

صفة جزيرة العرب

الهمداني

أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

المولود عام 280م والمتوفي عام 336هـ

صفة جزيرة العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

معرفة أفضل البلاد المعمورة

أفضل البلاد المعمورة من شق الأرض الشمالي إلى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس ما روي تقطع على أربعة أقاليم من عمران الشمال إلى الخامس فجنوبيها: اليمن وشمالها: الشام وغربيها: شرم أيلة وما طردته من السواحل إلى أفلزم وفسطاط مصر وشرقيها: عُمان والبحرين وكاظمة والبصرة وموسطها: الحجاز وأرض نجد والعروض وتسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع وأن تفاضل ومبتدأ عرضها - على ما يقول الحسّاب - على ساحل عدن اثنتا عشرة درجة وظل رأس الحمل في هذه المواضع: إصبعان ونصف عشر الإصبع وما يشرع منها بالشام على عرض اثنين وثلاثين جزءاً وسبع أصابع ونصف من الظل: بيت المقدس وما يشرع منها على عرض ثلاثة وثلاثين جزءاً وثمانية أصابع إلا خمساً من الظل: الرملة من فلسطين وسلمية وبعليك - معربة باعل بك - وقيسارية وصيداء والأنبار وبغداد من ناحية العراق وما يشرع منها على عرض أربع وثلاثين وثمانية أصابع وعشر من الظل: حمص وعانات وصور وسرّ من رأى من ناحية بابل وما يشرع على عرض خمس وثلاثين وثمانية أصابع وخمسين من الظل: منبج وحلب وأذنة وأنطاكية وقنّسرين وما يصالى المشرق بابل بخت فيها السعة أكثر من ناحية المشرق إلى حضرموت قبلد مهرة فُعْمان ويميل البحر حيث ما دخل في تهامة الشيء بعد الشيء إلى المغرب حتى يكون مميلها من سواحل الحجاز إلى أفلزم نحو المغرب أكثر فصارت هذه الجزيرة تقطع على أشرف الأقاليم في موسطها وصار فيها ما تسامتها الشمس والكواكب الجارية مرتين في الثور والأسد وفي الجوزاء والسرطان وهي أقرب العمران من خط الاستواء وهي تحت برج من بروج البأس وبها البيت الحرام والبيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ومقام إبراهيم عليه السلام وأم القرى ومخرج النبوة ومعدن الرسالة ومتبوأ إبراهيم منشأ إسماعيل ومولد محمد صلى الله تعالى عليهم أجمعين ومقطن آل الله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنّاب بن أسيد: " إني مستخلفك على آل الله " وإليها كان يسير آدم وبها كان قطونه وبها أرض يثرب مهاجر النبي عليه السلام وحرمه ومركز الإسلام ومقام الإمامة وقطب الخلافة ودار العز ومحل الإمرة وبها الوادي المقدس طوى وطور سينا ومسجد إيلياء وآثار الأنبياء ومنابت الأنقياء ومحافد الأصفياء وعرصة المحشر وجبال الرحمة ومتعلق السّياحة والعبادة والسراة القاطعة من أعلى اليمن إلى أسفل الشام وبها بقاع الفصاحة والصباحة واعتدال المزاج وحسن الألوان لا الصهبة ولا الزرقة ومتوسط النبات في الشّعر لا القبط ولا السّبط واسوداد الأحداق واحورار المقل مع الحميّة والأريحيّة والسخاء والكرم والجود بما تشح به الأنفس والصبر بساعة البأس وبها أفرس من ركب الخيل فهم لها حزم وحلاس وأحسن من امتطى الإبل فهم لها أرباب وأقباس وأوفى من تقلد ذمة وأبرع من نطق بحكمة وبها من يعد المئة بين حجة وعمرة ومن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم قاصداً غير متطرق وبها المسجد المؤسس على التقوى وبها الممالك القديمة والآثار العظيمة مثل ناعط وغمدان وهكروريدان وبينون وغيمان وبرك الغمدان وإرم ذات العماد وجميع ما اشتمل عليه الكتاب الثامن من الإكليل.

معرفة وضع هذه الجزيرة في المعمور

من الأرض وموضعها منه أعلم أن الأرض ليست بمنسوحة ولا ببساط مستوي الوسط والأطراف ولكنها مقببة وذلك التقبيب لا يبين مع السعة إنما يبين تقبيبها بقياساتها إلى أجزاء الفلك فيقطع منها أفق كل قوم على خلاف ما يقطع عليه أفق الآخرين طويلاً وعرضاً في جميع العمران ولذلك يظهر على أهل الجنوب كواكب لا يراها أهل الشمال ويظهر على أهل الشمال ما لا يراه أهل الجنوب ويكون عند هؤلاء نجوم أبدية الظهور والمسير حول القطب وهي عند أولئك تظهر وتغيب وسأضع لك في ذلك مقياساً بيناً للعامة من ذلك أن ارتفاع سهيل بصنعاء وما سامتها

إذا حلق زيادة على عشرين درجة وارتفاعه بالحجاز قرب العشر وهو بالعراق لا يُرى إلا على خط الأفق ولا يرى بأرض الشمال وهناك لا تغيب نبات نعش وهي تغيب على المواضع التي يرى فيها سهيل فهذه شهادة العرض.

وأما شهادة الطول فتفاوت أوقات بدء الكسوفات ووسطها وانجلائها على خط فيما بين المشرق والمغرب فمن كان بلده أقرب إلى المشرق كانت ساعات هذه الأوقات من أول الليل والنهار أكثر ومن كان بلده أقرب إلى المغرب كانت ساعات هذه الأوقات من آخر الليل وآخر النهار منكوساً إلى أولهما أكثر فذلك دليل على تدوير موضع المساكن والأرض وأن دوائر الأفق متخالفة في جميع بقاع العالم ولو كان سطح الأرض صفيحة لكان منظر سهيل ونبات نعش واحداً.

واعلم أن العامر من الأرض ليس هو منها الكل ومن الدليل على ذلك: أن الشمس في يومي الاستواء لا تسامت أحداً من سكان الأرض إلا من كان منهم على خط الاستواء وهو منطقة الأرض الوسطى وهم أول سكان العامرة من جنوبي الصين وجنوبي الهند وبلد الزنج والديبجات ثم تميل إلى نحو الشمال في شهور الربيع إلى أن توفي رأس السرطان في منتهى طول النهار ولا تسامت إلا ما بين خط الاستواء والبلد الذي عرضه أربعة وعشرون جزءاً من الحجاز والعروض وما سامت ذلك شرقاً وغرباً ومن دخل عن هذا الخط في الشمال فإنه لا يسامتهم من الكواكب الجارية كوكب إلا أن يكون أقصى عرضه في الشمال يوافق أن يكون في رأس السرطان في أقصى عرضها فتبعد مسامتتها عن رأس الحمل اثنتين وثلاثين درجة فتسامت من كان عرض بلده هذا المقدار فيان لك أن العمران من نصف الأرض إلى جانبها الشمالي ولما كانت مدورة كان العمران على هذه الصورة: أول هذا العمران من خط الاستواء الذي لا عرض له إلى منقطع الإقليم السابع حتى يكون العرض وهو ارتفاع القطب خمسين جزءاً ونصف وهذا حد مساكن الأمم المعروفة وقد يخرج عن ذلك ما يكاد أن يسكن وينتجع إليه في الصيف أقاصي الخزر وأقاصي الترك والتغزغز والبرغر مما يصالي الروم وما وراء ذلك فإن نهاره يقصر ويتلاشى حتى يصير الليل عليه أغلب هو الموضع الذي يسمى الظلمات وكانت ملوك العرب تنافس في دخولها لأجل السمعة وبعد الصوت لا أن ثم غنيمة ولا جوهراً مما تزويه العامة وفي بعض تلك المواضع هلك تبّع الأقرن.

وأما ما خلف خط الاستواء إلى الجنوب فإن طباعه تكون على طباع شق الشمال سواء في جميع أحواله إلا قدر ما ذكرنا في كتاب سرائر الحكمة من اختلاف حالي الشمس في رأس أوجها ونقطة حضيضها وقد ذكر همرس أن فيه أقاليم كمثل هذه الذي يحجر الناس عن بلوغه انفهاق البحر الأعظم دونه وشدة الخب فيه وسلطان الرياح وعظم الموج وبعد المتناول وقد يكاد أن يتعذر المركب في خلجه التي منها بحر الزنج وبحر المشرق فكيف به وأكثر ما يمتنع به في الأوقات المسعفة البعد والسعة فأما بحر المغرب المظلم فإنما امتنع عن العابرين عليه لدخوله في الشمال وبعده عن مدار الكواكب فغلظ ماؤه وتكاثفت الأرواح عليه لعدم مسامتته الشمس وما سامنته الشمس من البحار فقد تطفه وتنفي عنه كثيراً من غلظ الأرواح ويظهر فيه مرامي العنبر ومنابت الصدف وغير ذلك.

معرفة قسمة الأقاليم لهرمس الحكيم

الأول: الهند والثاني: الحجاز واليمن والثالث: أرض مصر والرابع: أرض بابل والخامس: أرض الروم والسادس: ياجوج وماجوج والسابع: أرض الصين وجعل الإقليم الرابع وسطاً وجعل السنة الباقية مطيفة به حتى يتلقى الأول بالسابع عليه وجعلها قسمة مستوية يدخل في كل بلد من هذه المشهورة ما صاحبه ودخل في حيزه.

حدود هذا الإقليم الرابع وهو بابل: الحد الأول: التعلبية من أرض العرب والحد الثاني: شط نهر بلخ والحد الثالث: نصيبين والحد الرابع: الدبيل وهو حد الإقليم السابع الثاني: حده البحر مما يلي عُمان إلى جدة على ما دار به من اليمن إلى أرض الزنج والحبش إلى التعلبية والإقليم الثالث: حده منتهى أرض الحبشة مما يلي أرض الحجاز إلى نصيبين إلى أقصى الشام إلى البحر الذي بين أرض مصر وبين الشام.

إلى وسط البحر الذي يلي الأندلس مما يلي المغرب وحد الأقليم الخامس: بحر الشام إلى أقصى الروم مما يلي البحر إلى أرض الخزر وماجوج إلى حد الإقليم الرابع وحد الإقليم السادس: أرض الصين إلى نهر بلخ إلى بحر الشام الذي يلي المشرق وحد الإقليم السابع: من الهند إلى حد الإقليم الرابع إلى حد الإقليم السادس وجعل كل إقليم من هذه بتقدير سبعمئة فرسخ في سبعمئة وقد تخالف الناس في مقاديره.

معرفة قسمة الأقاليم لبطليموس

وأما بطليموس وقدماء اليونانيين فإنهم رأوا ن طباع الأقاليم وجبئتها لا تكون إلا طرائق من المشرق إلى المغرب متجاوزة بعضها إلى بعض من خط الاستواء إلى حيث يقع القطب الشمالي خمسين درجة وهو ضعيف الميل وزيادة جزئين وكسر وقد حد في قانونه عرض كل إقليم منها وساعات نهاره الأطول على وسطه دون طرفيه بقول من نقل عنه فجعل وسط

الإقليم الأول

مدينة سبأ بمأرب من أرض اليمن وجعل العرض: ستة عشر جزءاً وربعاً وخمساً وساعات نهاره الأطول: ثلاث عشرة سواء و عرض منتهى الميل وهو ثلاثة وعشرون جزءاً وخمسة أسداس وساعات نهاره الأطول: ثلاث عشرة ونصف والثالث: إقليم إسكندرية و عرضه ثلاثون جزءاً وسدس وخمس جزء وساعاته: أربع عشرة والرابع: إقليم بابل و عرضه: ستة وثلاثون جزءاً وعشر وساعات نهاره الأطول: أربع عشرة ونصف والإقليم الخامس: عرضه أربعون جزءاً وتسعة أعشار وثلاث عشر ساعة وساعاته: خمس عشرة ساعة والإقليم السادس: عرضه خمسة وأربعون جزءاً ونصف وسدس عشر وساعات نهاره الأطول: خمس عشرة ساعة ونصف.

والإقليم السابع: عرضه ثمانية وأربعون جزءاً ونصف وثلاث عشر ونهاره الأطول: ست عشرة ساعة وقد حد أقاصيها وأدانيها وبعض ما تشتمل عليه من البلاد المشهورة فقال: إن الإقليم الأول يمر على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول و عرضها على ما ذكرناه وابتدأه حيث يكون نهاره الأطول: اثنتي عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة.

و عرضه: اثني عشر جزءاً ونصف وانتهأه حيث يكون نهاره الأطول: ثلاث عشرة ساعة وربع و عرضه: عشرون جزءاً وربع قال: ووسط هذا الإقليم مدينة سبأ ما كان في مثل عرضها من مواضع الأرض وابتدأه من المشرق من أقاصي بلاد الصين فيمر على جنوب الصين إلى سواحل البحر الذي في جنوب بلاد الهند والسند ويقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن وبحر جدة الماد إلى القلزم وبلاد الحبشة وما وراء النيل وجنوب بلاد البربر إلى أن ينتهي إلى حد بلاد المغرب وهو دون البحر لمظلم بمقدار ما نحن ذاكروه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

الإقليم الثاني

ويمر الإقليم الثاني على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول و عرضها ما ذكرناه وابتدأه من المكان الذي انتهت إليه ساعات الإقليم الأول إلى حيث يكون نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وخمسا وأربعين دقيقة و عرضه سبع وعشرون درجة وخمس قال: ووسط هذا الإقليم بتهامة من أرض العرب وما كان في مثل عرضها من مواضع الأرض وابتدأه من المشرق من بلاد الصين فيمر ببلاد الهند والسند إلى حيث يلتقي البحر الأخضر - يريد بحر الزنج - وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب ومكة والحجاز وبحر القلزم وصعيد مصر ويقطع النيل وأرض المغرب على وسط بلاد إفريقية وبلاد البربر إلى أن ينتهي إلى حد

الإقليم الثالث

ويمر الإقليم الثالث على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتدأؤه من الموضع الذي انتهت إليه ساعات الإقليم الثاني إلى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وربعاً وعرضه ثلاثة وثلاثون جزءاً وثلاث أجزاء ووسط هذا الإقليم بالتقريب في بركة الكوفة مما يلي تيه بني إسرائيل أيام موسى عليه السلام وما كان في مثل عرضه من مواضع الأرض وابتدأؤه من المشرق في شمال بلاد الصين والهند والسند والقندهار وكابل وفارس وسجستان وعسقلان وأرض مصر وبلاد برقة وإفريقية ومدينة القيروان إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دول البحر المظلم.

الإقليم الرابع

ويمر الإقليم الرابع على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتدأؤه من الموضع الذي انتهت إليه ساعات

الإقليم الثالث وعرضه إلى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة وعرضه ثمانية وثلاثين درجة ونصف درجة وسط هذا الإقليم بالتقريب مدينة أصبهان وما كان في مثل عرضها من مواضع الأرض.

وابتدأؤه من المشرق آخر أرض الصين وتبت وبلخ وخراسان والجنال وأرض الموصل وشمال الشام وبعض الثغور وبحر الشام وجزيرة قبرس وبلاد طنجة إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دون البحر المظلم.

الإقليم الخامس

ويمر الإقليم الخامس على وسطه إلى المشرق من المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتدأؤه من الموضع الذي انتهى إليه عرض الإقليم الرابع ساعاته إلى حيث يكون نهاره الأطول خمس عشرة ساعة وربعاً وعرضه ثلاث وأربعون درجة ووسط هذا الإقليم بالتقريب مدينة مرو وما كان في مثل عرضها من مواضع الأرض فابتدأؤه من المشرق داخل بلاد الترك وشمال خراسان واذربيجان وكور إرمينية وبلاد الروم سواحل بحر الشام والشمالية والأندلس إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دون البحر المظلم.

الإقليم السادس

ويمر الإقليم السادس على وسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد تقدم ذكره وابتدأؤه من الموضع الذي انتهت إليه ساعات الإقليم الخامس وعرضه إلى حيث يكون نهاره الأطول خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع وعرضه ستة وأربعون جزءاً ونصف وثلاث ونصف عشر جزء.

ووسط هذا الإقليم بالتقريب أرض أرمنية الشمالية وابتدأؤه من المشرق داخل بلاد الترك إلى الشمال وبلاد الخزر.

ويقطع بحر جرجان إلى بلاد الروم والقسطنطينية وبلاد برجان إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دون البحر المظلم.

الإقليم السابع

ويمر الإقليم السابع بوسطه من المشرق إلى المغرب على المواضع التي يكون عرضها وساعات نهارها الأطول ما قد طواه الشرح وابتدأؤه من الموضع الذي انتهى إليه عرض الإقليم السادس وساعاته إلى حيث يكون نهارها الأطول ست عشرة ساعة وربعاً وعرضه خمسين درجة ووسط هذا الإقليم بالتقريب المواضع الواغلة في شمال بلاد الترك

وابتدأه من المشرق من شمال بلادهم ويمر على ساحل بحر جرجان الشمالي وبحر الروم وبلاد بروجان والصقالبة إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دون البحر المظلم.

معرفة ما بعد الإقليم السابع

ثم منتهى عرض الإقليم السابع إلى عرض أربعة وخمسين جزءاً لا يخلو من هذه الأمم التي ذكرناها في الإقليم السابع هذا المقدار لهم متطرق ومنجج لا يزال يتردد الفرق من التَّغزغز والخزر وجبلان والبرغر والصقالبة فيه ثم تنقطع العمارة فيما بعد هذا العرض إلى الموضع الذي يكون بعده من وتد الأرض الشمالي الذي يكون على سمتة القطب مقدار درج الميل وهي أربع وعشرون وزيادة ثلث درجة وذلك ما عرضه ست وستون درجة لأن من هذا المقدار إلى تسعين يبعد عن مدار الشمس ويفرط فيه البرد ولا يفارقه الثلج والجليد والصَّريب والشفيف والصَّبيع والقريس والبليل والهجا وغير ذلك مما يضاد نشوء الحيوان والنبات وقد فصل بطليموس جميع المسكون والخراب على ربع ساعة ربع ساعة وسنذكر ما قال تلو هذا الباب إن شاء الله تعالى.

ما أتى عن بطليموس من تفصيل أجزاء شق الشمال

قال بطليموس المهندس: نحن نجد الأرض تضطر العقل ببراهينها الهندسية أنها كرية في جوف دائرة الفلك متجافياً عنها من كل جانب من جوانبها بتسعين جزءاً ويقطعها فلك الاستواء وهي معدّل النهار الدائر نطاقه من رأس الحمل إلى رأس الميزان ذاهباً ومن رأس الميزان إلى رأس الحمل راجعاً بقسمين متساويين في الأجزاء: أحدهما: الشق الجنوبي والثاني: الشق الشمالي والفارق بين هذين القسمين خط الاستواء من الأرض وهو نطاقها المحاذي لنطاق فلك الاستواء ووسط الاستواء قبة الأرض التي تحت قبة الفلك يريد رأس كرة الأرض ويقطع دائرة أفق القبة على نصف السماء علواً ونصفها سفلاً وينقسم الأرض على تلك الهيئة بقسمين: ظاهر وباطن فصارت أربعة أقسام: شمالي متعال وشمالي متسافل وجنوبي متعال وجنوبي متسافل والقسمة دائرة الأفق في هذه المواضع وفيما كان على خطه بنصفيين متساويين صارت فيه الأيام مثل الليالي سواء سواء والساعات اثنتي عشرة من الليل والنهار أبداً والظل في رأس الحمل والميزان معدوم فإذا مالت الشمس في الشمال إلى رأس السرطان سقطت أظلالها إلى الشمال ويكون منتهى الظل الصيفي والشتوي بها خمس أصابع وثلث إصبع وتسامتهم الكواكب المحيرة إذا كانت في نقطة الربيع ونقطة الخريف ومن الكواكب الثابتة ما كان مداره على مار النهار يريد خط الاستواء ويرون الكواكب كلها طالعة وغاربة إذ كان قطب الكرة على دائرة أفقهم بعينها وقمن أن تكون هذه المواضع من الأرض في الغاية من اعتدال المزاج وذلك أن الشمس لا يطول لبثها عليهم في النقط التي على الرؤوس لسرعة حركتها من نقطتي الاعتدالين في الميل لأنها في المبدأ من قوس الميل فتأخذ في الطول درجة وفي العرض ميل عامتها ولا تبعد عنهم أكثر من درج الميل وهي أربعة وعشرون جزءاً غير سدس فيكون الصيف والشتاء هناك معتدل المزاج.

قال: وأما المساكن في هذه البلاد على هذا الخط فلست أقدر أن أقول في ذلك ما لا أحيط بعلمه لأنه لم يصير إليها إلى هذه الغاية أحد ممن عندنا وما يقال فيها فهو إلى أن يجري مجرى الحدس أقرب منه إلى أن يجري مجرى الخبر عن المشاهدة فهذه هي خواص خط الاستواء والدائرة العظمى التي هي تحت معدل النهار على جملة القول وما مال عن هذه الدائرة جنوباً وشمالاً تخالف عليه القطبان فظهر واحد وخفي واحد وبدت بذلك كواكب تكون أبدية الظهور وخفي كواكب أبدية الخفاء مما تقارب القطبين ويقسم دوائر الأفق الدوائر المسامطة لهذين الشقين بقسمين مختلفين: من أعلى وأسفل فيكون الأعلى أعظم وأطول نهاراً والأسفل أشف وأقصر ليلاً في المسامطة فقط فأما على الشق الثاني من كل شق فعلى العكس وهو أن دوائر أرض الشمال المسامطة تنقطع بأفاقها ظاهراً على أكبر القسمين لمسامتتهم الدوائر المسامطة لأهل الجنوب ظاهراً على أصغر القسمين فيقصر عنهم النهار إذا كانت الشمس في دوائر الجنوب وكذلك فعل في الجنوب إذا حوّلت بميلها إلى الشمال وحيثما ظهر أحد القطبين فلا بد أن يكون عليه كواكب أبدية الظهور وحيث ما خفي فلا بد أن يكون عليه كواكب أبدية الخفاء انقضت الدائرة الأولى.

قال: وأما الدائرة الموازية الثانية: فهي التي تبلغ غاية النهار بها اثنتي عشرة ساعة ورابعاً من ساعات الاعتدال يريد المستوية وبعد الدائرة من دائرة معدل النهار أربعة أجزاء وربع جزء وترسم مارة بالجزيرة المسماة: طبروباني وهذه الدائرة من الدوائر التي يقع الظل فيها إلى الجهتين إذا كانت الشمس تصير أيضاً عند كل من تحتها على سمت الرؤوس مرتين وكذلك سبيل ما كان تحت سهمي الميل من رأس السرطان ورأس الجدي إلى الوتر المسامت خط الاستواء ويكون ظل رأس الحمل في هذه الدائرة ثلاثاً وخمسين دقيقة وخمس عشرة ثانية من إصبع ويقع المقاييس تحتها ويسقط الظل إذا كانت الشمس ما بين عشرة أجزاء ونصف من الحمل إلى تسعة عشر جزءاً ونصف وأربعاً وعشرين ثانية وذلك في مئة درجة وتسع وخمسين درجة وهو ما بين الموضعين اللذين حددهما في الحمل والسنبله ويكون أطول ظلها في الشتاء ست أصابع وأربعاً وعشرين دقيقة وستاً وثلاثين ثانية من إصبع وذلك من تسعة عشر جزءاً ونصف من أجزاء السنبله إلى عشرة أجزاء ونصف من أول الحمل فذلك منّا درجة ودرجة ولا ظل لها أوقات توسط الشمس السماء على هذا الخط.

والدائرة الموازية الثالثة: هي الدائرة التي يصير أطول ما يكون من النهار فيها اثنتي عشرة ساعة ونصفاً وبعد هذه الدائرة من معدل النهار وخط الاستواء ثمانية أجزاء وخمس وعشرون دقيقة وترسم مارة بالخليج المسمى أو اليطيس وهذه الدائرة أيضاً من الدوائر التي يقع الظل فيها إلى الجهتين إذا كانت الشمس تصير على سمت الرؤوس ممن يسكن تحتها مرتين والمقاييس فيها إذا كان بعد الشمس من الانقلاب الصيفي إلى كل واحدة من الجهتين تسعة وستين جزءاً - يريد ما بين إحدى وعشرين درجة من الحمل إلى تسع درجات من السنبله - ولا ظل لها في أوقات توسط الشمس السماء عليها فالشمس إذا كانت تسير في هذه المئة والثمانية والثلاثين جزءاً كان وقوع الأظلال المقاييس إلى ناحية الجنوب عنها وإذا كان مسيرها في الأجزاء الباقية - وهي منّا جزء واثنتان وعشرون جزءاً - كان وقوع الأظلال إلى ناحية الشمال عنها ويكون ظل رأس الحمل بها إصبعاً وستاً وأربعين دقيقة وخمساً وعشرين ثانية من إصبع ومبلغ ظلها في الانقلاب الصيفي ثلاث أصابع وثمانية عشر دقيقة وثمانياً وثلاثين ثانية من إصبع وظل الانقلاب الشتوي من رأس الجدي بها سبع أصابع وأربع وثمانون دقيقة وثمان وأربعون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الرابعة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها اثنتي عشرة ساعة ونصفاً وربع ساعة ويُعد هذه الدائرة من معدل النهار اثنا عشر جزءاً ونصف جزء وترسم مارة بالخليج المسمى أو دوليطيقوس وهذه الدائرة أيضاً من الدوائر التي يقع الظل فيها إلى الجهتين إذا صارت الشمس على سمت الرؤوس عند من يسكن تحتها أيضاً مرتين والمقاييس فيها إذا كان بعد الشمس من الانقلاب الصيفي في رأس السرطان إلى كل واحدة من الجهتين سبعة وخمسين جزءاً وثلاثي جزء ولا ظل لها في أوقات توسط الشمس السماء عليها فالشمس ما دامت تسير في هذه المئة والخمسة عشر جزءاً وثلاثي جزء - يريد ما بين درجتين وثلاث من الثور إلى سبع وعشرين درجة وثلاثي درجة من الأسد - يكون وقوع إظلال المقاييس إلى ناحية الجنوب عنها فإذا كان مسيرها في أجزاء الفلك الباقية وهي منّا جزء وأربعة وأربعون وثلاثاً جزء كان فيها إلى ناحية الشمال عنها ويكون ظل رأس الحمل على هذا الموضع إصبعين وتسعاً وثلاثين دقيقة وثلاثين ثانية من إصبع ومنتهى ظل الصيف في رأس السرطان: إصبعان وأربع وعشرون دقيقة وثلاث وثلاثون ثانية من إصبع ومنتهى في ظل الشتاء في رأس الجدي: ثمان أصابع وخمسة أسداس إصبع.

والدائرة الموازية الخامسة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ثلاث عشرة ساعة ويُعد هذه الدائرة من معدل النهار ستة عشر جزءاً وسبع وعشرون دقيقة وترسم مارة بالجزيرة المسماة ما روى - يريد مأرب أرض سبأ - وهذه الدائرة أيضاً من الدوائر التي يقع الظل فيها إلى الجهتين إذ كانت الشمس تصير على سمت الرؤوس عند من يسكن تحتها مرتين والمقاييس فيها إذا كان بعد الشمس من الانقلاب الصيفي - يعني رأس السرطان إلى كل واحدة من الجهتين - خمسة وأربعين جزءاً ولا ظل لها في أوقات توسط الشمس السماء عليها مسامتة لها - يريد بهذه الأجزاء من نصف الثور إلى أول السرطان إلى نصف برج الأسد - فإذا كانت الشمس تسير في هذه التسعين جزءاً كان وقوع الأظلال إلى ناحية الجنوب عنها وإذا كان مسيرها في باقي أجزاء الفلك - وهي منّا وسبعون جزءاً - كان وقوع الأظلال إلى ناحية الشمال ويكون ظل رأس الحمل على هذا الموضع ثلاث أصابع واثنتين وثلاثين دقيقة

وثماني عشرة ثانية ويكون ظل رأس السرطان عليها إصبع وثلاث وثلاثون دقيقة واثنى عشرة ثانية وظل رأس الجدي عليها عشر أصابع وعشر دقائق وست وثلاثون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية السادسة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ثلاث عشرة ساعة وربعاً من ساعات الاستواء وبعده هذه الدائرة من معدل النهار عشرون جزءاً وأربع عشرة دقيقة وترسم مارةً بالمواضع المسماة ناباطو يريد أجزاء الإقليم الأول فيما شارف مكة وهذه الدائرة أيضاً من الدوائر التي يقع الظل فيها إلى الجهتين إذا كانت الشمس تصير فيها على سمت الرؤوس مرتين والمقاييس في انتصاف النهار إذا كان بعد الشمس من الانقلاب الصيفي إلى كل واحدة من جهته أحداً وثلاثين جزءاً - يريد آخر جزءٍ من الثور وأول جزءٍ من الأسد - ولا ظل للشمس في هذين الجزئين وهما في مسامتة هذا الموضع وإذا جازت من هذين الجزئين في الشمال وقعت الأظلال في الجنوب وإذا كان مسيرها في باقي أجزاء الفلك وهي من ثمانية وتسعون جزءاً كان سقوط الأظلال إلى ناحية الشمال وظل رأس الحمل في هذا الموضع أربع أصابع وعشرون دقيقة وست عشرة ثانية وعلى رأس السرطان خمس وأربعون دقيقة وأربع عشرة ثانية من إصبع وظل رأس الجدي أحد عشر إصبعاً وسبع وثلاثون دقيقة وخمس ثوانٍ من إصبع.

والدائرة الموازية السابعة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ثلاث عشرة ساعة ونصفاً من ساعات الاستواء وبعده هذه الدائرة من معدل النهار ثلاثة وعشرون جزءاً وإحدى وخمسون دقيقة وهي سمت أقصى الميل وترسم مارةً بالجزيرة المسماة سويني - يريد الحجاز - وهذه الدائرة أول الدوائر التي تسمى نوات ظل واحد وذلك أن أظلال المقاييس في انتصاف النهار لا تقع عند من يسكن تحتها في وقت من الأوقات إلى ناحية الجنوب لكن الشمس في الانقلاب الصيفي نفسه فقط تصير على سمت رؤوسهم ولا يرى للمقاييس حينئذ ظل وذلك أن بعدهم عن معدل النهار هو بعد الانقلاب الصيفي عنه وأما سائر الزمان كله فإن أظلال المقاييس تقع عندهم إلى ناحية الشمال وظل رأس الحمل في هذا المكان خمس أصابع وثمانية عشرة دقيقة وخمس وأربعون ثانية من إصبع ولا ظل لرأس السرطان كما ذكرنا لمسامتته هذا الموضع وظل رأس الجدي عليه ثلاث عشرة إصبعاً وإحدى عشرة دقيقة وست وثلاثون ثانية من إصبع وجميع الدوائر التي هي أميل إلى الشمال من هذه الدائرة لا ظل لها جنوبي إلى أقصى الشمال إذ كانت الشمس لا تبلغهم.

والدائرة الموازية الثامنة: هي التي تصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ثلاث عشرة ساعة ونصفاً وربعاً من ساعات الاستواء وبعده هذه الدائرة من معدل النهار سبعة وعشرون جزءاً وخمس جزء وترسم مارةً بالمدينة المسماة بطولاميس وهي المعروفة بأرميس فيبلاد تيبايس وظل رأس الحمل في هذا الموضع ست أصابع وعشر دقائق واثنى عشرة ثانية من إصبع ويكون ظل الصيف في رأس السرطان اثنتين وأربعين واثنى عشرة ثانية من إصبع ويكون ظل الشتاء عليه في رأس الجدي أربع عشرة إصبعاً وخمسين دقيقة وسبعاً وثلاثين ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية التاسعة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها أربع عشرة ساعة وربعاً من ساعات الاستواء وبعده هذه الدائرة من معدل النهار ثلاثون جزءاً واثنان وعشرون دقيقة وترسم مارةً بأرض مصر وما أخذها شرقاً وغرباً وظل رأس الحمل في هذا الموضع سبع أصابع ودقيقتان وأربع عشرة ثانية من إصبع ويكون به الظل الصيفي من رأس السرطان إصبعاً واثنين وعشرين دقيقة واثنى عشرة ثانية من إصبع ويكون به ظل الشتاء من رأس الجدي ست عشرة إصبعاً وتسعاً وثلاثين دقيقة وأربع عشرة ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية العاشرة: هي التي يصير أطول ما يكون النهار فيها أربع عشرة ساعة وربعاً من ساعات الاستواء وبعده هذه الدائرة من معدل النهار ثلاثة وثلاثون جزءاً وثمانية عشرة دقيقة وترسم مارةً بوسط بلاد الشام وظل رأس الحمل بها سبع أصابع وثلاث وخمسون دقيقة وأربع وعشرون ثانية من إصبع والظل الصيفي من رأس السرطان إصبع وتسع وخمسون دقيقة وإحدى وخمسون ثانية من إصبع يكون إصبعين بالتقريب وظل الشتاء من رأس الجدي ثمانية عشرة إصبعاً وخمس وثلاثون دقيقة وسبع وعشرون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الحادية عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها أربع عشرة ساعة ونصفاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار ستة وثلاثون جزءاً وترسم مارة بالجزيرة المسماة رودس يربد بابل وظل رأس الحمل هنالك ثماني أصابع ثلاث وأربعون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان إصبعان وأربع وثلاثون دقيقة وسبع وخمسون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي بها عشرون إصبعاً وتسع وثلاثون دقيقة وتسع وثلاثون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الثانية عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها أربع عشرة ساعة ونصفاً وربعاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار ثمانية وثلاثون جزءاً وخمس وثلاثون دقيقة وترسم مارة بالجزيرة المسماة بسمورنا وظل رأس الحمل فيها تسع أصابع وثلاث وثلاثون دقيقة وخمس وعشرون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان الصيفي ثلاث أصابع وست عشرة ثانية من إصبع وظل رأس السرطان الصيفي ثلاث أصابع وست عشرة ثانية من إصبع وظل رأس الجدي الشتوي اثنتان وعشرون إصبعاً وتسع وخمسون دقيقة وأربع وثلاثون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الثالثة عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار بها خمس عشرة ساعة من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار أربعون جزءاً وست وخمسون دقيقة ترسم مارة بالبلاد المسماة السنطس وظل رأس الحمل بها عشر أصابع وأربع وعشرون دقيقة واثنتان وثلاثون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان الصيفي بها ثلاث أصابع وإحدى وأربعون دقيقة وعشر ثوان من إصبع وظل رأس الجدي الشتوي بها خمس وعشرون إصبعاً وتسع وعشرون دقيقة وست عشرة ثانية.

والدائرة الموازية الرابعة عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها خمس عشرة ساعة وربعاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار ثلاثة وأربعون جزءاً وأربع دقائق وترسم مارة بالجزيرة المسماة ماساليا وظل رأس الحمل بها إحدى عشرة إصبعاً وسبع عشرة دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان الصيفي بها أربع أصابع وثلاث عشرة دقيقة وست وثلاثون ثانية من إصبع ومنتهى الظل الشتوي من رأس الجدي بها ثمان وعشرون إصبعاً وأربع وعشرون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الخامسة عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها خمس عشرة ساعة ونصفاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار خمسة وأربعون جزءاً ودقيقة واحدة وترسم مارة بوسط بحر (بُنطُس) وظل رأس الحمل بها اثنتا عشرة إصبعاً وست وعشرون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان الصيفي أربع أصابع وثمان وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي الشتوي إحدى وثلاثون إصبعاً وثلاث دقائق وثمان وعشرون ثانية.

والدائرة الموازية السادسة عشر: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها خمس عشرة ساعة ونصفاً وربعاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار ستة وأربعون جزءاً وإحدى وخمسون دقيقة ترسم مارة بعيون النهر المسمى اسطروس وظل رأس الحمل بها اثنتا عشر إصبعاً وثمان وأربعون دقيقة وست ثوان من إصبع ومنتهى ظل الصيف بها خمس أصابع وعشر إصبع ومنتهى ظل الشتاء بها أربع وثلاثون إصبعاً وسبع عشر دقيقة وست والدائرة الموازية السابعة عشر: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ست عشرة ساعة مستوية وبعد هذه الدائرة من معدل النهار ثمانية وأربعون جزءاً واثنتان وثلاثون دقيقة وترسم مارة بمخارج النهر المسمى بورسطانس وظل رأس الحمل به ثلاث عشرة إصبعاً وأربع وثلاثون دقيقة.

وست وخمسون عشرة ثانية من إصبع والظل الصيفي من رأس السرطان خمس أصابع وإحدى وثلاثون دقيقة وخمس عشرة ثانية من إصبع والظل الشتوي من رأس الجدي سبع وثلاثون إصبعاً وتسع وأربعون دقيقة وسبع عشرة ثانية.

والدائرة الموازية الثامنة عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ست عشرة ساعة وربعاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار خمسون جزءاً وأربع دقائق وترسم مرة بوسط البحيرة المسماة ما أوطس وظل رأس الحمل فيها أربع عشرة إصباعاً وخمس وعشرون دقيقة وخمس وأربعون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان خمس أصابع وسبع وخمسون دقيقة وأربع وعشرون ثانية وظل رأس الجدي اثنتان وأربعون إصباعاً وثمانية دقائق وست وثلاثون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية التاسعة عشرة: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ست عشرة ساعة ونصفاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار واحد وخمسون جزءاً ونصف جزء وترسم مرة بأقصى ناحية الجنوب من بلاد بريطانيا وظل رأس الحمل هناك خمس عشرة إصباعاً ونصف سدس إصبع وظل رأس السرطان ست أصابع وسبع عشرة دقيقة وأربع وعشرون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي خمس وأربعون إصباعاً وإحدى وأربعون ثانية من إصبع والدائرة الموازية العشرون: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ست عشرة ساعة ونصفاً وربعاً من ساعات الاستواء ويُعد هذه الدائرة من معدل النهار اثنتان وخمسون جزءاً وخمسون دقيقة وترسم مرة بمغايض رينس وظل رأس الحمل هناك خمس عشرة إصباعاً وسبع وأربعون دقيقة وعشرون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان ست أصابع وتسع وثلاثون دقيقة وأربع وأربعون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي خمسون إصباعاً وثلاث وأربعون دقيقة وثمان وأربعون ثانية من إصبع والدائرة الموازية الحادية والعشرون: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها سبع عشرة ساعة مستوية وبعد هذه الدائرة من معدل النهار أربعة وخمسون جزءاً ودقيقة واحدة وترسم مرة بمغايض طاناييس وظل رأس الحمل هناك ست عشرة إصباعاً وإحدى وثلاثون دقيقة وثمان وثلاثون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان ست أصابع وثمان وخمسون دقيقة وخمسون دقيقة وخمسون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي خمس وخمسون إصباعاً وخمسون دقيقة واثنتان وخمسون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الثانية والعشرون: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها سبع عشرة ساعة وربعاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار خمسة وخمسون جزءاً وترسم مرة بالموضع المسمى بريغانطيس من بلاد بريطانيا الكبرى وظل رأس الحمل في هذا المكان سبع عشرة إصباعاً وثمانية دقائق وظل رأس السرطان سبع أصابع وخمس عشرة دقيقة وثلاث وثلاثون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي ستون إصباعاً وست وخمسون دقيقة وسبع وعشرون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الثالثة والعشرون: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها سبع عشرة ساعة ونصفاً من ساعات الاستواء ويُعد هذه الدائرة من معدل النهار ستة وخمسون جزءاً وترسم مرة بوسط بلاد بريطانيا الكبرى وظل رأس الحمل فيه سبع عشرة إصباعاً وسبع وأربعون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان سبع أصابع واثنتان وثلاثون دقيقة واثنتان وأربعون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي سبع وستون إصباعاً وست دقائق وتسع ثوانٍ من إصبع.

والدائرة الموازية الرابعة والعشرون: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيه سبع عشرة ساعة ونصفاً وربعاً من ساعات الاستواء ويُعد هذه الدائرة من معدل النهار سبعة وخمسون جزءاً وترسم مرة بالموضع المسمى قاطورقونيس من بلاد بريطانيا وظل رأس الحمل في هذا المكان ثمانية عشرة إصباعاً وتسع وعشرون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان سبع أصابع وخمسون دقيقة واثنتان وأربعون ثانية من إصبع وظل رأس الجدي أربع وسبعون إصباعاً وسبع وثلاثون دقيقة وأربع وعشرون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية الخامسة والعشرون: هي التي يصير مبلغ أطول ما يكون من النهار فيها ثمانية عشرة ساعة من ساعات الاستواء ويُعد هذه الدائرة من معدل النهار ثمانية وخمسون جزءاً وترسم مرة بنواحي الجنوب من بلاد بريطانيا الصغرى وظل رأس الحمل في هذا الموضع تسع عشرة إصباعاً وخمس أصابع وظل رأس السرطان بها

ثمانى أصابع وثمانى دقائق واثنان وأربعون ثانية من إصبع وظل رأس الجدى ثلاث وثمانون إصبعاً وست وخمسون دقيقة وست وثلاثون ثانية من إصبع.

والدائرة الموازية السادسة والعشرون: هى التى يصير مبلغ أطول ما يكون النهار فيها ثمانى عشرة ساعة ونصفاً من ساعات الاستواء وبعد هذه الدائرة من معدل النهار تسعة وخمسون جزءاً ونصف جزء وترسم مارة بالمواضع الوسطى من بلاد برطانيا الصغرى وظل رأس الحمل هناك 0 و 25 و 3 وظل رأس السرطان 8 و 36 و 21 وظل رأس الجدى.

قال: وإنما لم نستعمل فى هذه المواضع التفاصيل بربع ساعة من قبل أن الدوائر الموازية تصير حينئذ متقاربات متصلاً بعضها ببعض واختلاف الارتفاعات لا يجتمع منه عند ذلك ولا جزء واحد على التمام ومن قبل أنه لا يجب لنا نستقصى أمر الدوائر التى هى أميل من الدوائر التى ذكرناها إلى الشمال على مثال ما استقصينا شرح أمر تلك الدوائر ولذلك رأينا أن وضعنا أيضاً نسبة المقاييس إلى الأضلال فيها كما توضع وكما فعلنا فى المواضع المعروفة المحدودة من الفصل.

فأما الموضع الذى مبلغ أطول ما يكون النهار فيه تسع عشر ساعة من ساعات الاستواء فإن بعد دائرته الموازية من معدل النهار أحد وستون جزءاً وترسم مارة بأقصى الشمال من بلاد برطانيا الصغرى ولم يذكر ظلاً فإنا علمناه وظل رأس الحمل هناك إحدى وعشرون إصبعاً وتسع وثلاثون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان تسع أصابع وخمس دقائق وثلاث وثلاثون ثانية من إصبع وظل رأس الجدى مئة وثلاث وثلاثون إصبعاً.

والموضع الذى مبلغ أطول ما يكون من أيام النهار فيه تسع عشرة ساعة ونصف ساعة من ساعات الاستواء يكون بعد دائرته الموازية من معدل النهار اثنين وستين جزءاً وترسم مارة بالجزيرة المسماة أبودوهى اورنقى ولم يذكر ظلاً وظل رأس الحمل هناك اثنتان وعشرون إصبعاً وأربع وثلاثون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان تسع أصابع وثلاث وعشرون دقيقة وسبع وعشرون ثانية من إصبع وظل رأس الجدى مئة وست وستون إصبعاً وخمس وعشرون دقيقة وسبع وخمسون ثانية من إصبع.

والموضع الذى مبلغ أول ما يكون النهار فيه عشرون ساعة من ساعات الاستواء يكون بعد دائرته الموازية من معدل النهار ثلاثة وستين جزءاً وترسم مارة بالجزيرة المسماة ثولى ولم يذكر ظلاً وظل رأس الحمل هناك ثلاث وعشرون إصبعاً وثلاث وثلاثون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان تسع أصابع وست وأربعون دقيقة وتسع ثوان من إصبع وظل رأس الجدى عشرون ومئتا إصبع وثلاث وعشرون دقيقة وأربع وعشرون ثانية من إصبع.

والموضع الذى مبلغ أطول ما يكون من النهار فيه إحدى وعشرون ساعة من ساعات الاستواء فإن بعد دائرته الموازية من معدل النهار أربعة وستون جزءاً ونصف جزء وترسم مارة بأمام لا يعرفون ولا يعدون من الصقالبة ولم يذكر ظلاً وظل رأس الحمل هناك خمس وعشرون إصبعاً وسدس إصبع وظل رأس السرطان عشر أصابع.

وظل رأس الجدى أربع وستون وأربعمئة والموضع الذى مبلغ أطول ما يكون من النهار فيه اثنتان وعشرون ساعة من ساعات الاستواء فإن بعد تلك الدائرة الموازية من معدل النهار خمسة وستون جزءاً ونصف جزء وظل رأس الحمل هناك ست وعشرون إصبعاً وعشرون دقيقة وثلاثون ثانية من إصبع وظل رأس السرطان عشر أصابع وأربعون دقيقة وثمانى عشرة ثانية وظل رأس الجدى ألف إصبع ومئة وخمسون إصبعاً وسبع عشرة دقيقة وتسع ثوان من إصبع.

والموضع الذى يكون مبلغ أطول أيامه ثلاث وعشرون ساعة من ساعات الاستواء يكون بعد الدائرة الموازية عليه من معدل النهار ستة وستين جزءاً وظل رأس الحمل هناك ست وعشرون إصبعاً وسبع وخمسون دقيقة من إصبع وظل رأس السرطان عشر أصابع وإحدى وخمسون دقيقة وسبع وعشرون ثانية ولا حدّاً لظل الجدى.

والموضع الذي يبلغ أطول ما يكون النهار فيه أربع وعشرون ساعة من ساعات الاستواء فإن بعد دائرته الموازية من معدل النهار ستة وستون جزءاً ونصف جزء قال: وهذه أول الدوائر التي يقع الظل فيها دائراً حول المقياس وكل ما انتصب وذلك أن الشمس لمّا كانت لا تغيب هناك في الانقلاب الصيفي وحده - يريد رأس السرطان - صارت أظلال المقاييس تقع إلى جميع جهات الأفق وفي هذا الموضع دائرة الانقلاب الصيفي الموازية لمعدل النهار دائمة الظهور ودائرة الانقلاب الشتوي الموازية لمعدل النهار دائمة الخفاء من قبل أنهما جميعاً يماسان الأفق فيه على المبادلة ويصير الدائرة المائلة أيضاً التي تمر بأوساط البروج هي الأفق إذا كان الطالع منها نقطة الاستواء الربيعي - أي رأس الحمل.

قال: فإن أحب محبباً من قبل الازدياد في العلم أن يبحث بوجه آخر من الدوائر أيضاً التي أميل إلى الشمال من الدوائر التي ذكرناها عن شيء من جمل ما يلزم فيها وجد الموضع الذي ارتفاع القطب الشمالي فيه سبعة وستون جزءاً بالتقريب وهي بُعد من معدل النهار الذي هو منطقة الاستواء لا يغيب هناك خمسة عشر جزءاً من الدائرة التي تمر بأوساط البروج التي عن كل واحدة من جنوبي رأس السرطان - يريد من نصف الجوزاء إلى نصف السرطان - حتى يكون مبلغ أطول ما يكون من النهار وهناك ودور الأظلال إلى جميع جهات الأفق قريباً عن شهر واحد.

وحيث يكون ارتفاع القطب تسعة وستين جزءاً ونصف جزء فإنك تجد هناك عن كل واحدة من جنوبي الانقلاب الصيفي ثلاثين جزءاً لا تغيب أصلاً - يريد من أول الجوزاء إلى آخر السرطان - حتى يكون أطول ما يكون من النهار هناك ودور إظلال المقاييس قريباً من شهرين.

وحيث يكون ارتفاع القطب وبعد الدائرة الموازية من معدل النهار ثلاثة وسبعين جزءاً وثلاث جزء فإنك تجد هناك ن كل واحدة من جنوبي الانقلاب الصيفي خمسة وأربعين جزءاً لا تغيب - يريد ما بين نصف الثور ونصف الأسد - حتى يكون مبلغ أطول ما يكون من النهار هناك ودور إظلال المقاييس يمتد إلى قريب من ثلاثة أشهر.

وحيث يكون ارتفاع القطب ثمانية وسبعين جزءاً وثلاث جزء فإنك تجد هناك عن كل واحدة من جنوبي الانقلاب الصيفي ستين جزءاً لا تغيب وهي من أول الثور إلى آخر الأسد حتى يكون مبلغ أطول ما يكون من النهار هناك ودور إظلال المقاييس قريباً من أربعة أشهر.

وحيث يكون ارتفاع القطب أربعة وثمانين جزءاً فإنك تجد هناك عن كل واحدة من جنوبي الانقلاب الصيفي خمسة وسبعين جزءاً لا تغيب وهي من نصف الحمل إلى نصف السنبله حتى يكون مبلغ أطول ما يكون من النهار هناك قريباً من خمسة أشهر وتكون أظلال المقاييس تدور حولها قريباً من هذه المدة من الزمان.

وحيث يكون القطب الشمالي مرتفعاً عن الأفق أجزاء الربع بأسره وهي تسعون جزءاً فهناك النصف بأسره من الدوائر التي تمر بأوساط البروج الذي هو أميل إلى الشمال عن دائرة معدل النهار لا يصير في وقت من الأوقات تحت الأرض والنصف الذي هو أميل إلى الجنوب بأسره لا يصير في وقت من الأوقات فوق الأرض حتى يكون كل سنة يوماً واحداً وليلة واحدة كل واحد منهما قريباً من ستة أشهر ويكون أظلال المقاييس في جميع الأوقات تدور حولها.

ومن خواص هذا الميل إلى القطب الشمالي أن يكون على سمت الرؤوس الورد - يريد القطب - وأن يكون دائرة معدل النهار يقوم هناك مقام الدائرة الأبدية الظهور ومقام الدائرة الأبدية الخفاء ومقام دائرة الأفق إذ كانت تجعل النصف بأسره من الكرة الذي هو أميل منها إلى الشمال فوق الأرض في جميع الأوقات والنصف الذي هو أميل إلى الجنوب تحت الأرض - يريد أن نقطة القطب الشمالي هي موسم سماء الموضع ونقطة قطب الجنوب هي وتده الأسفل.

فجميع هذا الذي ذكره عنده على أحد عشر صنفاً وإحدى عشرة طريقة الطريقة الأولى: الكرة المنتصبة وساعاتها اثنتا عشرة ساعة مستوية وهي مدار خط الاستواء والطريقة الثانية: الخليج المسمى أو اليطيس وساعاتها اثنتا عشرة ساعة ونصف وعرضها ثماني درجات وثلاث درجة ونصف سدس وهذا ما بين خط الاستواء ومبدأ الإقليم الأول وقد جعل هذه الطريقة منه والطريقة الثالثة: الجزيرة المسماة مارويى وهي اليمن الإقليم الأول وساعاتها ثلاث عشرة ساعة وعرضها ستة عشر جزءاً وربع وخمس والطريقة الرابعة الجزيرة المسماة سويني يريد الحجاز وساعاتها ثلاث عشرة ساعة ونصف وعرضها مقطع الميل وهو ثلاث وعشرون درجة وإحدى وخمسون دقيقة والطريقة الخامسة: أسافل بلاد مصر وساعاتها أربع عشرة ساعة وعرضها ثلاثون جزءاً وخمس وسدس جزء.

والطريقة السادسة: الجزيرة المسماة رودس وهي بابل وساعاتها أربع عشرة ساعة ونصف وعرضها ستة وثلاثون جزءاً والطريقة السابعة: البلاد المسماة ألسبتس وساعاتها خمس عشرة وعرضها أربعون جزءاً وتسعة أعشار وثلاث عشر من جزء والطريقة الثامنة: بوسط بحر بنطس وساعاتها خمس عشرة ونصف خمسة وأربعون جزءاً والطريقة التاسعة: بمغايض النهر المسمى بورسطنس وساعاتها ست عشرة وعرضها ثمانية وأربعون جزءاً ونصف وثلاث عشر والطريقة العاشرة بأقاصي الجنوب من بلاد برطانيا وساعاتها ست عشرة ساعة ونصف وعرضها واحد وخمسون جزءاً ونصف والطريقة الحادية عشرة: بمغايض طاناييس وساعاتها سبع عشرة وبعدها أربعة وخمسون جزءاً وسدس عشر.

والأقاليم من هذه الطرائق السبع الجزيرة المسماة مارويى وهي اليمن من الإقليم الأول والثاني الجزيرة المسماة سويني والثالث أسافل أرض مصر والرابع جزيرة رودس والخامس البلاد المسماة السبتس والسادس وسط بحر بنطس والسابع مخرج النهر المسمى بورسطنس.

اختلاف الناس في العرض والطول

أما العرض فإن من الناس من يعد الإقليم الأول من حد وتر خط الاستواء إلى أقصى حده من الشمال ومنهم من يجعل البحر الزنجي حاجزاً بين الإقليم الأول بين وسط خط الاستواء وذلك ما عرضه ثماني درجات وخمس وعشرون دقيقة وساعاته اثنتا عشرة ونصف ومن الخلفة في عرضه ما يخالف به حساب صنعاء في عرضها وعرض مأرب وظلها وذلك أنهم يذكرون أن ظل رأس الحمل بصنعاء ثلاث أصابع وعشر وعرضها أربع عشرة ونصف ومأرب سبأ يكون مثل ذلك لأنها محاذية لها على خط السمت الطولي فهي مشرق صنعاء وصنعاء مغربها وبينهما مسافة يومين للمفرد وارتفاع سهيل عليها حساب صنعاء وأما قياس طوله المأموني فقد يخالفهم شيئاً وهذا دليل على أن وسط هذا الإقليم وادي نجران من أرض اليمن ومكة آخر حد اليمن ومما يعدل قولهم أنا نجد عرض مدينة سبأ لبطليموس ستة عشر جزءاً وربعاً وخمسا من جزء وهي على ما ذكرناه ثم نجده جعل عرض ظفار أربعة عشر جزءاً وهذا من قياسه بظفار يشهد لحساب صنعاء لأن ظفار على دائرة انتصاف نهار صنعاء من جهة الجنوب وبينهما بالتقريب ثلاثة أيام ولعل بطليموس أراد فلاة مأرب أرض سبأ فهي فلاة يشرع عليها بيحان ومأرب والجوف ونجران والهجيرة وأعراض ترح وبيشة وتباله وكان أشهر هذه المواضع الشارعة على هذه الفلاة مدينة سبأ.

وأما الطول فإن أهل المغرب من اليونانيين والروم نظروا أقصى عماراتهم فكان ذلك منها بالقرب من البحر المظلم الآخذ على ما بين شمال المغرب وجنوبه فصيره الحد ثم جعلوا نهاية الطول في المشرق على مسافة اثنتي عشرة ساعة وهو ثمانون ومئة درجة مستقيمة.

إذ كان جميع دوائر آفاق البلدان يقطع من الفلك ظاهراً وباطناً على هذا المقدار وأما أهل المشرق من الهند ومن يليهم ومن الصين وغيرها فإنهم خالفوا اليونانيين فجعلوا أول المشرق خلف الذي جعله أولئك بثلاث عشرة درجة ونصف وهو قدر ساعة إلا عشرأ ثم جعلوا حد المغرب دون ما جعله أهله بهذا المقدار وصار كل واحد من الفرقتين يجعل قبة الأرض التي يحسب عليها مواضع الكواكب على تسعين درجة من حده الذي حده فأما أهل المشرق فإنهم جعلوا مبتدأ العمران من حيث يبلغه البالغ في أقاصي الصين كالمواضع التي يبلغها البالغ بعد حدود الأقاليم في

الشمال ويكون أول مطلع الشمس على هذا الحد وهو نصف ليل أهل القبة التي وضع عليها حساب السُّنْد هند فمن عمل بأطوال بطليموس من هؤلاء فإنه ينقص من أطواله ثلاث عشرة درجة ونصفاً ليكون ما يبقى بعد مدينته من المغرب ثم ينقص ذلك من مئة وثمانين فإن كان ما يبقى أقل من تسعين فمدينته خلف القبة إلى ما يلي المشرق وإن بقي أكثر من تسعين درجة فمدينته دون القبة إلى المغرب وإن بقي تسعون فهي تحت دائرة انتصاف نهار القبة ومثال ذلك أن بطليموس جعل طول ظفار باليمن ثمانية وسبعين جزءاً فإذا نقصناها من ثمانين ومئة جزء بقي مئة وجزءان وهو طولها من المشرق على حد المغربيين وتطلع عليها الشمس بعد طلوعها على أهل القبة بأربعة أخماس ساعة فهذا المقدار لمن أخذ بقول بطليموس ومن أخذ بقول أصحاب السُّنْد هند فإنه ينقص من طول ظفار الذي ذكرناه ثلاث عشرة درجة ونصفاً فيبقى أربع وستون درجة ونصف وهو طولها من المغرب عند من يرى رأي أهل المشرق فإن نقص هذا الطول من طول ثمانين ومئة بقي مئة وخمسة عشر جزءاً ونصف وهو طولها من المشرق وتطلع عليها الشمس بعد طلوعها على أهل القبة بساعة مستوية ونصف وخمس ساعة.

وطول صنعاء عند حسابها من المشرق مئة وثمانية عشر جزءاً وهو يخالف طول ظفار لبطليموس لأن طولها لا يكون إلا واحداً.

ما أتى عن بطليموس القلوزي في طبائع أهل العمران من الأرض

على الجملة لما كانت الكواكب مشتركة التدبير في بقاع الأرض خالطة بين الوسط والطرف كان من حسن التأليف وانسباق النظام أن نذكر الكل ليعرف ما لجزيرة العرب من الطبائع الخاصية والعامية وأن يظهر ما وسمها به الحكماء مما في أهلها موجود ومعاين فأما في الجملة فإن العاقر من الأرض الأعلى من ربيعها الشماليين هو عنده على ثلاث خبّات متفاوتة.

فالخبّة الأولى ما كان من خط الاستواء تحت مجاري الكواكب إلى مسامته منقطع الميل من رأس السرطان وذلك سمت ما بين مكة والمدينة وما حاذاه شرقاً وغرباً والخبّة الثانية من هذا العرض إلى ما زاد على الميل مثل نصفه وذلك حيث يكون العرض ستة وثلاثين جزءاً من المشرق إلى المغرب والخبّة الثالثة من هذا العرض إلى أقصى العمران ومسامته من الفلك مدار بنات نعش.

قال: فالذين مساكنهم فيما بين رأس الحمل ورأس السرطان وهو ما بين خط الاستواء وموسط الحجاز وما أخذ أخذه شرقاً وغرباً فقد يعرض لهم أن الشمس يحرقهم ممرها على سمت رؤوسهم فتكون أبدانهم سوداً وشعورهم سوداً جعدة كثيفة ووجوههم قحلة وجنتهم قصيفة وطبائعهم حارة وأخلاقهم في أكثر الأمر وحشية لدوام الحر في موضع مساكنهم واتصاله بهم.

قال: وهم الذين نسميهم باسم عام الحبش.

ولسنا نراهم على هذه الحال من الحرارة فقط بل يظهر الحر الشديد في الهواء المحيط بهم أيضاً في سائر الحيوان والنبات الذي عندهم.

قال أبو محمد: إن الحكيم وإن نسب هذه الخبة إلى الحبشة فإن الحبشة أقل من فيها وفيها من هو أشد سواداً منهم ومن هو أصفى منهم ألواناً ومن يخالف الجميع بالبياض وباعتدال الألوان وبالخضرة والأدمة مثل ساكني طرف هذه الخبة من الصين ومن جزيرة العرب ولذلك علل قد ذكرناها في كتاب سرائر الحكمة.

قال بطليموس: وأما الذين يسكنون تحت مدار بنات نعش فإنهم لما كان بعدهم عن فلك البروج وعن حرارة الشمس بعداً كثيراً صار البرد عليهم أغلب ولما كان ما يصل إليهم من الرطوبة شيء كثير غزير الغذاء ولم يكن هناك حرارة تشفها صارت ألوانهم بيضاء وشعورهم سبطاً وأبدانهم عظيمة مخصبة وطبائعهم مائلة إلى البرد وأخلاق

هؤلاء القوم أيضاً وحشية لدوام البرد في مواضع مساكنهم اتصاله وكلما وجد فيهم فهو موجود في دوابهم وثمارهم من العظم والقوة واختلاف التأليف.

وأما الذين يسكنون في الوسط فيما بين مدار بنات نعش ومدار رأس السرطان فإن الشمس لما كانت لا تصل إلى موضع سمت رؤوسهم - ولم يكن بعدها عنهم في أوقات انتصاف النهار بعداً كثيراً فكان مزاج هوائهم معتدلاً فكان قد يختلف إلا أنه لا يعرض له تغير كثير من الحر إلى البرد ومن البرد إلى الحر - صارت ألوان هؤلاء متوسطة ومقادير أبدانهم معتدلة وطبائعهم حسنة المزاج ومساكنهم متصلة وأخلاقهم أنيسة.

ومن كان من هؤلاء يميل إلى ناحية الجنوب فهو في أكثر الأمر أذكى وأحيل وأقوى على العلم بأمر الألهة لقرب فلك البروج والكواكب المتحيرة من موضع سمت رؤوسهم وحركات أنفسهم تليق بحركات الكواكب في سرعة وقوفها على الشيء وإنها ذوات فحص ونظر في العلوم التي تسمى التعليمية - أي علم النجوم والحساب - كأنه يريد أداني بابل قبلد فارس فذاها إلى المغرب على أرض مصر وجزيرة يونان - ومن كان منهم بالجملة مانلاً إلى ناحية المشرق فهم أكثر تذكراً وأقوى انفساً ويظهرون جميع أمورهم لأن ناحية المشرق من طباع الشمس وهي ناحية نهارية مذكرة ومتيامنة كما يرى في الحيوان أن الأعضاء المتيامنة منه أقوى وأعون على الشدة والجلد ويكون دواب هذه الناحية أقوى وأعمل وأصبر من غيرها.

وأما الذين يميلون إلى ناحية المغرب فهم أكثر تأنيئاً وأنفسهم ألين ويخفون أمورهم في أكثر الأمر ويسترونها لأن هذه الناحية قمرية ومن شأن القمر أبدأ أن يكون أول طلوعه وظهوره بعد الاجتماع من ناحية مهب الرياح الغربية المسماة بالدبور ولذلك يظن بهذه الناحية أنها ليلية مؤنثة متياسرة ضد الناحية الشرقية وكل واحدة من هذه النواحي الكلية يلزم أن يكون فيها أحوال جزئية من أحوال الأخلاق والسنن الطبيعية كما أن أحوال الهواء المحيط تختلف في المواضع التي ذكرناها حارة على أكثر الأمر أو باردة أو معتدلة على أكثر الأمر وتخص مواضع وبلداناً منها بالزيادة والنقصان إما لمرتبة الموضع في الوضع وإما لارتفاعه وانخفاضه وإما لمجاورته ما يجاوره.

وكما أن بعض الناس أيضاً فلاحون خاصة لسهولة أرضهم وغيرهم نواتي وملاحون لقرب البحر منهم وآخرون أهل خفض ودعة وأنس ويسار لخصب بلادهم وكثرة خيرها وكذلك يجد الإنسان طباعاً خاصة في كل واحدة من البلدان من المشاكلة الطبيعية التي فيما بين الأقاليم الجزئية وبين الكواكب والبروج وهذه الاختلافات التي ذكرناها إنما ذكرناها على أكثر الأمر لا على التبويض على أنه لا بد من أن نذكر جمل الأشياء لجزئية بالمقدار الذي ينتفع به.

ما أتى عن بطليموس القلوذي في طبائع أهل العمران من الأرض على التبويض والتجزئة قال بطليموس الحكيم: لما انقسمت دائرة البروج بأربعة أقسام وهي - المثلثات لأن كل قسم منها ثلاثة أبراج على طبيعة من الطبائع الأربع التي هي النار والأرض والهواء والماء - انقسم عامر الأرض بأربعة أقسام كل قسم منها منسوب إلى قسم من المثلثات في الطباع لأن كل محيط بطبع ما أحاط به على قدر طبيعته فأول المثلثات النارية هي الحمل والأسد والقوس والمثلثة الثانية الترابية وهي الثور والسنبلة والجدي والمثلثة الثالثة الهوائية وهي الجوزاء والميزان والدلو والمثلثة الرابعة المائية وهي السرطان والعقرب والسمكة فمثلثة الحمل لشمال المغرب ووالي تدبيرها الأول المشتري لأنه شمالي ثم يليها بعده المريخ أنه مغربي ومثلثة الثور لمقابلة هذا القسم وهو جنوب المشرق ووالي تدبيرها الأول كوكب الزهرة لأنها جنوبية ثم يليها بعده زحل لأنه مشرق ومثلثة الجوزاء لشمال المشرق وصاحب تدبيرها الأول زحل لأنه مشرق ويليها بعده المشتري لأنه شمالي ومثلثة السرطان لما قابل هذا القسم وهو جنوب المغرب ووالي تدبيره الأول المريخ لأنه مغربي ثم يليه بعد الزهرة لأنها جنوبية.

قال: فلما كانت هذه الأشياء كذلك وكان وضع سكانها ينقسم إلى أربعة أرباع متساوية في العدد للمثلثات أما عرضه فينقسم بالخط الذي يمر ببحرنا - يعني بحر الاسكندرية - ويبدأ من الموضع الذي يقول مجاز إيراقليس ويأخذ إلى الخليج الذي يقال له أيسطيقيوس وهو بالظهر الجبلي الذي يليه من ناحية المشرق وبهذا الخط يفصل ما بين الناحية الجنوبية والشمالية منه وينقسم طوله بالخط الذي يمر بالخليج العربي وباللج الذي يقال له إيجيون وبفنتس وبالبخيرة

التي يقال لها ماوطيس وهو الخط الذي يفصل به بين المشرق والمغرب فصارت هذه الأرباع المنقسمة بهذين الخطين موافقة في الوضع للمثلثات والربع الواحد من أرباع هذا الموضع المسكون كله - أعني الذي فيما بين الشمال والمغرب - هو في ناحية البلاد التي تسمى قاطوغالاطيا وهي التي يعمها اسم أوروبا وأم هذا الربع الصقالية وفرنجة والإسبان وترك المغرب في الروم وقالي قلا.

والربع الذي يقابل هذا الربع - يعني بين الصبا والجنوب - هو في ناحية البلاد التي يقال لها إتيوفيا الشرقية وهي الجزء الجنوبي من آسيا العظمى والربع الثالث أعني الذي بين الشمال والصبا هو في ناحية البلاد التي يقال لها سقوتيا وهو الجزء الشمالي من آسيا العظمى والربع المقابل لهذا الربع أعني الذي فيما بين مهبّ الدبور والجنوب هو في ناحية البلاد التي يقال لها إتيوفيا الغربية وهي التي يعمها اسم بلاد ليبيا ويريد بشمال المغرب أرض الروم فما غرب منها وبشمال المشرق خراسان وما شرق منها وبعجنوب المشرق السند والهند وما شرق عنها وبعجنوب المغرب الحبش والزنج وما غرب عنها.

قال أيضاً فإن لكل واحد من الأرباع التي تقدم ذكرها مما كان من أجزائه ما يلي وسط الأرض المسكونة كلها فوضعه بقياسه إلى جميع ذلك الربع الذي هو منه ضد وضعه من جميع الأرض المسكونة وذلك أن الربع المنسوب إلى أوروبا وهو الموضع بين الشمال والدبور من جميع الأرض المسكونة يكون وضع ما يلي منه وسط الأرض المسكونة يميل إلى الزاوية المقابلة للزاوية التي فيها ذلك الربع مائلاً إلى الجنوب والصبا وكذلك الأمر في سائر الأرض حتى يكون من ذلك لكل واحد من الأرباع مشاكل للمثلثين المقابلتين وتكون الأجزاء التي تلي الوسط منه مائلة إلى الأمر الذي مال إليه ذلك الجزء الذي هو خلاف ما يميل إليه بكليته ويكون سائر أجزائه موافقة لمثل كلية الربع وينبغي أن يؤخذ مع كواكب مثثة ذلك الربع في المشاكل الكواكب التي لها التدبير في تلك المثلثات الآخر وينبغي في جميع المساكن أن يؤخذ الكواكب المدبرة لتلك المثلثات فقط في كل واحد من أرباعها ما خلا الأجزاء التي وسط العمران منها فإنه يؤخذ مع الكواكب المدبرة للمثلثات كوكب عطارد لأنه من حيز متوسط مشترك فيجب من هذا الترتيب أن يكون الأجزاء الموضوععة فيما بين الشمال والدبور من الربع الأول الذي هو فيما بين الشمال والدبور من الأرض المسكونة أعني الربع المنسوب إلى أوروبا مشاكل للمثلث الذي فيما بين الشمال والدبور وهو مثلث الحمل والأسد والرّامي وبالواجب صار المدبرين لها رباً هذا المثلث أعني المشتري والمريخ إذا كانا منسوبين إلى العشيات والأمم الكليّة التي تسكن في هذه الأجزاء هي أهل بلاد الصقالية بلاد بريطانيا وغلطيا وجرمانيا وباسطرنيا وإيطاليا وغاليا وأبوليا وسقيليا وطورنيا وقالطقي وسبانيا وقد تسمى أكثر هذه الأسماء بالهاء فيقال غلطية ويهمس فيه ويقال غلطية وإيطالية وأبولية وهي مدينة عظيمة بمنزلة عمورية وسقيلية وهي سقيلية وطورنية بمنزلة قورينية وما كان منها مثل ملطية بمنزلة سلمية.

قال فيجب أن يكون أهل هذه البلدان في أكثر الأمر بسبب رياسة هذا المثلث وبسبب الكواكب التي تشترك في تدبيره غير خاضعين محبين للحرية والسلاح والتعب محاربيين أصحاب سياسة ونظافة كبار الهمم ولما كان المشتري والمريخ مشتركين فيهم إذا كان في الحال المنسوبة إلى العشيات وكانت الأجزاء المتقدمة من هذا المثلث مذكرة والمتأخرة مؤنثة عرض لهذه الأمم أن لا يكون لهم غيرة في أمر النساء وصاروا مستخفين بمجامعتهم وهم في الذكورة أرفع وعليهم أغير ومن ارتكب ذلك منهم لا يرى أنه أتى فعلاً منكراً قبيحاً ومن ارتكب منه ذلك لا يرى أنه بالحقيقة عديم الرّجلة مسترخياً فيمتنع من أن يفعل به ويأخذون أنفسهم بالرجلة والمؤاساة والأمانة وصحبة القرب وباصطناع المعروف وهذه البلاد التي ذكرنا أولاً أما بلاد بريطانيا منها أو بلاد غلاطيا وبلاد جرمانيا وبلاد بسطرنيا فتشاكل الحمل خاصة والمريخ ولذلك صار سكانها في أكثر الأمر وحشيين متهورين أخلاقهم قريبة من أخلاق السباع يعني متهورين لا دين لهم وأما بلاد إيطاليا منها وبلاد أبوليا وبلاد سقيلية فإنها تشكل الأسد والشمس ولذلك صار سكانها أصحاب سياسة وأصحاب اصطناع المعروف وأصحاب مؤاساة وأما بلاد طورنيا منها وبلاد قاطيقيا وبلاد أسبانيا فإنها تشكل الرامي والمشتري ولذلك صار سكانها سلمي القلوب محبّي النظافة وأما الأجزاء التي في هذا الربع وما يقع في جزيرة العرب المائلة إلى وسط الأرض المسكونة تراقا أي تروقة وما قادنيا أي مقدونية وهي أرض مصر وإيلورية والألس وحايا والأصل أحايا واقريطس الجزيرة والبلد التي تسمى قلاسد

وسواحل آسيا الصغرى وهي سواحل مصر وجزيرة قبرص وهي الأجزاء التي مما يلي ناحية الجنوب والصبا من هذا الربع فهي تشكل مع ما قلنا المثلث المنسوب إلى ما بين الجنوب والصبا أعني مثلث الثور والعذراء والجدي وتتشرك في تدبيره الزهرة وزحل وعطارد أيضاً ولذلك صار سكان هذه البلدان متشاهبين في الصور أكثر من غيرهم معتدلي الأبدان والأنفس وهم أيضاً أصحاب سياسة أشداء غير خاضعين من أجل المريخ وهم أيضاً محبوبون للحرية ينفرد كل واحد منهم بسنة خاصة له وبرياسة لنفسه ويخترعون السنن من أجل المشتري وهم يحبون الموسيقى أي الأغاني المليحة والتعليم والجهاد والتنظيف في تدبيرهم من أجل الزهرة وهم أصحاب مؤاسة يحبون إضافة الغرباء والعدل والكتاب واستعمال الكلام من أجل عطارد كاتمين للأسرار من أجل مشاكلتهم الزهرة إذا كانت منسوبة إلى العشييات وأيضاً فإن هذه البلدان إذا فصلت وجزئت صار الذين يسكنون بلاد قوقلادس وسواحل آسيا الصغرى وقبرص مشاكلين خاصة للثور والزهرة ولذلك صاروا في أكثر الأمر مترفين محبين للنظافة معتنين بأمر البدن أي يؤثرون لذة الأبدان من المطعم والمشرب والملبس والملمس والشم والسماع وصار الذين يسكنون الآس وأحايا واقريطيس مشاكلين للعذراء وعطارد وهم لذلك أصحاب منطق خاصة يحبون التعليم ويقدمون العناية بأمر النفس على البدن أي يؤثرون لذة أرواحهم من الحكمة والعلم والنظر في غوامض الأمور وصار الذين يسكنون بلاد مقدونية وتراقا وإيلورية مشاركين للجدي وزحل ولذلك يحبون الملك وليست أخلاقهم بأنيسة ولا يشتركون في الأشياء السنية.

قسم ما بين المشرق والجنوب: وأما الربع الثاني الذي في الناحية الجنوبية من بلاد آسيا العظمى فإن النواحي منه التي تشتمل على بلاد الهند والصين ومكران وكرمان وفارس وبابل وملتقى النهرين وأثور ووضعها مائل إلى جهة الجنوب والصبا من جميع الأرض المسكونة بالواجب صارت مشاركة للمثلث الذي فيما بين الجنوب والصبا وهو مثلث الثور والعذراء والجدي والذي يدبر هذه البلدان الزهرة وزحل إذا كانا منسوبين إلى الغدوات ولذلك صارت طبائع سكان هذه البلدان تابعة لطبائع هذين المدبرين ولذلك إنهم يعظمون الزهرة ويسمونهم إيسيس ويسمون زحل مترا الشمس ومنهم كثير ممن يخبر بالأشياء التي تكون قبل حدوثها ويصنون الأعضاء المولدة بالتي في المولدة للطبع يعني المشتري والزهرة يريد بالولد القريع والأعضاء الرئيسية تعظيماً لمشابهتها من الكواكب وهم أصحاب حرارة كثير والجماع منهمكون فيه وهم أصحاب رقص ووثوب محبوبون للزينة والنظافة والبيع من أجل الزهرة ومن أجل زحل لا يأتدمون حد كثير في طعامهم ومنهم من لا يرى أكل اللحم مثل البراهمة وتديبرهم من أجله تدبير بسيط ويظهرون مجامعة للنساء لا يستترون لذلك ولا يدفنون موتاهم لحال الشكل المنسوب إلى الغدوات ويبغضون فعل ذلك مع الذكورة جداً وفي بعض هذه البلدان من يستحسن نكاح الأمهات والأخوات والبنات ويولدونهن ويكفر بعضهم لبعض بالإشارة بالصدر قال أبو محمد التكفير أن يخز بدقنه هابطاً نحو صدره ويلقي له راحته ويقال هو معنى قول الله تعالى ويخرون للأذقان يبكون ويسمون مع ما ذكرنا إلى معالي الأمور ويتنافسون فيها لحال القوة المدبرة التي في القلب المشاكل لقوة الشمس وهم مع أكثر الأمر في اللباس والزينة وجميع أسباب البدن أصحاب ثم يفترق هذا التدبير على ثلاثة أوجه بعدد بروج المثلثة وأربابها فينفرد الثور والزهرة بهمذان وفارس والماهين والصين من المشرق بلبس الثياب المصبغات بمثل ألوان الزهرة ويعشون بها البدن كله ما خلا الصدر وبطيب الطعام والتنعم والترف والغضارة والطرب والسماع لطبائع الزهرة وانفردت للسنبلة وعطارد ببابل وما حولها من العراق وملتقى النهرين الجزيرة والشام وبلاد أثور فصار أصحاب هذه البقاع أصحاب أدب وحكمة وعلم بالنجوم وخبرة بالعلوم التعليمية وأصحاب رصد للكواكب وقياس لهم ذكاء وفطنة وانفرد الجدي وزحل بأرض الهند والسند ومكران وسجستان وما والاها فلذلك مناظرهم قبح وألوانهم مسودة غير وضاء ولا صباح ولا نظافة شبيهة أخلاقهم بأخلاق السباع جافية طرائقهم وأما سائر أجزاء هذا الربع الذي يلي وسط جميع الأرض المسكونة وما يقع في جزيرة العرب منها مثل إيدوما وأرض سورية وأرض فلسطين وبلاد اليهود العتيقة من إيليا وتسمى بالعبرانية يروشلم وتعربها العرب فتقول أوراشلم وبلاد الأعراب الخصيبة يريد فلاة العرب من نجد والحجاز والعروض وبلاد فونيقا يريد اليمن وما وإلى هذه البلدان فإنه يقبل أيضاً مشاكل المثلث المنسوب إلى ناحية الشمال والدبور وهو مثلث الحمل والأسد والرامي الذي يدبره المشتري والمريخ وعطارد أيضاً ولذلك صار أهل هذه البلدان أكثر تقبلاً في التجارة من غيرهم أصحاب معاملات وأصحاب مكر وغش متهاونين للأموال للسخاء الذي فيهم ومعهم رجاحة عقل وذكاء

وتدبير في الأخذ والعطاء ويحبون أنفسهم وهم بالجملة ذوو وجهين ولسانين لأجل مشاكلهم لهذه الكواكب فمن كان منهم في بلاد سورية وهي أرض بني إسرائيل وبلاد إيدوما وبلاد اليهود العتيقة فهم يشاكون الحمل والمريخ خاصة ولذلك صار هؤلاء متهورين لا يعرفون الله عز وجل حق معرفته.

قال أبو محمد: مصداق ذلك مسألة بني إسرائيل موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة وأن يجعل لهم إلهاً يعبدونه لما رأوا أصحاب الأوثان في كثير من هذا قال بطليموس: وهم غاشون ذو خفة وطيش مع نجدة فيهم وهم أهل يسار وغنى وأما من كان في بلاد فونيقى يريد اليمن وبلاد تدمر وأصحاب البراري يريد مهرة فهم يشاكون الأسد والشمس ولذلك صاروا سلمي الصدور رحماء القلوب محبين لعلم النجوم يعظمون الشمس خاصة من بين جميع النجوم ويسجدون لها وأما الذين في أرض نجد والحجاز وتهائمها فيشكلون القوس والمشتري فأهلها لذلك حسنة أخلاقهم جميلة هينتهم سهل عيشتهم يريد أنهم يجتزون بالدر من أنعامهم ولهم نفاذ في التجارة والأخذ والأعطاء وملازمة للمذاهب الجميلة والمعالي والرياسات وبلدهم خصب كثير الأفاويه وإنما سماها بطليموس أرض الأعراب لأجل أن أكثر العرب بادية وسماها خصبة لأنها أكثر البلاد كلا دون المزارع ولذلك اعتمد أهلها على المال السارح وحموه بالخيال إذ لا يحصون لهم ويريد أنها كثيرة الأفاويه بزهور الرمال مثل الأقحوان والخزامى وغير ذلك واليمن يجمع الورد وكثيراً من الأفاويه ولا يعدم بها أكثر الحشائش التي ذكرها ديسقوريدس في كتابه المعروف بكتاب الحشائش مع نفيس الجواهر والمعدوم من العرض إلا بساحلها فيما يقارب وزن المثقال ويزيد عليه وبها مرامي العنبر على سيوفها ولمهرة وبني مجيد على سيفي بحر اليمن شرقاً وغرباً الجمال العنبرة وذلك أن مسائهما على الساحل وإذا اشتم الجمل العنبرية برك فلم يثر حتى يفقده صاحبه فيطلبه فيجده بالقرب منها فيلقطها فإن أبطأ عليه لم يبرح حتى تفتر قواه من الجوى وربما نفق فذلك خيفة عليها.

قسم ما بين المشرق والشمال: وأما الربع الثالث الذي في ناحية شمال المشرق من بلاد آسيا العظمى فإن ما يحوي من البلاد أرمينية العليا وأرمينية السفلى والسغد ومدينتها سمرقند وطبرستان وجرجان وموقان وأذربيجان والخزر وجيلان واللالان وياجوج وماجوج وخراسان وتبت وأرض الترك وأرض التغرغز وسوروما طقا وهي بلاد النساء اللواتي يقطعن أنديةهن ويلقن الحرب وتدبير المشتري وزحل هذا القسم صار الغالب على أهل هذا القسم الغنى والجدة ويعظمون المشتري وما لهم من الجوهرتين العتيقتين كثير وهم أهل نظافة في المطعم والمشرب حكماء ينظرون في الأمور الإلهية وأخلاقهم أخلاق عدل أحرار وأنفسهم نبيلة قوية وهم مبعوضون للشر يمقتون النميمة والسعاية مودتهم صحيحة يسهل عليهم بذل أنفسهم للموت دون قراباتهم ومن استنصرهم في الأمور الحسنة المحمودة مقتصدون في مجامعة النساء أصحاب عفة وطهارة يلبسون اللباس الكبير الثمن ويجيزون الجوائز وهمهم رفيعة ولهم دهاء ومكر وتعمق بالرأي والنظر وذلك لا اشتراك المشتري وزحل في المشرقية فينفرد الجوزاء وعطارد من هذا الحيز بجرجان وطبرستان وأرمينية وما صاقبها فصار أهل هذه المواضع أسرع حركة وأميل إلى الخبث وحسنت سيرتهم وظهر خبرهم وكثرت حيلهم ولطف مكرهم وانكتمت أسرارهم لأجل خفة حركة عطارد وطول اختفائه.

وينفرد الميزان والزهرة بأرض بلخ وأرض الشاش وماصاقبها فلذلك صار أهل هذه البلدة كثيري الأموال محبين للموسيقى مترفين وصار عليهم عيشتهم ليناً نافعاً وينفرد الدلو وزحل بالسغد وسوروماطيقا بلاد النساء المقطعات الندي وما أخذ أخذاً يريد الترك والخزر فلذلك صار أهل هذه البلاد أعزاء أشداء أهل فظاظة وجفاء وأجسام قوية مع وحشية وزعارة وأخلاق كأخلاق السباع.

وأما باقي أجزاء هذا الربع الذي يلي وسط الأرض المسكونة وما يقع في جزيرة العرب منه أو يجاورها فأذربيجان وتخوم ديار ربيعة وديار مضر إلى ما يلي الجنوب والديور فإلى ما قارب شرق الثغور الشامية وتسمى هذه البلاد باليونانية بيوتونية وفروجية وقبادوقية ولودية وقيليقية أي قالى قلا وجانب سورية وتدمر ويقبل أيضاً مشكلة المثلث المنسوب إلى ما بين الجنوب والديور وهو مثلث السرطان والعقرب والسمة ويشترك في تدبير المريخ والزهرة وعطارد أيضاً لا اشتراكه ووقوع حصته في الوسط ولذلك صار أهل هذه البلاد في أكثر الأمر يعظمون الزهرة

ويسمونها بأسماء كثيرة مختلفة في كل اسم ويسمون المريخ أدونيس وبأسماء أخر ويتعبدون له وينسبون إلى هذين الكوكبين أسراراً يذهبون فيها مذهب النياحة وهم أشقياء أدلة الأنفس مكودون مائلون إلى الشر والخساسة يأخذون الأجرة على الخروج في العساكر والحرب والنهب والسبي ويصيرون في عداد العبيد ويملكون في الحرب من قبل أن حال المريخ والزهرة الحال الشرقية التي يلائمها وهم أهل غش وخيانة وسرف وبذالة وشرب وسكر ومن أجل أن شرف المريخ في الجدي وهو تثليث الزهرة وشرفها في الحوت وهو تثليث المريخ اشتدت نصيحة نسائهم لأزواجهن ومحبتهم لهم مكودات متعوبات خاضعات فمن كان من هؤلاء في بلاد بتونية وفروجية فإنهم يشاكلون خاصة السرطان والقمر ولذلك صار رجالهم في أكثر الأمر أصحاب تقى وخضوع وصار في أكثر نسائهم بسبب تشريق القمر وتذكيره شكله - يريد أنه ولي بلداً من حيز المشرق وهو مغربي فانطلق طباعه هناك - رجلة وترؤس ومحاربة بمنزلة النساء اللواتي يرهبن ويهربن من مجامعة الرجال وهن محبات للسلح مقطعات للثدي اليمنى من أجل حاجتهن إلى الخروج في العساكر ويكشفن هذه الأعضاء عند المصافة في الحرب لينفخن عنهن أن يظن بهن أن طبائعهن النساء وأما ناحية سورية من شرقها وفنقولية وقبادوقية وتدمر فيشاكلون العقرب والمريخ فلذلك صار أكثرهم متهورين في الدين سفهاء أهل جراً وغش وخبث وكثرة شهوات ومصالاة تعب.

وأما بلاد لودية وقيليقية - أي قاليقلا - فإنهم يشاكلون الحوت والمشتري ولذلك صاروا خاصة كثيري الملك في الأموال والأمتعة والتجارات وهم أصحاب حرية ومؤاسة وأمانة في المعاملات يثق بعضهم ببعض في الأخذ والإعطاء.

قسم ما بين المغرب والجنوب: وأما الربع الرابع الذي لناحية جنوب المغرب وهو بلد السودان من الزنج والحيش والبة والنوبة وفزان وأرض القيروان ومن أفريقية فالقيروان والسوس فبلدان السودان العراة وغانة ويغلب عليها أسماء أخر مثل نوميدية وجاطولية وغير ذلك باللسان اليوناني فيشابه مثلثة السرطان ويديره الزهرة والمريخ وهما ومغربيان - يريد أنهما من حيز المغرب - جنوبيان لأن الزهرة جنوبية وشرف المريخ جنوبي فلذلك عرض لكثير من أهل هذه البلدان بسبب اشتراك هذين الكوكبين أن يملك فيهم ملك ومملكة إخوان من أم واحدة فيملك الرجل منهم على الرجال وتملك المرأة على النساء ويحفظون هذه السنّة وهي دائمة يتوارثونها وطبائعهم حارة جداً ينهمكون في مجامعة النساء اللواتي يتزوجن قبل افتضاض أزواجهن لهن ونساء بعضهم مشتركة فيما بينهم لنهمهم وحرصهم في الباهية وهم متجملون محبون للزينة ويتزينون بزى النساء من أجل طباع الزهرة إلا أن لهم في أنفسهم رجلة وأنفسهم مذكرة يقدمون بها على الهلكة ويركبون بها على الخطر من أجل طباع المريخ ولهم خبث وشرارة وأفك وغش وغيلة ودغل فينفرد السرطان والقمر من هذه القسمة بإفريقية ونوميدية وماصاقيهما فلأن القمر على شكله من المغربية صار أهل هذه البلاد أهل اشتراك وتجارة وهم في غاية الخصب وأما النوبة وجميع الحبشة والزنج وما قاربهم من جنوب الهند فهم يشاكلون العقرب والمريخ فلذلك صارت أخلاقهم أخلاق السباع أشبه منها بأخلاق الناس وصاروا أهل مشاجرات وعداوات وخصومات وشنآن مستخفين بالحياة ليسوا برحماء بينهم ولا يشفق بعضهم على بعض وربما لم يشفقوا على نفوسهم على أن يتلفوها بالإحراق والخنق والتردي.

وأما فزان وما قاربها والسوس وبلد بني أمية فاستولى عليهم المشتري والحوت فلذلك هم أحرار يتحابون فيهم انبساط وحب للعمل ليسوا بمتذللين ولا خاضعين ولهم شكر وتقى من أجل المشتري وهم يعظمونه ويسجدون له ويسمونه أمون وأما ما يصيب هذا الربع من وسط مسكون الأرض فأدون القيروان وتخوم مصر وأسوان وبلاد الحبشة الوسطى التي فيها باضع وسواكن وعيذاب وأرض المعادن وأرض اليمن من بحر عدن أبين فإنها مع دخولها في طباع حيزها ودخول اليمن خاصة من بينها في طباع ما قبلها من طباع ما بين المغرب والشمال ومثلثة الحمل واستيلاء الشمس والأسد عليها من بين هذه المثلة فطبعها مشاكل طباع شمال المشرق المقابل لها ومقاسمة مثلثة الجوزاء ووالي تدبيرها زحل والمشتري وعطارد المشارك لهما إذا كانا مغربيين وهذه المواضع قريبة من مدار الكواكب الخمسة فلذلك اشتكت جميعها في تدبير هذه المواضع وأهل لذلك أهل تدين وتعبد وحب الله تعالى وتعظيم وإعلاق بأسبابه ويعظمون الجن ويحبون النوح ويدفنون موتاهم في الأرض ويخفونهم من أجل الشكل المنسوب إلى العشيات أي بمحاذاة الكواكب لهم في التغريب ويستعملون سنناً مختلفة وأدياناً شتى ويبدلون نفوسهم في طاعة ربهم

ويموتون على ذلك صبراً واحتساباً وإذا ملكوا كانوا صبراء مقرين بالطاعة وإذا ملكوا كانوا أهل عظمة وجبروت كبيرة همهم سخية أنفسهم ورجالهم يتخذون نساء كثيرة وكذلك نساؤهم يتخذن عدة رجال وهم منهمكون في الجماع وفيهم من ينكح الأخوات ورجالهم كثيرو النسل ونساؤهم سريعات الحمل كثير توليد بلادهم للأشياء وكثير من ذكرانهم أيضاً تكون نفوسهم ضعيفة مؤنثة ومنهم من يستخف بالأعضاء المولدة يريد من لا يتقي الحيض ويعتزله وما أشبه ذلك من أجل مشاركة الكواكب المنحسة للزهرة في التغريب.

فإذا فصل ما في الربع فإن بلاد القيروان وأرض مصر لاسيما أسافلها يشاكلون الجوزاء وعطارد فلذلك هم أصحاب فكر وفهم وفطنة في جميع الأشياء وخاصة في الفحص عن أمور الحكمة والعلم الغامض والأمور الإلهية وهم أصحاب كهانة ويعملون بمعرفة كل ما عملوه ويستعملون أسراراً مكتومة وهم بالجملة أقوياء على العلوم التعليمية.

وأما أهل تيبايس وأواسيس وطو وغلود وطريقي فإنهم يشاكلون الميزان والزهرة فلذلك صارت طبائعهم حارة وهم أصحاب حركة وبلادهم بلاد مخصبة فهم متنعمون متوسعون.

فأما أهل اليمن وعدن أبين والحبش الأوسطون فلزحل والدلو وعلى شكلهما فأهلها لذلك يكثر أكل اللحم والسمك وينتجعون من مواضع الجذب إلى الريف ويعيشهم شبيه بعيش الوحش أي لا صبغ في طعامهم.

قال: فهذا ما وصفنا به مشاكلة الكواكب والبروج لكل واحدة من الأمم وخواصها في كثير من الأمر على سبيل الجمل ونحن واصفون مشاكلة كل واحدة من الأمم لكل واحد من البروج مفصلاً على ما يليق بما تقدم من القول فيها ليسهل النظر في ذلك على هذه الجهة.

فالذي يشاكل الحمل من البلدان بلاد برطانيا ويقابل اطانيا وغلاطيا وجرمانيا وهي بلاد الصقالية وباسطرانيا والذي يشاكله من البلدان التي تلي الوسط بلاد سوريا العتيقة وفلسطين وإيدوما وبلاد اليهود والذي يشاكل الثور بلاد فارانيا وفارس وميديا ومن البلدان التي في الوسط من العمران بلاد قوقلادس وقبرس وسواحل آسيا الصغرى.

والذي يشاكل التومين من الأقاليم جرجان وطبرستان وماطينا ومن الداني المتوسط القيروان ومار ماريقا وأسافل مصر.

وللسرطان من الطرف القاصي نوميديا وقار حدونيا وإفريقية ومن الداني المتوسط بيتونية وفرجيا وقولحيا وللأسد من الطرف القاصي سفلية وإيطالية وغاليا وأبوليا ومن الداني المتوسط بلاد اليمن وهي قوانيا وحالديا وهي الكلدانيا وأورحينا.

وللسنبلة من الطرف القاصي بابل وملتقى النهرين والجزيرة وبلاد أثوريا وقيليقيا ومن الداني المتوسط فنوليا وألاس وأحايا وقريطس وأثور كأنه يريد بقيليقيا قالي قلا وبفنوليا جبل القيق وبالأس يونان وللميزان من الطرف القاصي بلاد بقطوانيا وهي بلاد بلخ وخراسان وبلاد سيريقا ومن الداني المتوسط تيبايس وأواسيس وطرو وغلود وطيقا.

وللعقرب من الطرف القاصي بلاد ماطاغونطس وماريطانيا وهي بلاد الأندلس وماغطوليا ومن الداني المتوسط بلاد سوريا وقوماجينا وقابادوقيا.

وللقوس من الطرف القاصي بلاد طورينيا وقالطيقا وبلاد سبانيا أي الإسبان ومن الداني أرض العرب العامرة.

وللجدي من الطرف القاصي أرض الهند ومكران وسجستان وترافية ومن الداني مقدونية ومن أرض مصر واقريطس وإيلورية: وللدلو من الطرف القاصي أرض سمرقند والسغد والسبانيا ومن الداني المتوسط أرض اليمن وعدن أبين الحبشة الأوسطون.

وللحوت من الطرف القاصي أرض فزان ونسمانيطيس وغارامانطيقا ومن الداني المتوسط لوديا وقيليقيا وقنفولية.

معرفة ما انفرد به عطارد في هذه القسمة: ولما كان جملة تدبير أرباع العامرة من الأرض للثلاثة العلوية والزهرة من كواكب السلفية ولم يدخل النيران وعطارد فيها إلا بما اشتركتهما بيوتهما من المثلاث فاستولت بأكثر طباعها على ثلاثة مواضع من العامر فاستولت الشمس على المشرق فعمرت طباع زحل والمشتري فيه فأتت فيه بالملك الدائم والجبرية وطول المدد وإعلان الأشياء وبهائها وإظهار السر واستولى القمر على المغرب بملاءمته لطباعه فعمر فيه طباع الزهرة والمريخ فأظهر التأله ودفن الموتى وكتمان الأسرار وإخفاء كثير من الأشياء والوحي والنبوة والكتب والتنزيل والحدود والملك والمريخ من بعضها لبعض على نحو زيادته إلى امتلائه ونقصانه إلى إخفائه واستولى عطارد على الوسط لقصر وتره وتوسط طباعه بين طبائع الكواكب مرة نحسا ومرة سعداً ومرة مذكراً ومرة مؤنثاً ومرة نهاريًا ومرة ليليًا ونحوه لأن بيته الجوزاء على الوسط من العمران وسامت هذا البيت ما بين مكة والمدينة فأظهر في هذا الموضع المنطق العجيب وجاء بالحكمة وفتح أبواب العلم من الذكاء والدهاء وخفة الأرواح والحركات ورقة حواشي الألسن وتوقد القلوب في أشياء يتصل ذكرها بذكر ما دخل من الأرباع في الوسط فاشتركت فيه طبائع المثلاث وكل ما ولي الكوكبان في المثلث على حيزهما أظهرها فضل الدلالة وإن وليا من المثلاث على غير حيزهما قلب ذلك الفضل فيكون نقصاناً وفساداً.

لزحل والمشتري اللذين هما للمشرق والشمال فإذا وليا فيما بين المغرب والجنوب كانت دلالتهما فاسدة وكذلك إذا دبوا قوماً في مغرب الأرض أو دبر المريخ والزهر والقمر بلدًا في المشرق أتت بالدلالة الفاسدة فأعلم.

تم الكتاب الأول من صفة البلاد ومشاركتها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

معرفة أطوال مدن العرب المشهورة وعروضها

طول عدن من المشرق مئة وسبع عشرة درجة وطلوع الشمس عليها بعد طلوعها على القبة بساعة وأربعة أخماس ساعة وارتفاع القطب الشمالي وانخفاض القطب الجنوبي عليها وهو العرض اثنتا عشرة درجة بالتقريب.

طول الجند أزيد من طول عدن بنصف درجة وعرضها ثلاث عشرة درجة.

ظفار وصنعاء في الطول شيء واحد وطول كل واحدة منهما من المشرق مئة وثمانية عشرة درجة تطلع عليهما الشمس بعد طلوعها على القبة بساعة ونصف وخمس وسدس من ساعة وعرض صنعاء على ما وجدته أهلها أربع عشرة درجة ونصف وعرض ظفار ثلاث عشرة درجة ونصف وعرض مأرب أربع عشرة درجة وثلاثا درجة وطولها من المشرق مئة وسبع عشرة درجة تطلع الشمس عليها كما تطلع على عدن.

وطول صعدة من المشرق مئة وثمانية عشرة درجة ونصف تطلع الشمس عليها بعد طلوعها على القبة بساعتين غير عشر وعرضها خمس عشرة درجة وثلاثا درجة.

وطول نجران من المشرق مئة وسبع عشرة درجة وخمسة أسداس درجة تطلع عليها الشمس قبل مطلعها على صعدة نحو من اثنتين وعشرين جزءاً ونصف من ساعة وعرضها ست عشرة درجة.

عرض الفلج ثمانية عشرة درجة وطولها مئة وخمسة عشرة درجة ونصف.

اليمامة: عرضها عشرون درجة وطولها مئة وخمس عشرة درجة.

البحرين عرضها.

وطولها مئة وثلاث عشرة درجة البصرة عرضها إحدى وثلاثون درجة وطولها مئة وسبع درجات.

الكوفة عرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثة أرباع وطولها مئة عشرة درجة وربع.

وعرض المهجم مثل عرض صنعاء وطولها مثل طول زبيد.

وعرض الخصوف مدينة حكم مثل عرض صعدة وطولها من المشرق مئة وتسع عشرة درجة.

وعرض عثر ست عشر درجة وربع وطولها من المشرق مئة وتسع عشرة درجة وربع.

وعرض شبام حضرموت مثل عرض ظفار وطولها من المشرق مئة وست عشرة درجة.

الاسعاء من مهرة وطولها من المشرق مئة واثنان عشرة درجة و عرضها ست عشرة درجة ونصف وثلاث عشرة.

وعرض مكة عن الفزاري ثلاث وعشرون درجة وثلاث وعن حبش إحدى وعشرون درجة وهو أقمن وطولها عن الفزاري مئة وست عشرة درجة من المشرق وعن حبش مئة وعشر وقال بعض أهل صنعاء: مئة وعشرون وهو أخرى.

وقال حبش طول المدينة مئة وثمانية عشرة و عرضها درج الميل أربع وعشرون والفزاري يقول: عرضها ثلاثون إلا كسرا وذلك ما لا يوجد.

وقال: إن طول بيت المقدس مئة وسبع وعشرون و عرضه إحدى وثلاثون درجة وخمسة أسداس درجة.

دمشق طولها مئة وأربع وعشرون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة.

صفة معمور الأرض

وهو كتاب صفة جزيرة العرب قال أبو محمد: أما ذكر طبائع سكان جزيرة العرب فقد دخل في ذكر طبائع الكل وبقي ذكر مساكن هذه الجزيرة ومسالكتها ومياها وجبالها ومراعيها وأدينتها ونسبة كل موضع منها إلى سكانه ومالكه على حد الاختصار وعلى كم تجزأ هذه الجزيرة من جزء بلدي وفرق عملي وصقع سلطاني وجانب فلوي وحيز بدوي ليكون من نظر في هذا الكتاب كأنه مكان ذي القرنين مساح الأرض وتميم الداري جواب عامرها وخرييت سامرها ومشارف أقصاها وأدناها ليعرف وسيع أرض ربه وكثرة خلقه وسعة رزقه لا إله إلا الله العزيز الحكيم.

باب ما جاء عن ابن عباس

رحمه الله تعالى في ذكر جزيرة العرب أما حديث عبد الله بن عباس في جزيرة العرب فإنه ما نقل لنا عن محمد بن السائب الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس من وجه وعن معاوية بن عميرة بن مخوس الكندي أنه سمع عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وسأله رجل عن ولد نزار ابن معد قال: هم أربعة مضر وربيعة وإياد وانمار فكثير أولاد معد بن عدنان ابن أدد ونموا وتلاحقوا ومنازلهم مكة وما والاها من تهامة وانتشروا فيما يليهم من البلاد وتنافسوا في المنازل والمحال وأرض العرب يومئذ خاوية وليس فيها بثهاتها ونجدها وحجازها وعروضها كثير أحد لإخراب بخت نصر آيها وإجلاء أهلها إلا من كان اعتصم منهم برؤوس الجبال وشعابها ولحق بالمواضع التي لا يقدر عليه فيها أحد منتكبا لمسالك جنوده ومستنّ خيوله فارًا إليها منهم فاقتمسوا الغور غور تهامة بينهم على سبعة أقسام لكل قسم ما يليه من ظواهر الحجاز ونجد وتهائم اليمن لمنازلهم ومجالهم ومسارح إنعامهم ومواشيهم وبلاد العرب كلها يومئذ على خمسة أقسام في جزيرة مطيفة - أي مديرية وطوف الجبل دوره ومنه الطواف حول الكعبة وطوائف من الناس فرق من أطراف الناس ويروي مطيفة من الطوق وهو ما دار بالعنق من هجار فضة وغيره - وهي جزيرة

العرب التي صارت في قسم من انطق الله تبارك وتعالى باللسان العربي حين تبلبلت الألسن ببابل في زمان نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح يوم قسم فالح بن عابر بن شالخ بن إرفخشد بن سام بن نوح الأرض بين أولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافت.

وإنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر وذلك أن الفرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة وامتد إلى عبّادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعمّان والشحر ومال منه عنق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن بلاد فرسان وحكم والأشعريين وعكّ ومضى إلى جدة ساحل مكة والجار ساحل المدينة وساحل الطور وخليج أيلة وساحل راية - كورة من كور مصر البحرية - حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها وأقبل النيل من غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام - ثم اقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمر بعسقلان وسواحلها وأتى على صور ساحل الأردنّ وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق.

فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتدلوا فيها على خمسة أقسام عند العرب وفي أشعارها: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وذلك أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكّ وحكم وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من أرضها - الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله.

وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ونجد تجمع ذلك كله.

وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز وفي رواية الجر والجرّ سفح الجبل.

قال قيس بن الخطيم: سل المرء عبد الله بالجرّ هل رأى كتابنا في الحرب كيف مصاعها وصار ما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر إلى ناحية فيد وجبلي طيء إلى المدينة وراجعاً إلى أرض منحج من تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجاز فالعرب تسميه نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كله.

وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحار وانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله.

وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمّان وما يليها اليمن وفيها التهائم والنجد واليمن تجمع ذلك كله.

قال أبو محمد: وتأييد ذلك في جميع اليمن لهذه المواضع كتب العهود من الخلائف لولاية صنعاء اليمن ومخالفها وعكّ وعمّان وحضرموت يريد بعك أرض تهامة وكان سعيد بن المسيّب يقول: إن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض مادت بأهلها فضربها بهذا الجبل يعني السراة ومبدؤه من اليمن حتى بلغ الشام فقطعته الأودية حتى انتهت إلى نخلة فكان منها حيص ويسوم ويسميان يسومين كما يقال القمران في الشمس والقمر والعمران في أبي بكر وعمر قال الراجز: يا ناق سيرني قد بدا يسومان فاطوبيهما تبد قنان غزوان غزوان جبل عرفة العالي ثم طلعت الجبال بعد منه وكان منها الأبيض جبل العرج وقدس وآرة والأشعر والأجرد وهذه جبال ما بين مكة والمدينة عن

يمين الخارج من مكة إلى المدينة ويسار الصادر إلى مكة وقد ذكرت العرب الحجاز والجلس وتهامة ونجد في أشعار كثيرة وكل ذلك يصدق ما وصفنا.

قال عمرو براق الثمالي من الأزدي: أروى تهامة ثم أصبح جالساً بشعوف بين الشّت والطُّباق وقد يقال فيه ابن براقه وإنما عمرو بن براقه من همدان ثم من نهم وكان شاعراً شجاعاً وهو القائل في كلمته الميمية: وكنت إذا قومٌ غزوتي غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفا حمياً تجتنبك المظالم وقالت ليلي بنت الحارث الكنانية: ألا منعت ثمالة ما يليها فغوراً بعد أو جلساً شمالاً وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي: هذيل حموا قلب الحجاز وإنما حجاز هذيل يفرع الناس من عل وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب: مريّة حلّت بفيد وجاورت أهل الحجاز فأين منك مرامها وقال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدي: شهران في سراة بيثشة وترج وتباله فيما بين جرش وأول سراه الأزدي وقال بعض بني مرة بن عوف في أيام عبد الملك بن مروان: أقمنا على عز الحجاز وأنتم بمنبطح البطحاء بين الأخاشب وعلى شريح بن الأحوص: أعزك بالحجاز وإن تقصّ تجدني من أعزة أهل نجد وقال طرفة بن العبد وذكر مقتل عمرو بن مامة يوم قضيب: ولكن دعا من قيس عيلان عصبية يسوقون في أرض الحجاز البرابر البرابر ههنا الغنم ويروى: يسوقون في أعلى الحجاز البرائر والبرائر ههنا جمع برير وهو ثمر الأرك وساف اشتم برائر بأعلى.

رنية وتربة بين ديار بني هلال.

وقال المخبل السعدي: فإن تمنع سهول الأرض مني فإني سالك سبل العروض وقال جرير بن عطية بن الخطفي: هوى بتهامة وهوى بنجد فيلتئم التهائم والنُجود وذات عرقٍ فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز وفيها يقول الشاعر: كأن المطايا لم تنخ بتهامة إذا صعدت من ذات عرق صدورها ونحن بسهبٍ مشرفٍ غير منجد ولا متهمٍ فالعين بالدمع تشرق

معرفة تفصيل هذه الجزيرة

عند أهل اليمن هي عند أهل اليمن يمن وشام فجنوبها اليمن وشمالها الشام ونجد وتهامة فالنجد ما أنجد منها عن السراة وظهر من رؤوسها ذاهباً إلى المشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض وحجاز وهو ما حجز بين اليمن والشام وسراة هو ما استوسق واستطال في الأرض من جبال هذه الجزيرة مشبهاً بسراة الأديم وعروض وهو ما أعرض عن هذه المواضع شرقاً إلى حيز شمال المشرق وعراق وشحر فالعراق ما حاذى المياه العذبة والبحر من الأرض مأخوذ من عراقي الدلو والشحر مأخوذ من شحر الأرض وهو سبخ الأرض ومنابت الحموض وسنفصل صفة كل شق من هذه البلدان المنفردة بأسمائها فما كل منها من بلد ضيق استوعبنا ما فيه مثل العروض ونجران وما كان من بلد واسع تزيد أقل أجزائه على أكثر العروض فإننا نصفه صفة عامة متجاوزة ولا نسع غير ذلك لسعة البلاد وكثرة المساكن.

صفة اليمن الخضراء

سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليت وأنهار جرش وكتنة منحدرأ في السراة على شعف عنز إلى تهامة على أم جحدم إلى البحر حذاء جبل يقال له كدمل بالقرب من حمضة وذلك حد ما بين بلد كنانة واليمن من بطن تهامة وأول إحاطة البحر باليمن من ناحية دما فطنوى فالجمجة فرأس الفرتك فأطراف جبال اليعمد وما سقط وانقاد منها إلى ناحية الشحر فالشحر فغيب الخيس فغيب الغيب بطن من مهرة فغيب القمر زنة قمر السماء فغيب العقار بطن من مهرة فالخيرج فالأسعاء وفي المنتصف من هذا الساحل شرقاً بين عُمان وعدن ريسوت وهو موئل كالقلعة بل قلعة مبنية بنياناً على

جبل والبحر محيط بها إلا من جانب واحد فالبر فمن أراد عدن فطريقه عليها فإن أراد أن يدخل دخل وإن أراد جاز الطريق ولم يلو عليها.

وبين الطريق الذي يفرق إليها والطريق المسلوك إلى عُمان مقدار ميل وبها سكن من الأزدي من بني جديد وقد كان قوم من القمر في أول عصرنا يبتوا من بها ليلاً فقتلوا فممن قتل بها رجل يقال له: عمرو بن يوسف الجديدي من رؤوس أهلها أزدي والذين أبلوا ذلك من القمر بنو خنزريت وأخرجوا من بقي من أهلها منها فتفرقوا إلى بلاد الغيث من مهرة فسكنوا موضعاً يقال له حاسك ومرباط مدة ثم أعانتهم الثغرا من مهرة حتى رجعوا إلى قلعته فلما دخلوا القلعة بعون الثغرا خافت بنو خنزريت فخرجوا إلى البلدان وخرج رئيسهم محمد بن خالد بجماعة من بني خنزريت حتى دخلوا موضعاً يقال له رضاع برفع الرء وساكنه بنو ريام بطن من القمر فجاورهم ولبني ريام حصن بعُمان عظيم لا يرام ويقال إن ساكن ريسوت القدماء البياسرة ونزلت عليهم جديد من الأزدي فترأست فيهم ثم نهكتها مع جديد ناس من أحياء العرب غير مهرة وقد يتزوجون إلى مهرة ورأس من بها بعد ذلك موسى بن ربيع من العدس ثم ينعطف البحر على اليمن مغرباً وشمالاً من عدن فيمر بساحل لحج وأبين وكثيب يرامس وهو رباط وسواحل بني مجيد من المنذب فساحل العميرة فالعارة فإلى غلافقة ساحل زبيد فكمران فعطينة فالحرية إلى منفهق جابر وهو رأس غزير كثير الرياح حديدتها إلى الشرجة ساحل بلد حكم فباحة جازان إلى عثر رأس عثر وهو كثير الموج إلى ساحل حمضة فهذا ما يحيط باليمن من البحر.

ذكر جزائر البحر

وأما ما يجاور سواحل اليمن من الجزائر التي في البحر المحيط بها فدهلك.

وكمران وهي حصن لمن ملك يمانى تهامة.

فجزائر فرسان فجزيرة زيلع وفيها سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبش فتشترى أهبها ويرمى بأكثر مسالخيا في البحر.

وجزيرة بربرا وهي قاطعة من حد سواحل اليمن ملتحقة في البحر بعدن من نحو مطالع سهيل إلى ما شرق عنها وفيما صالى منها عدن وقابله جبل الدخان.

وجزيرة سقطرى وإليها ينسب الصبر السقطري وهي جزيرة بربرا مما يقطع بين عدن وبلد الزنج ثابتاً على السمات فإذا خرج الخارج من عدن إلى بلد الزنج أخذ كأنه يريد عمان وجزيرة سقطرى تماشيه عن يمينه حتى تنقطع ثم التوى بها من ناحية بحر الزنج وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً وفيها من جميع قبائل مهرة وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى ويذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم بها كسرى ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم وبها نخل كثير ويسقط إليها العنبر وبها دم الأخوين وهو الأيدع والصبر الكثير وأما أهل عدن فيقولون إنه لم يدخلها من الروم أحد ولكن أهلها الرهابة ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشراة وظهرت فيها دعوة الإسلام ثم كثر بها الشراة فعدوا على من بها من المسلمين فقتلواهم غير عشرة أناسية وبها مسجد بموضع يقال له السوق.

مدن اليمن التهامية

عدن جنوبية تهامية وهي أقدم أسواق العرب وهي ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد وصار لها طريقاً إلى البر ودرباً وموردها ماء يقال له الحيق أحساء في رمل في جانب فلاة إرم وبها في ذاتها بؤور ملح وشروب وسكنها المرَبون والحماحميون والملاحيون والمرَبون يقولون إنهم من ولد هارون ومن أهل عدن ابن منذر الشاعر وابن أبي عمر المحدث.

ولحج بها الأصابع وهم ولد أصبح بن عمرو بن حارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث ابن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر.

وأبين وبها مدينة خنفر والرواغ وبها بنو عامر من كندة قبيلة عزيزة.

وموزع والشقاق والمنذب وهما لبني مجيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف وفرسان قبيلة من تغلب وكانوا قديماً نصارى ولهم كنائس في جزائر الفرسان قد خربت وفيهم بأس قد يحاربهم بنو مجيد ويعملون التجارة إلى بلاد الحبش ولهم في السنة سفرة فينضم إليهم كثير من الناس ونسأب حمير يقولون إنهم من حمير.

والحصيب وهي قرية زبيد وهي للأشعريين وقد خالطهم بأخرة بنو واقد من ثقيف وقرى بواديهها حبس وهي للركب من الأشعر والقحمة للأشاعرة وفيها من خولان وهمدان وذوال المعقر.

والكدراء مدينة يسكنها خليط من عك والأشعر وباديتها جميعاً من عك إلا النبز من خولان قال عمرو بن زيد أخو بني حي بن عوف من خولان: ثم المهجم وهي مدينة سررد وأكثر بواديهها وأهل البأس منهم خولان من أعلاها وأسفلها وشماليها لعك.

ومور وبه مدينة تسمى بلحة لعك ومور أحد مشارب اليمن الكبار.

ثم الساعد من أرض حكم بن سعد قرية لحكم.

والسقيفتان قرية لحكم على وادي خلب ويكون بها وبالساعد أشراف حكم بنو عبد الجد.

ثم الهجر قرية ضمد وجزان وفي بلد حكم قرى كثيرة يقال لها المخارف وصيبا.

ثم بيث وبه موالى قريش وساحله عثر وهو سوق عظيم شأنها وقد تنقله العرب فيقولون عثر وإلى حازة عثر تنسب الأسود التي يقال لها أسود عثر وأسود عتود.

وهي قرية من بواديهها وقد ذكرها ابن مقبل فقال: جلوسها بها الشم العجاف كأنهم أسود بترج أو أسود بعنودا وأم جحدم قرية بين كنانة والأزد وهي حد اليمن.

مدن اليمن النجدية

وما شابه النجدية أول مدن اليمن التي على سمت نجدها الجند من رض السكاسك ومسجده يعد من المساجد الشريفة كان اختطه معاذ بن جبل ولا يزال به مجاورة وإليه زوار وجميع ما ذكرناه من قرى تهامة اليمانية فإنها تنسب في دواوين الخلفاء إلى عمل الجند.

وجبأ مدينة المعافر وهي لآل وجيشان مدينة يسكنها خليط من حمير من رعيي ورداعي وصراري وغير ذلك وبالقرى منها قرى لها بوايد تنسب إليها مثل حجر وبدر والصهيب ويسكنها قوم من سبأ يقال لهم سبأ الصهيب وأما بدر فسكنها البحريون من الصدف ومنهم من سكن بلحج مع الأصابع كان منهم اوس بن عمرو قاتل الجوع وفيه يقول الشاعر وهو ابن البيلماني: ألا إن اوساً قاتل الجوع قد مضى وورث عزاً لا تنال أطاوله ثم منكت مدينة السخطين وهم بقية بيت المملكة من آل الصوار ولهم كرم وشرف متعال وهم قليل.

ثم ذمار وساكنها من حمير وفيها نفر من الأبناء والذماري المحدث منها ولم يزل بها وبالجند وجيشان علماء وفقهاء مثل أبي قرّة صاحب المسند وعبد الرحمان بن عبد الله قاريء المساند.

ثم رداً وهي مدينة يسكنها خلط من حمير من الأسوديين ومن خولان وللجارب وعنس ويكتنفها في باديتها الربيعيون والزياديون وبلحارث وبنو حبيش من زبيد ومن أهلها أحمد بن عيسى الخولاني صاحب ارجوزة الحج وقد أثبتناها في آخر الكتاب وابن أبي منى الشاعر فارسي من الأبناء ورداع بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين وبين نجد مذبح الذي عليه ردمان وقرن وفي جنوبيها مدينة حصي وبترى والخنق من أرض السرو.

وهي أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها ما بينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من أرض نجد والحجاز وكان اسمها في الجاهلية أزال ويسمى أهل الشام القصبية وتقول العرب: لا بد من صنعا ولو طال السفر وينسب إلى صنعا صنعاني مثل بهراء بهراني لأنهم رأوا النون أخف من الواو وخولان لا تنسب إليها إلا على بنية الأصل صنعواي وكلهم يقولون في ساكن الكدراء كدراوي ولا يقولون كدراني وصنعا أقدم مدن الأرض لأن سام بن نوح الذي أسسها.

وقد جمعت أخبارها في القديم في كتاب الإكليل وأضربنا عن ذكر قديمها في هذا الموضع صفحا ولم يزل بها عالم وفقه وحكيم وزاهد ومن يحب الله عز وجل المحبة المفرطة ويخشاه خشية اليقظي على نحو ما ذكره بطليموس في طبائع أهل هذا الصقع وهم مع ذلك أهل تمييز لعراض الأمور وخدمة السلطان بأهبة وتملك وتنعم في المنازل ولهم صنائع في الأطعمة التي لا يلحق بها أطعمة بلد ولهم خط المصاحف الصناعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق بهم ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل ولهم الشروط دون غيرهم ولا يكون لفقهاء من أهل الأمصار شرط إلا ولهم أبلغ منه وأعذب لفظاً وأوقع معنى وأقرب اختصاراً.

ومنهم الخطباء كمطرف بن مازن وإبراهيم بن محمد بن يعفر بضم الياء وكسر الفاء.

وفيها العلماء كوهب بن منبه وأخويه همأم ومعقل وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن داود وابن الشرود وهشام بن يوسف ومطرف بن مازن المخترع لمفارع الغيول.

ومن أصحاب النجوم: دردان وابو عصمة وأبو جندة وابن عاصم وابن المنيزر وابن عبد الله وغيرهم.

ومن الشعراء مثل علقمة ذي جدن ووضاح اليمن ووفد بشعره على الوليد واعتيل بسبب أم البنين بنت بشر بن مروان وبكر بن مرداس وكان ظريفاً آدم حسن الهيئة والنظارة وكانت له ثياب بعدد أيام مخرجه من منزله في السنة وكان من تمام مروءته ألا يخرج من منزله حتى يعقد شسعي نعله فلم يره أحد منقطع الشسع في طريق وكان شعره سائراً فخيرني ابن مرزا الأبنواي عن بعض من حدثه من أهل صنعا عن أبيه قال: وافيت الحج فرأيت في الطواف فتى ظريفاً خفيف الروح يعصب به جماعة حتى قضى طوافه وصلاته فقلت: من هذا فقيل أبو نواس الحسن بن هاني فسلمت عليه وفاوضته وأخبرته بنفاق أشعاره وأخباره بصنعا وسألته شيئاً منه فقال: تطلبني مثل هذا وعندكم بكر بن مرداس قال: قلت وإنه عندك بهذه المنزلة فقال: اما هو القائل: يا إخوتي إن الطبيب الذي ترجون أن يبرئني مسقمي وما ألى نصحاً ولكنه عن علم ما بي من سقام عمي فسألوه عن عقابيره وسألوه ما الذي احتمي فإنما الطب لمن داؤه من مرة أو بلغم أو دم إلا بشم الحب أو ضمه ومج ريق من فم في فم فيا شفاء النفس من دائها داوي سقامي وارحمي ترحمي فلو بعينك إذا جننى ليل وأغفت أعين النوم طوفى على بابكم باكياً لحرّ شجو في الحشا مضمم لخلت أني طائف محرم في ساحة البيت إلى زمزم واستيقنت نفسك أن الهوى أشد ما يعلق بالمسلم فأعتقي عبدك مما به وأكرمي وجهك أن تظلمي وقال بكر أيضاً على لسان أعرابيين وفدا على يزيد بن الوليد والي اليمن وذكر اللحية: فقدنا لحانا ما أقل غناءها واضيع فيها الدهن يا ابن مطيع دهناً ونفسناهما لأميرنا كخافيتي نسر هوى لوقوع فما ساقنا خيراً سوى الطول منهما وأنهما غم لكل ضجيع فيا ليتنا كنا سناطين منهما نؤمل كالأعراب كل ربيع فنسلب ما لا نرؤع بعده مخافة عري أو مخفة جوع مدحه ومدح البرامكة وقاموا به على حد الفارسية واقتطعوا له من المهدي أموالاً بصنعا وعقاراً وقد أثبتنا مرثيته ي أخيه وهي من أحسن شعر في كتاب الإكليل.

ومن شعراء صنعاء مرطل وكان هجاء للأشراف داخلاً في أعراضهم وفعل مثل ذلك بيعفر بن عبد الرحمن فجهر من نادمه فلما شرب ذات يوم مع أولئك الندامة وسكر حُمل فراشه على بعض ما ماسكه على لدابة وسروا به فوافوا به شبام إلى يعفر فانتبه وهو بين يديه فقال كيف أصبحت يا مرطل قال: في طختي يا سيدي يعني الوعاء الذي حمل من فراشه فضحك منه ومن عليه وسرحه فقطع لسانه بذلك الجميل عن أذاء الناس فلم يكن بالمرتفع.

ومن شعراء صنعاء بل من باديتها عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي وكان مطبوعاً مفلحاً وقد أثبتنا قصائد من شعره في الكتاب الأول من الإكليل مع أخبار بني شهاب.

ومن شعراء صنعاء نفسها إبراهيم ابن الجدوية وقد ذكرنا شيئاً من شعره في كتاب الإكليل وكان مطبوعاً في الشعر وكان في الرجز أبرع وكان ربما يشابه في بعض مذهبه الكميت في مثل كلمته في العلوي الناصر: ناصر الدين لم تزل منصوراً شكر الله سعيك المشكوراً وله في أبي الحسين الرسي مرثية وهي: وهت عضد الإسلام واندق كاهله وغالت بينه في الأنام غوائله وكان يستغرق أكثر شعره هجاء السوق والسقاط ومن احسن شعره كلمته في أسعد بن أبي يعفر وأولها: يا طائرئين أخال البين فارتقعا أن النوى قد قضت أوطارها فقعا ولم يزل فيها من كتبة الديوان بلغاء غير مولدي الكلام ولا مستخفي المعاني ومعبدي الاستعارات مثل بني أبي رجا وغيرهم.

وكان بشر ابن أبي كبار البلوي من أبلغ الناس وكانت بلاغته تتهدى في البلاد وكان له فيها مأخذ لم يسبقه إليه أحد ولم يلحقه فيه وتعجب بلاغته ونفاستها وأنه فيها أوحده وأنه لا يشابهه بلاغته البلغاء وإنه منفرد بحسن اختلاس القرآن اثبتنا منها عشر رسائل ليستدل بها على ما وراءها واقل الأثر دليل على قدر المؤثر.

كتب بشر إلى إبراهيم بن عبد الله الحجبي وإلى صنعاء لهرون الرشيد - وكان قدم صنعاء سنة اثنتين وثمانين ومئة فأقام بها سنة وشهراً ثم صرف - في بغي هشام الأبنوي عليه وكان قد عزم على أن يولي بشراً بعض نواحي اليمن فكسر غلته هشام بن يوسف: أما بعد فإن رأى الأمير أمتع الله به أن لا يعلم هشاماً ما يريد من صلتني فإنه لم يردني وآلي قط بخير ولم يفتح لي باب صلة فتكون منه خالصة لا يريد بها إلا وجه الله وحده ولا يرجو بها إلا ثوابه إلا عرض هشام من دونها فثقلها وكرهها وأدار القياس فيها وضرب لها الأمثال وألقى الحيلة فيها إلى الكاتب والحاجب وقاسمهما بالله إنني لكما لمن الناصحين ومدحني بما لا يسمع به من أخلاقي وانتقصني فيما لا يطمع بغيره مني ليكون ما أظهر من المدحة مصدقاً لما أسر من العيبة ثم زخرف ذلك بالموعظة وزينه بالنصيحة وقاربه بالمودة وأغراه من ناحية الشفقة وشهد عليه أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة إن غضب الله عليه إن كان من الكاذبين فإذا الحاجب يزلقني ببصره وإذا الكاتب يسلقني بلسانه وإذا الخادم يعرض عني بجانبه وإذا الوالي ينظرني نظر المغشي عليه من الموت فصارت وجوه النفع مردودة وأبواب الطمع مسدودة وأصبح الخير الذي كنت أرجوه هشيماً تذروه الرياح والصلة التي كنت أشرفت ليها صعيداً زلقاً وأصبح مأوها غورا فما أستطيع له طلباً فأسأل الذي جعل لكل نبي عدواً من المجرمين أن يكفيني شره ويصرف عني كيدته فإنه يراني هو وقبيله من حيث لا أراهم.

والسلام.

وله إلى يزيد بن منصور - عامل أبي جعفر المنصور على اليمن وقدم إلى صنعاء في أول سنة أربع وخمسين ومئة فأقام بها باقي خلافة المنصور وسنة من خلافة المهدي وكان قدومه بعد الفرات بن سالم: أما بعد فإنه قدم عليّ كتاب من الأمير حفظه الله مع رسوله نعمان الهمداني يأمرني أن أبعث إليه بفرض الفرات بن سالم - يريد بالفرض شيئاً كان فرضه على أهل اليمن - وأنا أخير الأمير أكرمه الله أنه كان قدم علينا قبل كتابه كتاب الله تعالى مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه أن نفرق ما جمع الفرات وأن نهدم ما بنى وأن نوالي من عادى وأن نُعادي من والى ونظرت في الرسائلتين وقست بين الرسولين بغير تحيز عرض ولا لشبهة بحمد الله دخلت فرأيت أن لا انقض ما جاء به محمد بن عبد الله لما قدم به نعمان لعنه الله وغضب عليه.

وعلمت أنه من يزغ منا عن أمر الله يذقه من عذاب السعير فليقبض الأمير حفظه الله في ما كان قاضياً ثم ليعجل ذلك ولا ينظرني فوالله إن العافية لفي عقابه وإن العقاب لفي عافيته وإن الموت لخير من الحياة معه إذا كان هذا الجد منه والحق عنده والسلام.

ولبشر أيضاً: أما بعد فإن من الناس من تحمّل حاجته أهون من فحش طلبه ومنهم من حمل عداوته أخف من ثقل صداقته ومنهم من إفراط لائمته أحسن من قدر مدحته وإن الله خلق فلانا ليغم الدنيا ويقدر به أهلها فهو على قدره فيها من حجج الله على أهلها فأسأل لذي فتن الأرض بحياته وغم أهلها ببقائه أن يدل بطنها من ظهرها والسلام.

ومن بشر إلى الشافعي في عبد الله بن مصعب: أما بعد فإنك تسألني عن عبد الله كأنك هممت به إذ سرك القدوم عليه فلا تفعل يرحمك الله فإن الطمع بما عنده لا يخطر على القلب إلا من سوء التوكل على الله عز وجل وإن رجاء ما في يده لا يكون إلا بعد اليأس من روح الله لأنه يرى الإفتار الذي نهى الله عنه هو إسراف الذي يعذب الله عليه وإن الصدقة منسوخة وأن الضيافة مرفوعة وأن إيثار المرء على نفسه عند الخصاصة إحدى الكبائر الموجبة الهلكة وكأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الأولى الذي قطع الله دابره ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم وكان الرجفة لم تصب أهل مدين عنده إلا لسخاء كان فيهم ولم يهلك الريح العقيم عاداً إلا لتوسع ذكر منهم وهو يخاف العقاب على الإنفاق ويرجو الثواب على الإقتار ويعد نفسه الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن ينزل به بعض قوارع الظالمين وبصيبه ما أصاب القوم المجرمين فأقم يرحمك الله على مكانك واصطبر على عسرك وتربص به الدوائر عسى الله أن يبدلنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرب رحماً والسلام.

ومنه إلى بشر بن رضابة: أما بعد فإنني رأيتك في أول زمانك تغدو على العلماء وتروح عنهم وتحدث عن الله وعن ملائكته ورسله وقد أصبحت تحدث عن معن وعن عماله وعن أبي مسلم وعن أصحابه فبنسب للظالمين بدلاً فمن خلقت على أهلك أو على من تتكل في هول سفرك أو بمن تتق في حال غربتك أبا الله أم عليه وكيف ولست أخشى عليك إلا من قبله لأنه قد اعذر إليك وأنذر فعصيت أمره وأطعت أعداءه وخرجت مغاضباً تظن أن لن يقدر عليك فاتق على نفسك الزلل وأنزل عن دابتك في كل جبل فإذا استويت أنت ومن معك على ظهورها فلا تقل: سبحان الذي سخر لنا هذا لأن الله تبارك وتعالى قد كره أن ومنه إلى الحبيبي: أما بعد فإن الله وله الحمد قد كان عرّضني وجوها كثيرة وخيرني في مكاسب حلال وكنت بتوفيق الله عز وجل وإحسانه قد اخترت منها ناحية الأمير حفظه الله تعالى ورضيت به من كل مطلب واقتصرت على رجائه من كل مكسب فأتاه الله عز وجل بذلك فتحاً قريباً ومغانم كثيرة عجلها وكان الله عزيزاً حكيماً وقد عرف الأمير حفظه الله تعالى طول مودتي له وقديم حرمتي وأني ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل ثم إنني لم أتعب بعد الهجرة ولم أنافق بعد النصر ولم أكن كحاطب حين ألقى بالموءدة ولا كتميم يوم نادوا من وراء الحجرات بل أقمت على مكانتي واصطبرت على عسرتي حتى جاء الفتح من عند الله وطلع الأمير حفظه الله فلما ظهر وتمكن ورجونا الغنى معه حين أيسر واثخن والعز تماماً على الذي أحسن قرب الأحراب وأدنى المخلفين من الأعراب وأثر بالفيء من لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وأصبحت أياديه عند المؤلفة قلوبهم ومن كان يلزمه في الصدقات منهم وصنائه عند المعدّرين من الأعراب الذين جاؤوا من بعدهم ظاهرة في الأفاق وفي أنفسهم وأصبح نقباء العقبة وفقراء الهجرة ومساكين الصفة تفيض أعينهم حزناً ألا يجدوا ما ينفقون والسابقون الأولون منا ومن أهل النصره مرجوون لأمر الله فإن رأى الأمير حفظه الله أن يعطف علينا من قبل أن يزيغ قلوب فريق منا فعل فإن الإنسان خلق هلوياً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ولست أدري ماذا أعتذر به اليوم إلى الناس في أمري عن الأمير وهم يعلمون أنني قد رأيت فيه ثلثي أملي ولم ابلغ في نفسي ربع رجائي أم ماذا ينتظر الأمير حفظه الله في بعد أن آتاه الله لملك وعلمه الحكمة ومكنه من خزائن الأرض وجعله في الدنيا جيبها وفي الإسلام مكيناً وعند الخليفة - أباه الله تعالى - مطاعاً أميناً فمن يفر الأمير بعد هذه النعمة أو من يعزده مع هذه الكرامة ومن يرضى منه بأقل من جبرانه إلا من سفه نفسه والسلام.

وكتب إلى يحيى بن خالد بن برمك يستمتع بالحبيبي: أما بعد حفظ الله أبا علي وحفظ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك وخواتيم عملك أما ما تحب أن ينتهي إليك علمه من قدوم الحبيبي علينا وما عمل به فينا وعلى ما أصبح

المسلمون معه قبلنا فكل ذلك - بحمد الله ونعمه - على أفضل سرورك وأعظم رجائك ومنتهى أملك من سكون الدهماء وأمان السبل وحسن الحال وتتابع الأمطار وقد أصبح الناس بحمد الله رحماء بينهم لا يسمع إلا سلام سلاماً فلذلك أن الحجبي لما قدم علينا فرع إلى خيار الناس وأهل الصلاح منهم فقرّبهم وأدناهم وغلظ على أهل الفجور والريبة وأبعدهم وأقصاهم وبعث لحملة القرآن فلما اجتمعوا إليه من أطراف البلاد وتخير الفقهاء وذوي الرأي منهم فجعلهم بطانته وأهل مشاورته وبعث كثرتهم عمالاً على كثير من نواحي عمله وعهد إليهم ما عهد إليه أمير المؤمنين في أخذ الصدقات والزكاة على وجوهها وقسم السهمن الخمسة موفّرة بين أهلها وأعلمهم أن أمير المؤمنين لم يأمره ولا من قبله من ولاة اليمن وغيرها إلا بالعدل والإحسان وأن أمير المؤمنين ييرا إلى الله من ظلم كل ظالم وجور كل جائر وأنه قد خلع ما يتنقل به عن رقبته وجعله في دين الحجبي وأمانته فلم يبق عند ذلك فرقة من فرق المسلمين ولا جماعة من الصالحين ولا أحد من الفقراء المساكين إلا دعا لأمر المؤمنين بطول البقاء ثم دعوا لك يا أبا علي بأفضل الدعاء ونشروا عنك أحسن الثناء لما ساقه الله إليهم بسببك وجعله بيمين مؤازرتك وأجراه لهم على لسانك ويدك ولما أخذ الحجبي فيهم من ورائك فإننا قد عرفناه بالرفق الذي ليس معه ضعف وبالشدّة التي ليس معها عنف وبالجد الذي لا يخالطه هزل ثم هو مع ذلك قليل الغفلة شديد التهمة لا يتكل على كتابه ولا يفوض أمره إلى أمائه ولا يطمئن إلى جلسائه حتى يتفقد الأشياء بنفسه فيورد ما حضر منها على عينه ويصدر ما غاب عنه منها على علمه لا يمنعه من مطالبة الصغير مزاولة الكبير قد أحكم السياسة ورسخ في التدبير فأشد الناس خوفاً لغضبه أرجاهم جميعاً لمتوبته وأقلهم أماناً لعقوبته أطولهم لزوماً لمجالسته قد أشغل كلا بنفسه فأقبل كل على شأنه فليس أحد يجاوز حده ولا يعدو قدره ولا يتكلم إلا فيما يعنيه ولسنا نراه بحمد الله يزداد في كل يوم إلا شدة ولا تزداد الأمور معه إلا إحكاماً فليس لمغتتاب إليه سبيل ولا وله إلى الحجبي - وكان نهاه عن التعرض للوزراء ولأهل العراق: أما بعد فإنك كتبت إلي تنهاني عن السلطان وعن قربه ولست اعتذر إليك في ذلك إن دعاني السلطان سارعت وإن بطأ عني تعرضت فإن كان الله تبارك وتعالى أحل لك خدمة أمير المؤمنين ومنادمة الفضل ومسامرة جعفر وأباح لك أن تأخذ من أموالهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وحرّم عليّ مكاتبه الشرط ومراسلة البرد والتخّم للخصيان والتعرض للدابات وحضر عليّ من أموالهم ما أسد به الفورة وأواري به العورة فأنا الهالك وأنت الناجي وإن لم يكن الأمر على ذلك وكان لكل امرئ منا ما اكتسب من الإثم فأنت الذي تولى كبره منهم وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه والسلام.

وله إلى يحيى بن خالد بن برمك: أما بعد فإنني كتبت إليك كتباً لم أرَ لشيء منها جواباً ولست أمتع الله بك أتكبر عن موازنة الكتب إليك ولا أستتفك على ترك الكتاب إلي لأن مثلك لا يكتب إلى ضعيف مثلي إلا بعون الله وتأييده ولا يلقى الحكمة كتابه إلا بتوفيق الله عز وجل وإحسانه ولعلك أمتع الله بك لم يوافق نزول ذلك من ربك فإنه تبارك وتعالى يقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير.

والسلام.

وله أيضاً إلى علي بن سليمان - وكان قدومه إلى اليمن والياً لها عن المهدي سنة اثنتين وستين ومئة وأقام بها سنة ونصفاً -: أما بعد فإنه لما اختلط عليّ من عقلي واشتبه علي من رأبي وشككت فيه من أمري فلست أشك في أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يقدر عليّ رزقي وأن يبتليني بالشدّة على عيالي أطلعك على ذات طمعي وذلك على وجه طلبي وجعلك جليساً لأهل حاجتي ثم ابتلاني بطلبيها إليك فإذا ذكرتها أسفرت وأبشرت ووعدت من نفسك وعداً حسناً ففرقت نفقتي لإسفارك ووسعت على عيالي لإبشارك وتسلّفت من إخواني لوعدك فإذا أتيتك منتجراً عيبست وبسرت ثم أدبرت واستكبرت وقد تصرمت النفقة وانقطع لرجاء وأيست من الطمع كما يئس الكفار من أصحاب القبور وأعظم ذلك عندي كرباً وأشدّه جهداً أن غيرك يعرض عليّ الحاجة التي طلبتها إليك فأكره أن تكون إلا بسببك وأن تجري إلا على يدك ولعمري ما كان ذلك إلا لسابق العلم في شقوتي بك فأسأل الله عز وجل الذي جعل جاهك من بليتي وحسن منزلتك من مصابي وطول حياتك فتنة لعيالي أن ينقلك إلى جنته قبل أن يرتد إليك طرفك والسلام.

ومن بشر إلى آخر: أما بعد فإني رأيتك في أمر دينك متصنعاً مخذولاً وفي أمر دنياك فاجراً مثبوراً وفيك خصال لا تجتمع في مسلم إلا بسوء سريرة أو مقارفة كبيرة أو إضمار عظيمة يع بها أولياء الله ويخص بها ولد رسول الله ومن آيات ذلك إنها تشمئز قلوب أهل الحرمين إذا ذكرت وتتشعر قلوب أهل المصريين إذا مدحت وأنهم لا يزدادون لك إلا بغضاً ولا في الشهادة عليك إلا قطعاً لمعرفتهم بك قديماً وعلمهم بحالك صغيراً وكبيراً فلعمري لئن كنت إلى يومك هذا كما زعموا إنك إذا من المستهزئين ولئن كنت قد نزعت عما عهدوا ما أخلصت لله إذن توبتك ولا صدقت نيتك وإن في إيمانك لصعفا وإن في نفسك لو هنا وإن في صدرك لكبرا وإن في قلبك لقساوة وإن في معيشتك لإسرافاً وما أحسبه صح في يدك من زينة الله التي أخرج لعباده وأرزاقه الطيبة التي بسطها على خلقه ما تبلغ به لذة ولا تقضي به ذمة لأن ذلك لم يصل إليك إلا ببيعي المسلمين وبطالة المستهزئين وإفك المفترين فلا أحسبك إذا كنت بهذا وأشباهه تبرأ بشيء من كسبك عن شيء من دينك إلى أحد من غرمانك إلا صرت ممن يبرأ من ذلك إلى أهل الأرض غريماً لأهل السماء ولا تصل بشيء من جمعك أحداً من ذوي قرابتك إلا كانت مسألة الله إياك عن قطيعتهم أهون عليك من محاسبته إياك بما يصل إليهم ولا تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا وقَّعت لك في سجين ولا ترفع منزلة إلا هبطت بك في أسفل السافلين وما سلم قلبك حتى عرفت به وصليت في المشرق إلا من ضعف قلبك ولا صح عقلك حتى رجب أهلك إلا من قلة عقلك ولو نفرت في الأرض حيران على وجهك أو سرت إلى الجبال هارباً من خطيئتك أو ترممت العظام مع الكلاب أو ولغت فضول الماء مع السباع لكان ذلك بقدر جرمك خفضاً ودعة من جناحك وبقدر عملك رعداً من معيشتك ولو ابيضت عينك من الحزن وعضضت على يديك فأبنتهما من الغبن وتقطع قلبك من الهم أو ذهبت نفسك حسرات لما كان ذلك أرش ما جرحت به من دينك ولا نذر ما لويت به من أمانتك ولا قيمة ما فاتك من ربك فإذا بلغت من نفسك المسكينة ما بلغت ورضيت عنك نفسك الضعيفة ما صنعت فلا تجعل مع الله إلاهاً آخر فتقعد ملوماً مخذولاً.

قال أبو محمد: ثم من بعد صنعاء من قرى همدان في نجدها بلدها ريذة وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو تلفم وفيه يقول علقمة بن ذي جدن: وذا لوعة المشهور من رأس تلفم أزلن وكان الليث حامي الحقائق ويسكنها اللعويون وأثافت وتسمى أثافة بالهاء وبالتاء أكثر وخبرني الرئيس الكباري من أهل أثافت قال كانت تسمى في لجاهلية درني وإياها التي ذكرها الأعشى بقوله: أقول للشرب في درني وقد ثملوا شيموا وكيف يشيمم الشارب الثمل وكان الأعشى كثيراً ما يتخرف فيها وكان له بها معصرٌ للخمر يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافت من أعنابهم ويروون في قصيدته البائية: أحب أثافت وقت القطاف وقت عصارة أعنابها وخيوان: أرض خيوان بن مالك وهو من غرر بلد همدان وأكرمه تربة وأطيبه ثمرة ويسكنها المعيديون والرضوانيون وبنو نعيم وآل أبي عشن وآل أبي حجر من أشرف حاشد وهي الحد بين بكيل وحاشد وكان معيد جدهم مع علي عليه السلام فأغضبه فبات يكدم واسط كوره حتى أفناه ولحق بمعاوية ولم يزل بها نجد وفارس وشاعر ومن شعرائهم ابن أبي البلس وهو القائل في أبي الحسين يحيى بن الحسين الرسي في كلمة له سينية: لو أن سيفك يوم سجدة آدم قد كان جرد ما عصى إبليس ثم من هذه السراة في بلد خولان بن عمرو بن الحاف مدينة صعدة وكانت تسمى في الجاهلية جُماع وكان بها في قديم الدهر قصر مشيد فصدر رجل من أهل الحجاز من بعض ملوك البحر فمر بذلك القصر وهو تعب فاستلقى على ظهره وتأمل سمكه فلما أعجبه قال: لقد صعده لقد صعده!! فسميت صعدة من يومئذ وقال بعض علماء العراق: إن النصال الصاعدية تنسب إلى صعدة وإنما يقال فيها الصعدية فإذا اضطر شاعر قال صاعدية في موضع صعدية.

وهي كورة بلاد خولان وموضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء وذلك أنها في موطن بلاد القرظ وهو يدور عليها في مسافة يومين فحده من الجنوب خيوان وبلا وادعة ومن الشمال مهجرة في رأس المنضج من أرض بني حيف من وادعة أيضاً ومن المشرق مساقط برط في الغائط ومن المغرب معدن القفاعة من بلد الأجدود من خولان ثم لا مدينة بعدها من نجد اليمن وكان بها حروب وأيام قد ذكرناها في بعض كُتُبنا وذكرنا من كان بها من شعراء خولان وكذلك نجران كان بها أيام وحروب وشعراء من بلحارث وهمدان وكان من شعرائها ابن البيلماني من الأبناء.

ما وقع باليمن من جبل السراة

وأوله اليمن أما جبل السراة الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشام فإنه ليس بجبل واحد وإنما هي جبال متصلة على نسق واحد من أقصى اليمن إلى الشام في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع وقد ينقص مثله في بعضها فمبتدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المعافر فحقيق بني مجيد فعزُ عدن وهو جبل يحيط البحر به وهي تجمع مخلاف ذبحان والجؤة وجباً وصبر وذخر وبرداد وصحارة والطباب والعشيش ورسيان وتباشعة ويسكن هذه المواضع نسل المعافرين يعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد ووادي الملح ويسكنه الأشعر وفيما بينه وبين تباشعة بلد العشورة قبيلة من الأشعر.

ثم يتصل ببلد المعافر في هذه السراة بلد الشراع من حمير منها دخان ورؤوس نخلة ويصلاه من بلد الكلاع نخلان والثجة والسحول والملحة وظبا وقلامة والمذخرة وربمة وقرعد وحرقة وملحة وموضان والخنن والرّبادي وتعكر والزواحي وغور سراة الكلاع الجبج ووحفات ووحاظه وقبلة بلد الكلاع قينان ومنوب وشيعان والصنّع وهما الواديان وفيهما الورس الناهي ويخار وصيد مغرب الجميع في بلد الكلاع الوحش وهذا بلد لهمدان يعرف ببلد حاشد بلد ماشية.

ثم يتصل بسراة الكلاع سراة بني سيف من بلد الأحطوط وهم والسملال وحمض وسية وحمير ونعمان من غربي هذه السراة وجبلان العركبة وهي بلد الشراحيين وآل أبي سلمة وتوتج.

ثم يتصل بهما سراة جبلان فأعلاها أنس والجبج وسربة وجمع وأسفلها شجبان ووادي الشجبة وصيحان ورمع وباب كحلان والصلي وجبل برع والعرب وأرض لعسان من عك.

ثم يتصل بها سراة ألهان فظاهره ضوران ومذاب وألهان ومقرى والحقلين وعشار وبقلان ونقىل السود وحقل سهمان وجبل حضور وأسفلها وادي سهام وصباح والأخروج.

وأرض حراز وهي سبعة أسباع: حراز وهوزن ولهاب ومجّج وكرار ومسار وحراز المستحززة ويجمعها حراز وسوقها الموزة وحراز تخالط أرض لعسان من الظهر ظهار ابن بشير النشقي من همدان وأسافل حضور وهي غوره مثل بلد الصيّد وشم وماضخ.

ثم يتصل بها سراة المصانع وأعلاها جبل ذخار وحضور بني أزد وبيت أقرع ومدع وحلمم وقارن والمحدد والعسم وأوسطها وغورها الباقر وشاحذ وتيس ونضار والماعز وجرابي وسارح وسمع وبكيل وسردد وحفاش وملحان وهي جبال ونسب جبل ملحان إلى ملحان رجل من حمير واسم الجبل ريشان وفج عك وبه المدّهاقة والفاشق والمنصول أرض صحار من عك ولاعة وطمام والشوارق والحنر ومسور والظلمة ولعرُ وجبل التخلي وقيلاب ونمل وشرس وأرض أدران وحجة وعيَّان والمعيلّ وعولى وحملان والمخلفة من أرض حجور فراجعاً إلى فج عك.

ثم يتصل بهذه السراة قدم وأعلاها الظهره وجعرم والحرف والقحمي وجعرة ومذرح وشظب ودرب بلبع وقصر يشيع وأوسطها وغورها همل وقطابة والعرقه وموتك وحجة وقد يكون إلى سراة المصانع أميل ولكن الغالب عليها آل الريان من قدم والكلايح وباري والصرحة فذاها إلى جبل الشرف المطل على تهامة وهو جبل واسع وفيه قرى كثيرة مثل الخوقع والضالع والمقطع وسوقهم الأعظم الجريب يتسوّقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف إنسان.

ثم يتصل بهذا السراة سراة عذر وهنوم وظاهر بلد الجواشة من الفانث فائش بكيل فبلد الشاكريين من أهل الدرب ونودة فالحفر من أعلى عصمان فمقتل 7سفران فبلد حرب بن عبد ودّ بن وادعة وهم بنو صريم وبنو ربيعة وبلد القطعيين والقشب فبلد بني سعد بن وادعة من بني معمر والهراثم وبني عبد فجل سفيان فجال الدهمان من بكيل ووسطها وغورها أخرف ونجد المطحن والشقيقة وهنوم وشعب عذر وسحب وحررض وبلد حيران وقبر حجور وقبر عليّان ورأس الحبش ومطرق وكريف خولان والحجابات ومرارات ووادي حيدان وأمير زنة أدبر.

ثم يتصل بها سراة خولان ويسمى القد فأولها من ظاهرها جبل أبذر لبني عوير من آل ربيعة من سعد فالدحض فاهلة وعذوبه فالمطرق جبل لبني كليب فالأسلاف فنغم فالخنفر فالعرّ ومن وسطها وغورها أرض ساقين وحيدان وشعب وشعب حي وحرجب وأرض الشرو ومران والقفاعة والبار وخب وجحفاً وعرامى وغرابق وعرش ووسحة وغيلان ودفا وقيوان وبوصان وأرض الرّسيّة وأرض بني حذيفة وأرض الأبقور فمنحدر إلى أنافية فأبراق من ناحية بيش.

ثم يتلوها سراة جنب وبلد العرّعّ المعصور وقريبة جنب في هذا السراة الكبيبة وقال رجل جنبيّ وقد جنّه الليل في بلد بني شاور: نظر وقد أمسى المعيلّ دوننا فعَيانُ أمست دوننا فطمامها توقدها كحل العيون خرائد حبيب إلينا رأيها وكلامها غدا بيننا عرض الفلاة وطولها فداري يمانيتها ودارك شامها فإن أك قد بدلت أرضاً بموطني يمانية غرباً أريضاً مقامها فقد اغتدي والبهدل النكس نائم بعيد الكرى عيناً قريراً منامها وأقطع مخشيّ البلاد بفتية كأسد الشرى بيض جعاد جمامها رأيها: رؤيتها تقول العرب حياً الله رأيك أي شخصك.

ثم الجبل الأسود إلى الشقرار وسعيا من أرض جرش وغور هذه البلاد هي أعلى زنيف وضنكان والبرك والمعقد وحرّة كنانة ووسط أرض طود وحقوقتان ونجد الطار.

ثم يتلوها سراة عنز وسراة الحجر نجدها خثعم وغورهم بارق ثم سراة ناه من الأزدي وبنو القرن وبنو الخالد نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزدي ثم سراة الخال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران ثم سراة زهران من الأزدي وسوغامد والحر نجدهم بنو سواة بن عامر وغورهم لهب وعويل من الأزدي وبنو عمرو وبنو سواة خليطي والدعوة عامرية.

ثم سراة بجيلة فنجدها بنو المعترف وأصلهم من تميم وقال لي بعضهم: إنهم من عكل وغورها بنو سعد من كنانة.

ثم سراة بني شبابة وعدوان وغورهم الليث ومركوب فيلملم ونجدهم فيه عدوان مما يصلّى مطار.

ثم سراة الطائف غورها مكة ونجدها ديار هوازن من عكاظ والعبير.

أودية السراة

القاطعة فيها إلى تهامة حتى تنتهي في البحر أولها أودية موزع والشّفاف يهريق فيها ذبحان والمعافر ففج وحرارة ووادي الملح من رسيان.

وبلد الركب فيلتي هو ونخلة بحيس وجانب وادي نخلة يهريق في القرتب من جنوبي زبيد.

ووادي زبيد وهو بعيد المأى وأول مسايله من ذي جزب وأشرف الشرفة.

وشرعة الغربية ويريم فسحمر والأحطوط والسّملال حتى يلتقى سيل سيّة بالجببة فيمدها سيل لحج وملح ويلتقي الجميع سيل حمر وتجتمع كلها بحمض وأهله من حمير أهل حد ثم تمر بمعطّ الفيل ويضمها سيل نعمان ثم تتحدر كلها بلد الوحش فتلتقى بسيل السحول وبلد الكلاع وصدور بعدان وريمان.

ثم يلتقي بها أودية عنّة ويجمعها الفنج والحفنة وحجر قمران والملاحيط إلى زبيد فيسقي جميع ما حف به إلى البحر.

ثم يتلوها وادي رمع وهو حار ضيق وأوله من أشرف جهران وغربي ذي خشران إلى وادي الشّجبة ويهريق فيه من يمينه وجنوبي ألهان فأنس ومن شماله شمالي بلد جمع وسربة حتى يرد شجبان فشلك بين جبالان العركبة وجبلان ريمة وظهر بذوال فسقى مزارعها إلى البحر وفي أسفل موضع الماء الذي كان يسمى غسان.

ثم يتلوه وادي سهام وأوله ورأسه نقيب السّود من صنعاء على بعض يوم إلى ما بين جنوبها ومغربها ويهريق في جانبه الأيمن جنوبي حضور وجنوبي الأخرج وجنوبي حراز ويهريق في جانبه الأيسر شمالي ألهان وعشار وبقلان وشمالي أنس وصيحان وشمالي جبلان ريمة والصّلي وجبل برع ويظهر بالكدراء وواقر فيسقي ذلك الصّقع إلى البحر فيهريق وادي العرب مما بين الكدراء وزبيد بناحية المقعر والأخوات التي بينه وبين الكدراء ومساقى وادي العرب فيما بين الكدراء زبيد بناحية المقعر والأخوات التي بينه وبين الكدراء ومساقى وادي العرب فيما بين برع ومساقط جبلان ريمة وقعار.

ثم يتلوه وادي سررد ورأسه أهجر شبام أقيان فمساقط حضور من شمّ وماطخ وبلد الصّيد ثم يهريق في أيمنه جبل تيس ونضار وبكيل وقهمة وجنوبي حفاش ومن أيسره جبال حراز والأخرج ويظهر بالمهجم فيسقيها وما يليها إلى البحر.

ثم يتلوه وادي مور وهو ميزاب تهامة الأعظم ثم يتلوه في العظم وبعد المأتى زبيد ومساقى مور تأخذ غربي همدان جميعاً وبعض غربي خولان وبعض غربي حمير فأول شعابه ذخار وشربب من جبال 1 ذخار ومسور فالشوارق وتخلي وشمالي تيس ونضار والباقر والعضد وشاحذ وجرابي وسمع وجوانب ملحان والمضرب جبل في أصل ملحان فبلد صحار فبلد بني حارثة وبني رفاعة وحماد ويرد ويمدّ من حجور فعَيان فأدران فحجة فنمل وشرس وقيلاب حتى يلتقي بمور الآتي من بلد خولان وشمالي بلد همدان ويمد ذلك مساقط الشرف شرقاً وجنوباً فهذا أحد فرعيه.

والفرع الثاني رأسه شعبة الهلّة وعدبوه فالموقر والدحض وغربي أبذر وموطك ومحلا فبلد عذر وهنوم وبلد حجور ومساقط بلد وادعة وبلد الجواشة وبلد بني عبد البقر وأخرف ويلقى سيل الحفر وصرابم والكلابح وشظب وذرخان وبلد المرانيين فبلد وثن شمالي موتك وحجة وما أخذ أخذ بلد قدم بن قادم ومن أيمنه سدّ ساقين وتضراع فيه أراب وحيدان وشرقي مطرق وكريف خولان ويسمى ما يصل إليه منه أمير فجنوب سحيلب وبلد العهرا.

ثم يتلوه واديا بني عيس من حكم ووادي حيران وخذلان مآتيهما من أسافل حجور.

ثم حررض وهو وسط من الأودية وله فرعان: فالجنوبي منهما من الشقيقة وما اكتنف المحجّة ومنها إلى حررض من بلد عذر وبلد حجور إلى المباح فالمرير والشمالي منهما نقيب مطرق وما اكتنف المسيل منه من بلد عذر وبلد بني شهاب بن العاقل إلى معين الحنش حتى يلتقي بالفرع الثاني بالسرين فينقحمان كلاهما اللصاب وهو أعلى وادي حررض ويمده الشعاب يمينة من بلد خولان ويسرة من بلد همدان ويصب إلى السقيتين ويسقي ما أخذ أخذ هذه البلاد إلى البحر.

ثم وادي خلب وهو الذي يشرع على جانبيه الخصوف ومآتيه من القفاعة والبار وفروعه من رأس خلب بالقد من سراة خولان وهو يشاكل وادي حررض أو يزيد عليه وبينهما أودية تشرع في قاع تهامة وتسقى المخاريف من بلد حكم إلى البحر وهي دون هذين الواديين أولها مما يصالي حررض وادي تعشر ثم وادي الحديد ثم وادي الملحّة ثم وادي لية ثم خلب.

ثم بعد وادي خلب وادي جازان ووادي ضمد ومآتيهما من غيلان جبل بني رازح ابن خولان وأشراف رغافة ومساقط عنم ويسقيان أرض ضمد وجازان إلى البحر وبينهما وبين خلب أودية دون مثل زائرة والفجا وشاية تسقى شمالي مخارف حكم ثم وادي صبيا وهو من مساقط بوسان والعر وأنافية ويسقي صبيا إلى نصر الأمان في صادة عثر ثم وادي بيش ومآتيه من قيوان وبلد بني عامر من الغور ودفا من شمالي بلد خولان وجنوبي بلد جنب.

ثم عتود واد صغير ثم وادي بيض ومآتيه من سراة جنب ثم ريم وعمرم ومآتيهما من أشرف بلد سنان وجنب.

قال محمد بن عبد الله بن إسماعيل السكسكي: جميع ما بين عدن ووادي نخلة من أرض شرعب من الأودية الكبار التي تنتهي إلى البحر من تلقاء المغرب أولها: إتحم من أودية السكاسك يرد العارة والعميرة من أرض بني مسيح ومصائبه من يمانى جبل أبي المغلس الصُّلو فنجد معادن فشرقي ذبحان فغربي جبل الرما من جبال السكاسك.

والثاني من أودية السكاسك وادي أديم مأتيه من يمانى ذبحان ومن قلعة سودان من شرقيه وجبال ذات السريح من غربيه ينتهي بين أرض بني مسيح وأرض بني يحيى من بني مجيد وفي أديم يكون سحرة السكاسك وأصحاب صدح الغيث واستعارة اللبن وغير ذلك من فنون سحرهم وكهانتهم والأخبار في فنونهم هذه مشهورة كثيرة.

والوادي الثالث: وادي حرازة مأتيه من جبال المطالع وشمالى ذبحان من نجد معادن وغربي جبل أبي المغلس الصُّلو ويمانى الجبزية مورده الممحاط من أرض بني مجيد ثم يخرج بين موزع وبين الجبزية إلى البحر.

والوادي الرابع وهو وادي الحسيد مأتيه غرب صبر وجبل سامع جبل ابن أبي المغلس وعن يمينه الجبزية وعن شماله برداد ما بين جبلى صبر وذخر وجباً وجميع قاع السامقة ويمانى جبل ذخر فينتهي الموزع ثم يخرج المخا إلى البحر.

والوادي الخامس رسيان مأتيه الجند من شرقيه وشمالى جبل صبر ومن حدود الكلاع الثَّجَّة من يمانىها ونخلان ظبا والعلى والمنحج والعشش والمطلوع ووادي أبنة وجميع شعاب شظة وهي مآثر علي بن جعفر والشعبانية من وجوه صبر وقاع الأخباش ووادي الضَّبَاب إلى القرعاء من مناهل برداد وشرقي ذخر وشاميه وجميع الجبزية من أوطان الكلاع أرض القفاعة وأرض شرعب ومن بلد الركب جبال شمير والحدوم فتجتمع جميع مياه رسيان حتى يلتقي بالحسيد ويصبان في موزع وموزع وطن فرسان وحلال لهم من الركب ويلتقي بهذين الواديين وادي الشقاق وهو عن يمانىهما ولا يقاس بهما ومآتى الشقاق ممن جوار المعافر المحادة لبني مجيد حتى تخالط البحر عند الصُّحارى موضع كير النخيل والمزارع والسكن على شاطئ البحر وساكنه خلطاء من عك والرَّكْب وبني مجيد وفرسان وكنانة.

ثم وادي نخلة ومصابه من قتاب بلد الكلاع من معاين وقرعد وبلد القفاعة وهي جنوبي الوادي ملتقى هذه المياه إلى الموكف ثم وادي نخلة فيه الموز والمضار والحناء وجميع الخضر وإليه أيضاً بعد أن تنتهي إليه المياه من الموكف تنتهي إليه مياه أرض حبل وأرض شرعب وطلاق وحصن جواله الذي قتل فيه جعفر بن إبراهيم المناخي وجبل الصَّيرة وكل هذه جنوب وادي نخلة ومن شمالىها جبل دمت وحميم وعذاق ووادي نزال والرواهد والوزيرة وجبل المرير والفواهة ثم يلقاه وادي الملح من أرض الرَّكْب وجنوب نخلة فيسكبان بحيس ويقطعها إلى البحر ومآتى الملح من المعجر والمعرام من جبل بلد شرعب وجبل الصَّيرة من شمالى الوادي وإليه من جنوبه عراصم من بلد الركب والحرجية فجبال معبر فديباس ثم يلتقي هو ونخلة بالقنا من رؤوس حيس منزل أبي جعفر بن النمر.

ثم وادي زبيد وقد ذكرناه وما بين بلد بني مجيد وأبين من الأودية المنتهية ذات الجنوب إلى حَبْرَ عدن فأول واد منها من تلقاء المشرق وادي الرِّغَادَة قوم من حمير فجبل صرر من أرض السكاسك فجبل الحشا من بلد السكاسك فبعدان وريمان والشَّعر من بلد الكلاع وسخلان ودلال وميتم تبن ميتم وهي تين ابن الرُّوية غير تين لحج والثَّجَّة من جبل التَّعكر مفضى هذه المياه إلى وادي الأحواض من السَّكَّاسك ويصب الأحواض من غربيه وروة من حصون السَّكَّاسك وجبل حمر من حصون السكاسك وهو غير حمر جبالن ثم ينتهي إلى جبل النسور وهو لحد بين السكاسك والأصنعة من حمير ومما يخالط هذا الوادي من غربيه أوطان السكاسك منها قرية الصَّرْدَف وأرض السَّلْف والرَّبيعيين ومنجل وجبل الصردف ثم تنتهي هذه المياه في وادي السوادن من شرقي الجند ثم يصب فيه قيعان الأجناد فكلها من أجناد لألأة فالى الفرحية من حازة جبل صبر من شرقيه نجد الصداري ووادي العرفة ووادي العرمة وهو موضع بني أبي كهيل السكسكي فشرقي جبل سامع فشرقي جبل الصُّلو جبل أبي المغلس وجميع مياه الثُّلموة قلعة ابن أبي المغلس التي تطلع بسلمين في السلم الأسفل منهما أربع عشرة ضلعاً والثاني فوق ذلك أربع عشرة ضلعاً بينهما المطبق وبيت الحرس على المطبق بينهما ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع في مثلها فيها

المنازل والدور وفيها شجرة تدعى الكلهمة تظل مائة رجل وهي أشبه الشجر بالتُّمار وفيها مسجد جامع فيه منبر وهذه القلعة ثنية من جبل الصَّلُو يكون سمكها وحْدُها من ناحية الجبل الذي هي منفردة منه مائة ذراع عن جنوبيها وهي عن شرقيها من خدير إلى رأس القلعة مسيرة سدس يوم ساعتين وكذلك هي من شماليها مما يصلى وادي الجنات وسوق الجوة ومن غربيها بالضعف مما هي من يمانيتها في السمك وبها مرابط خيل صاحبها وحصنه في الجبل الذي هي منفردة منه أعني الصَّلُو بينهما غلوة قوس ومنهلها الذي يشرب منه أهل القلعة مع السُّلم الأسفل غيل بمأجل عدى خفيف عذب لا بعده وفيه كفايتهم وباب القلعة في شمالي القلعة وفي رأس القلعة بركة لطيفة ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادي الجنات من شمالها ثم المآتي شمال سوق الجوة إلى خدير ووادي الجنات هذا يشابه في الصفة وادي ضهر وهو كثير الغيول والمأجل والمسائل فيه الأعناب والورس مختلطة في أعاليه مع جميع الفواكه وأسفله جامع للموز وقصب السكر والأترج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة وغير ذلك فيلتقي مياه هذا الوادي بما أمده مما ذكرنا بوادي ورزان الشاق في وسط خدير مما سمينا من صدور سامع والعرضة والنُّبيرة وهي قرية عبد الجبار بن ربيع الحوشي في صدر صبر فإذا خاف طلع صبر إلى قلعة له تسمى ذات العم وهذه النُّبيرة كثيرة الأعناب والفواكه فيلتقي هذان الواديان وادي الجنات ووادي ورزان بجميع خدير إلى موضع يقال له كرش ثم يعترضهما وادي حرز مآتيه من شرقي جبال الصَّلُو وشماليه الرُّيسة وجنوبه جبل الرما فيلتقي هذه الأودية الثلاثة إلى مسير ساعة من كرش ثم يلقي هذه الأودية أودية السكاسك أيضاً من شرقيها وشماليها فمن شمالها وادي حقب ووادي ذابة فوادي ذابة هو وادي عبد الله بن أحمد السكسكي وعبد الله بن أبي تومة بن أحمد السكسكي وهما ببلد السكاسك وهو وادي موطى ينشأ في شيء فيه سوى الذرة مآتيه جربان حصن عبد الله بن أحمد السكسكي وندمة قرية في أصل الجبل شمال الوادي وهو رأسه ومن شرقيه جبل حمر ويسكنه العوادر من السكاسك ووادي ذابة للأخضر من السكاسك وهم رؤساؤهم وعهامة يسكنها الأعموم من السكاسك شرقي الوادي ووادي الذوية وهو موضع موسى بن الهرامي حميري وفي رأس الوادي حصنه لطيف ومآتي هذا الوادي جبل الحشا شرقي الوادي ومنجل شمال الوادي وجبل حمر غربي الوادي ملتقى جميع هذه الأودية إلى جبل النسور ثم ينزل مثل ساعتين فيلتقيه وادي علسان ومآتي وادي علسان من شماليه جبل حرز وثعوبة ومن غربيه جبل أسحم ووادي صعة ومن شرقيه مجازع الطريق اليمني من محجة عدن إلى الجند وغيرها تلتقي هذه الأودية في لحج على مسيرة ساعة من قرية الجوار ثم يخرج هذا الوادي في الجوار ثم عند ثرى والجنيب وهما للواقدين ثم وسط الرُّعاع وهو سوق الواقديين ومدينتهم فور وهي قرية الأصابع ثم يخرج الغائط من لحج إلى بحر عدن.

والثاني وادي أبين وهو ما يلي لحج ومآتيه من شراد وبنا أرض رعين وقد ذكرناه.

الثالث وادي يرامس وهو دون هذين والرابع دثينة والخامس أحور وقد ذكرناهما.

جبال السكاسك: جبل الصرْدَف وجبل السودان من ظهر أديم.

جبال الأشعوب: الصَّلُو الجامع لهم ثم بعد ذلك سامع ولحج وغير لحج ملح جبل صبر للحواشب جبال الرُّكب: نخر وشمير ومعبر والجدون ودباس والمرير جبال جعدة: من جبالهم العظمى جبل حرير وهو غير حزيز وجبل ردقان وضرة ومن حصونهم دون ذلك شكع والعسلم وحمرة.

مآثر هذه المواضع

مآثره جبل السر ويسمى جبل الجناح فيظن من سمع هذا الاسم أن هذه المآثره لشمر ذي الجناح وليس كذلك وهي مآثره عظيمة تشابه بينون في الصفة وهي بالمعافر بالقرب من صحارة من شرقيها.

ومنها مصنعة وحاطة واسمها شباع وهي تشابه ناعط في القصور والكرف على باب القلعة من شرقيها موطاً في القاع وكريف دراع ويكون ستمائة ذراع في مثلها ومنها قلعة خدد معاندة لقلعة وحاطة بينهما ساعة من نهار وقلعة خدد هذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف.

والقلعة بطريقتين على باب كل طريق ماؤه فطريق القلعة من جنوبها عليها كريف يسمى الوفيت منقور في الصفا الأسود وعمقه في الأرض خمسون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً والطول خمسون ذراعاً محجوز على جوانبه جدار يمنع السقوط فيه والماء الثاني من شمال الحصن على باب الحصن الثاني في جوبة من صفا كالبنر مطوي بالبلاط ودرج ينزل إليه من رأس الحصن بالسرج في الليل والنهار على مسيرة ساعة حتى يؤتى إلى الماء ولا يعلم من يكون على باب البنر من فوق ومنها خربة سلوق وكانت مدينة عظيمة بأرض خدير واسم بقعتها اليوم حبيل الريبة وهي آثار مدينة يوجد فيها خبث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلى والنقد وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية.

ومنها جبل في مشرق وحاطة في رأس الجبل جثوة قصر منهدم باقية ذكر تشبه العرب قصر هرز لا يزال يوجد فيه الجوهر والذهب والناس يغزونه كما يغزون خربان الجوف.

وفي هذا النهج من المساجد الشريفة: مسجد الجند ومسجد نهرة وهو في رأس الشوافي من شمالي الجبل إلى جانب الحجر المسمى مسجد الحي ومسجد مُعَاذٍ بصيد ومسجد جبل صنعان في رأس جبل الهان المشهور فيه البياض ليلة كل جمعة ويسمع فيه الأذان ولا يزال الزوار فيه من كل موضع ومسجد شاهر في رأس جبل ملحان وشاهر قرن في رأس جبل ملحان يقال إن فيه تسعا وتسعين عينا من الماء وهو مسجد شريف يقال: إنه لا بد في آخر الزمان أن تظهر فيه علامة من نار أو غير ذلك والله أعلم.

ومنها الكنز المنظور المحطور بين جبل جرابي وجبل ملحان مقابلاً لشط الدبة من وادي عيَّان ليس بعيان وهو إلى جانب جبل الظاهر المعروف بجبل المضرب من ملحان قد سار له وهمَّ به كثير من العرب فيحول بينهم وبينه تنيّن مثل الحبل العظيم فلا يجدون إليه سبيلاً.

قرى بني مجيد: لبني مسيح منها أول قرية الواقية لرؤسائهم وسادتهم ثم المنارة من علو البلد ومن سفها العارة والعميرة والجروبة والمحاط والشقاق وموزع وقرية حنة قرى السكاسك: الجند والدم والشرار وفيها يقول ابن أبان.

إن بالدم دارنا فالشرار فبسفحي عذامر فالعرار وذات السمكر والشفاهي والصردف والسودان وندبة وذات المعاقم والمحابير والضراهمة ومن الجبال التي تشاكل جبال الشام من ناحية هذا الحيز جبل صبر ومن جبالان جبل يامن بفتح الميم جزر اليمن الشرقي: وهي بمنزلة تهامة في الغربي أول هذا الحيز مما يصلى عدن: تيه أبين وبه إرم ذات العماد فيما يقال وقد يقال: إن إرم ذات العماد دمشق لكثرة ما فيها من عمد الحجارة.

ثم أرض دثينة ويسقيها جبال السرو والكور من ناحية جنوبي السرو.

وأما مياه السرو الشرقية فتصب في جردان ومرخة قريب منها وهي موضع الأيزون وينتهي جردان إلى قريب من حضرموت.

وأما مرخة فتسقيها سراة مذحج السفلي وبيحان ويسقيها بلد ردمان وحصي وحريب ويسقيه جبال قرن من شرقها.

ثم ميزاب اليمن الشرقي وهو أعظم أودية المشرق كما مور أعظم أودية المغرب وشعابه وفروعه كثيرة فأما من ناحية رداق فالعرش والمواضع التي قد ذكرها الرِّداعي في قصيدته بالقرب من رداق وردمان وقرن وأذنة به بشران والجبل المشرفة على سبوق ومن جانب دمار وبلد عنس جميعاً وهو مخلاف واسع وسمع به بينون وهكر وجميع ما ذكرناه في كتاب الاكليل من المحافد العنسية وبلد كومان وبلد الحدا وجبل إسبيل ورخمة وجبال بني وابش من مراد وجبال كداد وبلد قانفة من مراد والدقرار جبل بني مالك من مراد وفجاءة ومخلاف ذي جرة ويكلي وجيرة وجهران وهران بسواد دمار ومساقط بلد خولان من جنوبيه وما تيامن من القحف ورمك وموضح يكون هذه السيول وادي أذنة وتقضي إلى موضع السد بين مازمي مأرب ويميل من خلف السد منه سببية إلى رحابة موضع النخل وترد

سيول السُّويق وحبانين تلك البلاد الفلجيين إلى أسفل الجنة اليمنى لمن هبط مأرب فتسقي بعد الجنتين أرض السَّبَّابِين ثم الحرجة ثم حزمة البشريين ثم الروضة إلى نهية دغل في طرف صهيد.

ثم من بعد مأرب أودية لطاف إلى الجوف مشاربها من شرفات ذي جرة ومن شرقي مخلاف خولان العالية منها العوهل الأعلى والعوهل الأسفل وحمض ويكون على هذه الأودية بنو الحارث بن كعب يسمون النعم ثم أودية الرُّضراض وحريب نهم ومشاربها من جبال السَّرِّ صرع وسامك ومساقط بلد عذر مطرة وبلديام وهيلان وتحت سامك الرُّضراض وإليه ينسب معدن الرُّضراض وثم قرية المعدن معدن الفضة وهو معدن لا نظير له في الغزر وخرَّب بعد قتل محمد بن يعفر وذلك إنه كان حدًّا بين نهم من همدان ومرهبة ومراد وبلحارث وخولان العالية.

ثم الجوف وهو منفهق من الأرض بين جبل نهم الشمالي الذي فيه أنف اللوذ وأوبن الجنوبي الموصل بهيلان من بعد.

وهنا وسعة ما بين الجبلين مرحلة في أسفل الجوف وطوله إلى أصحر وأشرف خبش مرحلة ونصف ويفضي إليه أربعة أودية كبار.

فأولها الخارد مخرجه مما بين جنوبه ومغربه ومساقى الخارد من فروع مختلفة فأولها من مخلاف خولان في شرقي صنعاء فيصب إليه غيمان وما أقبل من عصفان وثربان وظبوة وحزير وإلى حزير ينسب ثابت الحزيري وقد روى عن عبد الله بن عمر وكان أبو سلمة فقيه أهل صنعاء يقول: أنا ممن أدركته دعوة النبي رأيت ثابتاً الحزيري رأى ثابت عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أقبل من عدورد وهو وإد يصب مع سامك ودبرة ووعلان وخدار إلى الحقلين والسهلين ونواحي بقلان وأعشار وما أقبل من أشرف نقييل السُّود ببيت بوس فجبل عيبان وجبل نغم وما بينهما من حقل صنعاء وشعوب ووادي سعوان ووادي السَّرِّ ومطرة وفيها أودية كثيرة فجبل ذباب فزجان فشمام القصّة تمرّ مياه هذه المواضع إلى خطم الغراب ووادي شرع من أسفل الصمغ وحدقان ويلقى هذه الأودية سيل مخلاف مأذن من حضور المعلل وحقل سهمان ويعموم وبيت نعامة وبيت حنبص ومحيب ومسيب وحاز وبيت قرن وبيت رفح والبادات وريعان فوادي ضهر فعلمان فرحابة فالرَّحبة إلى حدقان وخطم الغراب ثم من المصانع وشبام أقيان وخلفة وحبابة وحضور بني أزد وبيت أقرع وقاعة وهند وهنيذة والبون عن آخره وغولة مثل ناهرة وضبَاعين ولغابة والحيفة وسوق وخزامر وذي عرار وبيت ذانم وبيت شهير وحمدة وعجيب فصيحة فمسالك فالأخباب وناعط وبلد الصَّيد وبه أودية من ظاهر همدان مثل يناعة وذي بين وما يسقيهما من ظاهر الصَّيد فيكون هذه المياه إلى ورور ويلقاها سيل العقل والكساد وصولان وأكانط ومشام النخلة ووادي محصم وما يسقط إليه من مدر وغتوة والخشب ولاميح وبلد ذبيان فيمر بالقحف وهَرَّان والمناحي ويلتقي بمياه الخارد التي هبطت من صنعاء ومخاليقها فتلقى بالمناحي ثم يصبان بعمران وتعمل من أرض الجوف وهذا الجانب لبني نشق وبني عبد بن عليان وأما المناحي فلبني علوي.

والوادي الثاني: وادي خبش ويصب في وسط الجوف غربيه صادراً من خبش بعد ري نخيلها وزروعها وفروع هذا الوادي من سراة بلد وادعة وظاهرها ويمر بمواضع مما كان من بلاد بني معمر وبني عبد والهرائم فإنه ينحدر إلى خيوان فيسقيها ويمد باقيه سيل قيعتها ويوبان والأدمة ولمساء ويلج الفج إلى خبش فتلقاه سيول بلد بني حرب بن وادعة من رميض وحوث ويضامه سيل الفقع والحواريين والمصرع وأثافت ودمَّاج وشوات وخرقان وجانب الكساد وقبلة ظاهر الصَّيد والعقل وجبل ذبيان الأكبر ورخمات وحاوتين والسبيع.

والوادي الثالث: يظهر في زاويته التي ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خولان شرقي أبذر وبلاد دمَّاج ووتران والسرير والغليل وأسل وبلد دهمة من طلاح والعستين واكتاف وحوام جدره الجنوبية ومساقط برط والمراشي والفتول ويسقط أسيل أبذر على الأعين ثم العُقلة عقلة خطارير فمذاب فمجزر والحبط فحظيرة حوشم ومجزعة الغراب وعميش وشجان وقصران وبلد رهم والعمشية والحلوى وطالعين وعظام وشبراق وبركان وعيان وطمو ومساقط جبل سفيان وقبلة الأدمة والعبلة وأسحر والحاضنة والمقبرة ويلقى هذه المياه إلى ناحية الواغرة الشبا

ويمدها سيل نعلان من بلد مرهبة ويظهر بغرق فيسقيها وينحدر إلى دار هاشم وموضع الدالبيين ويلتقي بالخارد مع سيل يحكش.

والرابع وادي المنبج: وفروعه من بلد يام القديمة وبلد مرهبة ملح وبران ومسورة وجبال نهم مما يصالي مهنون من بلد خولان ويأتي قابل نهم الشمالي بأودية لطاف مثل أوبن وغيره ثم يشرع على الفرط وهو جانب الغائط وهومن ديار بلحارث أودية من بلد شاكر من برط وهو لدهمة ومن بلد وائلة وبلد أمير أودية منها حلف وقضيب والذي بين الجوف ونجران من الأعراض الكبار والنخيل وبه يفترق الطريق إلى الجوف ومأرب من وادي خب وهو العتيق ثم قضيب ثم حلف وكل هذه الأعراض من بلد شاكر.

ثم وادي نجران وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بني حيف من وادعة ومن بلد بني جماعة من خولان ومن بلد شاكر والحناجر من وادعتوبلد خولان فأما الشعبة اليمانية فإنها من شمالي وتران والسرير وغربي بلد شاكر إلى دماج من أرض خولان ثم يخرج في الخانق من بلد خولان ثم يخرج في لهوة رحبان والحواتان والغيل والبطنات والفقارة من بلد خولان ولقي سيل غربي صعدة من علاف البقعة وشعب عين والحدائق وفروة ونعلان وأفقيين فالأسلاف فالفيض فالصحن فدقار فالمواريد وضحيان فالخبت فبلد بني مالك من بني حبي فحضر فبالأخباب فنسرين فصعدة حتى يضام سيل دماج بالخبية من البطنة ويلقاها سيل عكوان من شرقي دماج وقبلته وسيول شرقي كهلان فيضم إلى العشة ثم يلقاها وادي كشور فسيل جدره وأداني ألمح وأداني ضدح من بلد شاكر ولقيها بالفقارة سيل كتاف يصب أسفل الحربا من وادي نحرده وبلد بني سابقة من وادعة ويمدها سيل قاضي دينه والدحاض والركب حتى تصب في وادي العرض هو مسيل الفرعين الآخرين فالشمالي منهما من الثولبية والشفرات وعمدان وهضاض وبقعة وشرقي بلد جماعة من شمالها والغربي منها من شرقي بوصان ويسنم وقراط وبلد بني سلمان من بني حبي ودلعان وسروم والسروم من بني جماعة وسروم بني سعد وأرض بني ثور فيجتمع كل هذه المياه من أسفل العرض بضيقتين وهما مضيق بين جبلين ويتقدم في شوكان من أعلى وادي نجران فيسقيه وينتهي في الغائط ثم يعترض بين نجران وتثليت أودية مثل حبونن وغيره من بلاد وادعة وبلد يام وزبيد سنحان وبلد جنب وسنذكر ديار هؤلاء القوم بعد إن شاء الله تعالى.

فلاة اليمن وتسمى الغائط: أما فلاة اليمن وغائطه فإنه صهيد وهي فلاة تتفرق من الدهناء من ناحية اليمامة والفلاح ويشرع عليهاجزر اليمن من مصامة بني عامر بناحية ترج فتثليت فيما بين تثليت ودثينة وتفرق هذه الفلاة بين جزر اليمن من أسافل هذه الأودية وبين حضرموت من أربع مراحل وخمس فيما بين نجران وبيحان وأما ما خلف نجران إلى الشمال فأكثر لأن صهيد يقبل عن فرقين من الدهناء أحدهما من شرقي اليمامة وبيرين والثاني من غربي اليمامة وما بينهما وبين جبل الحضن فشرقي بلد بني هلال وشرقي أعراض نجد تباله وترج وبيشة حتى يصدر عن المصامة وهي فلاة لا ماء فيها فمن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فمخرجه العبر منهل فيه آبار ومن قصدتها من ببحان والسرّو ودثينة فمخرجه من بلد مذحج ثم خرج أودية تصب من بلد مذحج إلى حضرموت حتى يصل إلى دهر وهو أول حضرموت من ذلك الجانب وهو لكندة وساكنه تجيب ثم إلى وادي رحية وفيه قرى منها صمغ وسور بني حارثة.

حضرموت من اليمن

وهي جزؤها الأصغر نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل خيوان ونجران والمعنى بلد حضرموت وبلد خيوان ووادي نجران لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء متوطنيتها وكان بحضرموت الصدف من يوم هم ثم فاءت إليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة لما انصرفوا من الغمر غمر ذي كندة وفيها الصدف وتجبب والعباد من كندة وبنو معاوية بن كندة ويزيد بن معاوية وبنو وهب وبنو بدّا ابن الحارث وبنو الرايش بن الحارث وبنو عمرو بن الحارث وبنو ذهل بن معاوية وبنو الحارث ابن معاوية ومن السكون فرقة وفرقة من همدان يقال لهم المحائل من ذي الجراب بن نشق

وهم مع كندة وفرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعة وإليها تنسب الإبل الصيعة وفيها يقول طرفة: وبالسفح آيات كأن رسومها يمانٍ وشته ريدة وسحول والصيعة قبيلة من الصدف تنسب إليها ريدة ليفرق بينها وبين ريدة أرضين.

بلد كندة من أرض حضرموت: فإذا خرج الخارج من العبر لقي أول ذلك درب العجيز الكندي.

ثم هينن وهي قرية كبيرة في أسفلها سوق وفي أعلاها حصن للحصين بن محمد التُّجبيي وساكنها بنو بدّا وبنو سهل من تجيب.

ثم صوران قرية مقتصدة لتجيب من كندة.

ثم قشاقش قرية في رأس جبل لتجيب.

ثم عندل مدينة عظيمة للصدف وكان امرؤ القيس بن حجر قد زار الصدف إليها وفيها يقول: وعندل وخودون وهدون ودُمون مدن للصدف بحضرموت.

ثم الهجران وهما مدينتان مقتبلتان في رأس جبل حصين يطلع إليه في منعة من كل جانب يقال لواحدة خيدون وخودون كله يقال ودُمون وهي تثنية الهجر والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة فمنها هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصبة من مخلاف مأذن وساكن خودون الصدف وساكن دُمون بنو الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حجر أكل المرار وإنما سمحي أكل المرار أن بعض غسان خالفه في بعض غزواته فاكتمسح له مالا وسبي له جارية وأوغلوا بالجارية يديرون المال خوف التبع فأقبلت الجارية تلقت فقيل لها ما تلفتك فقالت: كاني بحجر قد كربكم فاغراً فاه كأنه جمل أكل مراراً فلم يعتم أن لحق على تلك الهيئة فسمي أكل المرار ومنزل كل رجل في هاتين القريتين مطل على ضيعته ولهم غيل يصب من سفح الجبل يشربونه وزروع هذه القرى النخل والعبر بها محقة.

الدُّبُر الزرع.

من الهجران كفة بكفه النخل والدُّبُر بهما محقة.

الدُّبُر الزرع.

وبلد كندة مرتفع كأنه سراة وتصب في أوديته في حضرموت ثم يصب حضرموت إلى بلد مهرة من الهجرين إلى ريدة أرضين وإد فيه قرى كثيرة ونخل للعباد من كندة ثم يهبط الهابط إلى سدبة قرية محمد بن يوسف التُّجبيي ثم حورة وهي مدينة عظيمة لبني حارثة من كندة ثم قارة الأشبا وهي لكندة والقارة عند العرب الأكمة وجمعها قار مثل راحة وراح وساعة وقور أيضاً - والعجلانية قرية كبيرة مقابلة لهينن إلا أن هينن في وادي العبر واسمه عين والعجلانية في وادي دوعن وبلد كندة هي هذان الواديان أعلاهما الحصون وأسفلهما الزروع والنخل.

ثم منسوب وإد فيه قرى ونخل وزرع وعطب ثم يفيض منوب مع عين ودوعن بين شبام والقارة والقارة لهمدان قرية عظيمة في وسطها حصن.

وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة وسكنها حضرموت وبها ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربت كندة وهي أول بلد حمير.

وحصن حذية وينسب إليه حذوي والتُّجبر حصن كان لكندة وهو اليوم خراب وإليه ينسب يوم التُّجبر في أيام لاردة وساكن شبام بنو فهد من حمير ثم المزين قرية ساكنها حمير.

ثم مدودة ثم تريس وهي مدينة عظيمة.

ثم مشطة قرية مقتصدة.

ثم محا قرية عظيمة والمخا في بلد بني مجيد.

ثم العجز قرية عظيمة مقسومة نصفين لحمير كل نصف قرية لفرقة نصف للأشبا ونصف لبني فهد ثم ينحدر المنحدر منها إلى ثوبة قرية بسفلحضر موت في وادٍ ذي نخل ويفيض وادي ثوبة إلى بلد مهرة وحيث قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم وقبره في الكثيب الأحمر ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف وهو وادٍ يأخذ من بلد مهرة مسيرة أيام وأهل حضر موت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت.

والنُعيرين من عمل موضع يوسف بن عبد الحميد ويترب مدينة بحضر موت نزلتها كندة وكان بها أبو الخير ابن عمرو وإياها عنى الأعشى بقوله: ويقال أن عرقوب صاحب المواعيد كان بها وفيه يقول كعب بن زهير: كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل وتريم مدينة عظيمة.

وريدة العباد وريدة الحرمة للأحروم من الصدف وشزن وذو صبح مدينتان بدوعن.

ومسكن بني واحد من بني معاوية الأكرمين بقبضين ويستشفى بدمائهم الكلبى.

والحيق وهو لبني نباتة من الصدف.

وتفیش لبني ذهبان من الصدف.

وأما موضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهي ففي مدينة دوعن وساحل هذه القرى الأسعاء موضع أبي ثور المهري.

وفيما بين بيحان وحضر موت شوبة مدينة لحمير واحد جبلي الملح بها الجبل الثاني لأهل مأرب قال: فلما احتربت حمير ومذحج خرج أهل شوبة من شوبة فسكنوا حضر موت وبهم سميت شبام وكان الأصل في ذلك شبة فأبدلت الميم من الهاء.

قال وفي حضر موت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية بعد قتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضر موت نيفاً وثلاثين ألفاً قال: ويسكن الكسر في وسط حضر موت تجيب قال: وبحضر موت منهم اليوم ألف وخمس مئة فيهم أربعمائة فارس ويعرف الكسر بكسر قشائش وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبي الحسن الطائي: إلى قينان كلُّ أغلب رائش بهاليل ليسوا بالذناة الفواحش ولا اللحم إن طاش الحليم بطائش والكسر قرى كثيرة منها قرية يقال لها هيننن فيها بطنان من تجيب يقال لها بنو سهل وبنو بدآ فيهم مائتا فارس يخرج من درب واحد ورأسهم اليوم محمد بن الحصين النجبي وقرية بدآ أخرى يقال لها حورة فيها بطنان يقال لها بنو حارثة وبنو محرية من تجيب ورأسهم اليوم حارثة بن نعيم ومحمد ومحرية أبناء الأعجم وقرية بها يقال لها قشاقش وقرية يقال لها صوران وقرية يقال لها سدية الراس فيها محمد بن يوسف النجبي وقرية يقال لها العجلانية وقرية يقال لها منوب وواديان يقال لها رحية ودهر فيهما قرى كثيرة في رحية درب يقال الله سور بني نعيم من تجيب ولهم قرى كثيرة بوادٍ غير لك وإباضتهم قليلة وأكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حمير وتجيب من ولد الأشرس بن كندة والسكاسك والسكون وبنو عامر بأبين والعباد ووين وماوية وبنو بكرة فهؤلاء ولد الأشرس بن كندة.

فأما بنو معاوية بن كندة فينو يزيد بن معاوية وبنو وهب بن معاوية وبنو بدا بن الحارث بن معاوية وبنو الرائش بن الحارث بن معاوية وبنو معاوية بن الحارث وبنو ذهل بن معاوية الفقيد وبنو عمرو بن معاوية وبنو الحارث بن معاوية فهؤلاء بنو معاوية بن كندة ومنهم الملوك المتوجون يقال كان فيهم سبعون ملكاً متوجاً أو لهم ثور ومرتع ابنا سرّ وحمير وأوديته وساكنه العرّ

وثمر وحية وعله وحطيب ويهر وذو ناخب جبل وذو ثاوب وسلفة وشعب وعزميخان وسلّب والعرقه ومدورة والمجزعة وتيم فالعرّ لأذان من يافع وثمر للذراحن من يافع وحية للأبقور من يافع وعله الأصووت من يافع وحطيب لبني قاسد من يافع يهر لبني شعيب من يافع ذو ناخب لبني جبر منهم وذو ثاوب لبني صائد منهم سلفة لبني شعيب أيضاً شعب لبني سمى منهم عزميخان لبني شعيب أيضاً سلّب لبني جبر العرقه للأهجور منهم وهي واد وهم بنو هجر صدور لكلب من يافع وفي كل موضع من هذه المواضع قرى مساكن كثيرة.

أرض حلاهم وأحلافهم من بني جعدة من الأودية الضباب ووادي حضر الذي فيه محجة الإي صنعاء ووادي شرعة والمكنة والجعدية ووادي ثوبة ووادي المقطن والمعتق ووادي شكع وأخلة ووادي الثمري ووادي عمق ووادي سمح ووادي عتبة ووادي وحدة ووادي ضرة تصب هذه الأودية إلى أبين الكور بين يافع ومذحج الضباب للأعضود من جعدة حضر للأعضود من جعدة شرعة لبني أعهاد من جعدة الحكنة للأعضود الجعدية لبني المهاجر من جعدة ثوبة لبني المهاجر المقطن للأعضود شكع وأخلة للأعضود وبنو مهاجر والتمري للأعضود عمق للأحروث سمح للأعضود وحرير وجبلها حضر للأعضود وادي بخال للأكنوس من بني مهاجر الصهيب قرية سبأ موضع البحرين ذو دهانة وإد لبني بحر وبنو ذهبان من الصدف ذو يحبش وإد للمرائد وادي تونة للأصنعة من الأيزون اسحم للسكاسكة من جعدة الحبيل ليشحم وبئر يقال لها يزحم وبنو جعدة هؤلاء فيما يقال إلى بعض رعي الكبر وهم اليوم يقولون إنهم من بني جعدة بن كعب أولد ربيعة وينيز ببيرقان وعبد الله وزهيرا ومعاوية ومرداساً فولد ربيعة عمرا وحيان عبد الله وينيز بالمجنون وجزاء وحصناً وعامراً وعوفاً وعدس وقردة فولد عمرو بن ربيعة الرقاد ووردا قاتل شراحيل بن الأصهب الجعفي وكان ملكاً عليهم وجزاء بن عمرو وسهيل بن عمرو فمن آل الورد الحشرج بن الأشهب بن ورد بيت شرف ممدحين وولد عدس بن ربيعة ابن جعدة جزءاً وقيسا وعبد الله وحناكا وضاررا ومالكاً فمن بني عدس النابغة الجعدي وولد عبد الله بن جعدة قيساً وعامراً والمصفح الشاعر وكعباً ومالكاً بطون كلها وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها رأينا ذلك كثيراً وكذلك سرو مذحج لم توطنه مذحج إلا بأخرة وهو من أوطان ذي رعين وسوقهم فيه وقبور وملوكهم وقصورها وآثارها وأكثر مواضعه وبقاعه مسمى بأسماء متوطنه من آل ذي رعين.

أوله الرّباحة والسلف وحمير وتناعم لرهاء المراوح لبني صائد وينتسبون إلى دوس الأزدي الجازة لبني عامر بطن من مسلية الشعب لآل كتيّف وهم من بني مسلية وهم أشرافهم والبادية وميض وشبثان لبني مسلية ولهم نخلان وإد كبير أرض بني زائد أولها الخزانة ونسبة والهجيرة مصنعة جاهلية والشهد وهو حصنهم وحوله أموال كثيرة والسرّ ونواس وعباية ولهم حصن يعرف بالهضمية ولهم دبان ومسرح كل هذه المواضع لبني زائد بن حي بن أود وادي نعوة لبني منبه وهم إخوة بني كتيّف وبنو قيس من بني أود وهم رهط الأفوه الأودي وفيه مواضع لرهاء خودان واد لبني أفعى بالسرو من بني أود رهط محمد بن الصنديد ذو وثن وإد لبني أفعى أيضاً حصامة وشوكان واديان للأثويين وهم بني أودترمان لألود العطف والفرع والعفة وسمع ومرحب للنع رهط الأشتر النخعي مشعبة وصعدان للأصحبين ذو عرف لصداء وهم مع النخعيين كرش للأودييين والأصحبين صحب وبلاس للأودييين وحيث ما وجدت للأودييين فهم فيه أخلاط نعماء وعدو إلى رأس الكور وفيه حصن يعرف بالقمر للأصحبين من حمير وأكثره للدعام بن رزام الدهبلي من أود وهم أخواله جدّه من أمه محمد بن عبيد بن سالم الأصحبي نظير محمد بن أبي العلا حارب مذحجا بالسر وكله في زمانه.

دثينة أولها عرّان واسمه الرُّقْب لبني كتيف وهم رهط رزام بن محمد ولهم الموشح وهي مدينة كبيرة الحار وتاران واديان لبني قيس من بني أود وهما ابنا عبد الله بن سحيطة أعني كتيفا وقيسا ولهم قرية تعرف بالظاهرة يرى واد كبير لبني شكل بن حي من اود وادي ثرة لبني حباب وهم أخوة بني شبيب وقربتهم يقال لها منهي عرفان واد لبني أفعى وهم من بني ربيعة بن اود وهم رهط ابن الصنديد المقيق لبني شهاب بن الأرقم بن حي بن أود الغمر واد لثقيف رائش وهو جبل يحله بنو أود جميعاً يسقى لبني عمرو وهم إخوة بني شهاب المعوران واد والحميراء وادكلهما لبني مزاحم وهم من الدّهابل وهم من أشرف بني أود وسادتهم وهم من بني ربيعة بن أود وهم رهط ابن عثمان الدّهيلي أقام بالثغر غازياً دهرأ ثم عاد الشّرفة واد عظيموهو لبني عدا بن أسامة يقولون إلى ربيعة الفرس حبل واد فيه قرية تعرف بالسّوداء للأصبيحيين من حمير الحافة للأصبيحيين الدّبّية لبني الحماس من بلحارث بن كعب مران وكبران ونزعة وحجومة وملاحة والنّيب كلها للنخ وفي واديمران منها بنو قبات منهم وه سادتهم وأشرفهم منهم محمد بن قبات مطعم الدّنب وله خبر عجيب وحر لكندة ذروعان الجزع لبني عيذ الله بن سعد الرّوضة وطبّ وديان لبني عيذ الله بن سعد القرن والعارضة ومهار لبني عجيب وهم من أردشنوة الخنينة مدينة لبني سويق من بني حيّ بن أود والسّهل من دثينة ممّا يلي يرامس دار الحفينات الحصن وساكنه بنو شبيب وبنو حباب في ثلاث قرى أحور واد واحد فيه قرى كثيرة منها الجثوة وهي للشّعائم من بني عيذ الله منهم يحيى بن حرب الذي عامل الخليفة علي ولاية اليمن ومنهم أبو يزيد ابن عبد العزيز أجمعت مذحج على رئاسته سار بها إلى أبين والسّرو وسنشبع الذّكر في أحور فيما بعد إن شاء الله تعالى.

الطرق التي تختلط بين السروي وأبين وردمان ورداع وذمار وقرن فبيحان وأحور مع ما ذكر من بلاد مذحج في غير السّرو أوّل بلاد مذحج بعد أن تخرج من ذمار متوجّهاً نحو المشرق بقدر فرسخين أرض عنس وهي واسعة حدودها من ناحية الشمال الثّنية التي بيكلي والطّيار وجيرة ومن ناحية الجنوب جبل يعرف بميمم فإلى حقل شرعة لهم نصفه ومن ناحية المشرق ثات وبها اليوم من بطون عنس التّهديون والقريّون واللّميسيّون واليامييون وهم رهط أبي العشيبة اليامي وفي بلداهم قرى كثيرة منها المنشر والأهجر وبشار وبوسان والجبل المعروف بإسبيل في وسط بلداهم غلا أن فيه نفراً ليسوا منهم مثل بني عنم وبني طيبة وبني سرحة وأسفل من ذلك كومان وأصلها حميري وهم يتمذحجون اليوم وبنو فجاءة وأسفل من ذلك الأودية إلى تنين وما والاها قانفة والمعافر وهم من مراد.

وأما كومان وفجاءة فعاداهم في زوف وأما بنو سرحة وبنو طيبة وبنو عنم من بني جليحة بن أكلب ابن ربيعة بن عفرس وهم أحلاف في مذحج.

وقد تركت صفات هذه المواضع وإن طالوت وابتدأت بصفات مخلاف بني عامر فأول ذلك ما في اليمينة من ذلك إذا كان المشرق تلقاء وجهك وقد خرجت من حدود عنس وادي يوجج لبني سلمة وكان أصله للقلحانيين من الكلاع وبه منهم بقية سيرة أقصد وماور وعزّان لبني سلمة وأهل ثات التّنهب وملاح للرمانيين من الكلاع وقوم يقال لهم بنو أسد قد يتحرمون وللتّاتيين حبان كان أصله لكومان ثم صار لبني محمد بن يونس الأبرهي ثم هو اليوم لبني الحارث بن كعب وأهل ثات ورداع ذات مثال وذات كراع والخائس لبني ربيعة وهم الرّبيعيون برداع وهم من جنب وعدادهم من ناجية وبنو عامر بيتان زوف وناجية ثم ناجية بيوت وزوف بيوت سترها إن شاء الله تعالى صومان والخبار لبني عبس وقد حالّهم اليوم فيهما نفر من بني ربيعة وأهل رداع الفرع والهجمة لبني صرف من سبأ ولبني ناشرة من حمير ودعوتهم جميعاً إلى الرّبيعيين من جنب بهرور لبني رهاة من علة بن جلد بن مذحج ودعوتهم في بني ربيعة عقارب ومداوح لأهل رداع وفيهما أخلاط من بني زياد وبني ربيعة وهم الرّياديّون الذين لهم شط زياد بالجوف وهم من بني الحارث ذو حبابة وحدان والنقعة لبني زياد أيضاً ودعوتهم في ناجية المحجر الأعلى والمحجر الأسفل والأكراب والمثار لبني منبه وهم من خنعم كلهم ثلاثة أبيات بيتان من شهران وبيت من جليحة وهم في ناجية ولس وشعبان والغول وهو لبني عبس من زوف وللصقاعب أحلاف لهم من همدان المرون والجروبان لبني ثمدان من سبأ وهم أحلاف لبني عبس ودعوتهم معهم وهم عبس زوف ذو خير وذو كراش وذو حسل والمنحران والحبش ورضم فإلى صلح مشرقاً على السّر ولبني سلمة من زوف وهم عماد الرّوفيّين وأهل خيلهم وبأسهم وهم ثلاثة أبيات: بنو مالك ويقال إن أصلهم من زبيد وبنو عبد وبنو يصوت حرم قلعة في وادٍ عظيم وأدمة وملاحة وعفار

لصنايح وهم من زوف ذات القوة وسلم لبني عساس من صنايح أحلاف من بعض مذبح مرس لبني ظفر إخوة بني عساس وظفر وعساس إخوان من ذي مقار ودون هذه المواضع أودية منها هليل وصيد وذو كزان لبني حبيش من زبيد وهم في وسط أرض زوف فتركنا ذكر ديارهم إلى آخر شيء فهذه أرض زوف في الميمنة حمرة وما والاها من البلاد إلى حدود يافع والجربتين لبني جعدة.

رجع إلى ذكر الميسرة عند خروجه من رداغ إلى المشرق: فوض والنظيم ولقاح والحرصبة لبني مالك وهم من مراد ثم من بني غطيف ودعوتهم في زوف ذو الحطب وذو البرار ويكلي وذو قسد وذو نمر وذو شومان وذو الأراكة كلها لبني وابش وهم من قضاة فيما يقولون ودعوتهم ونصرتهم لمراد جبجان وثمان والأهلية والنقعة لسلمان وهم إلى مراد ثم الأودية بعد ذلك إلى وادي أذنة.

رجع إلى ذكر الطريق الوسطى إلى ردمان: دعة العليا لبني وابش دعة السفلى للأعفار من ناجية عرمة لبني شبثان من ناجية سارع لبني شبرمة ودعوتهم في ناجية وعلان وهو قصر ذي معاهر وحوله أموال عظيمة وبه اليوم نفر من أكيل خولان ونفر من بني عروة وهم من مسلية ودعوتهم في الجمليين وهم إلى ناجية المصطلح والمفتح وقتر لبني عروة أيضاً وهم من جمل بن كنانة إلى ناجية ذو حريم لبني عروة وفيه نفر من صنايح ذات الرحلين والرؤضة قالى أعرب قالى أشراف بيحان لمراد.

رجع إلى ردمان: نوعية لجران وهم من حمير وهم في ناجية المسمق الأعلى والمسمق الأسفل لبني مليك وهم من حمير في ناجية حرية للرسميين ولهم ذو القعقاع وهم شبثان من ناجية نصرتهم ودعوتهم في جمل عقد والصدر وذو جزر لبني عبد من حمير ودعوتهم في جمل بن كنانة من مراد حضنان واديان للمربيين وهم من أصل جمل أطام لبني صائد من الأزرد من ولد دوس ودعوتهم في جمل البضع أودية منها ذو عرابل وحوران ورواف وقاينة وذو حديد ورمضة وذو حلفان كلها لبني مر وفيهم أخلاط من بني غيلان وبنو غيلان نهيك من جنب.

قرن سبعة أودية كبار منها المأذنة والعولة والجللة ومهار وذوزوم وذو جيشان وذو عسب أهلها كلها أخلاط من مراد ومن حمير ودعوتهم ونصرتهم في أنعم من مراد بعد ذلك أودية إلى حريب فيها قبائل من مراد الربيعيون والخلفيون والعذريون انقضت صفات ردمان وقرن.

رجع إلى صفات الميمنة: طريق السرو والرّباحة وجبل يفترق منه أودية يسكنها رهاء وبنو أرض من بني مسلية وهم من علة حمر لرهاء ولمسلية ذو الذويب وإد كبير ليافع وبنو مسلية ذو القلع ليافع وبنو مسلية أسيل لرهاء قصص لرهاء ولبني زائد من أود خزانة واسمه نسبة لبني زائد أيضاً الشهد لبني زائد ذو الأجتا لألود من أود ولهم برم وذودم وشوكان فالرحبة قالى حصي وهي مدينة كانت لشمرتاران وبها قبره وهي اليوم للأوديين ذو صارم لبني زهير من ألود حجلان لبني سعد من الود ذو العيبة لبني أنس الله من الود الموطن للجعفيين وهم في هذا الموضع نصر لألود المضمار وإد كبير لبني ظبيّة وهم من بني مسلية ونصرتهم في الود وهم أحلافهم ذات عين لبني سعد من الود الهجر وهو آخر السرّ ولصداغ من بني حرب بن علة.

مرخة: ثم مرخة أولها عبرة وهي لبني لقيط من صداغ البجاجة لصداغ وإد كثير النخل لبني شداد من صداغ وفيهم بطن يقال لهم بنو فرط دخيل حزا لبني صداغ لبني شداد منهم لجية وإد كثير النخل والعلوب لبني شداد والمشكان لبني شداد المديد لبني سليم من صداغ خورة والحجر والجرباء لبني ذي معاهر من حمير ولقوم من صداغ وبنو ماوية فهذه مرخة.

وعبدان لبني عيذ الله من صداغ وحصنهم فيه معروف وبنو عيذ الله بن سعد العشيرة جردان وإد عظيم فيه قرى كثيرة لجعف يشيم وإد عظيم للأيزون من حمير وحجر بني وهب لبني عامر من كندة رجع إلى السرو ويريد إلى دثينة: شرجان من السرو لبني مالك من الود نعمان للأصبحيين من حمير عدو وإد كثير الإبصال والأعتاب به حصن يعرف بالقمر للأصبحيين وأكثره اليوم للدعام بن رزام الكتيبي سيّد أود وفي بني معشر من الأصباح أجداده

من أمه وهم أشرفهم جده محمد بن عبيد بن سالم الأصبحي وهو الذي ناوى محمد بن أبي العلاء وأنزل مذحجاً السَّرو ودثينة صحب وإد للَنُخَع وبني أود فهذا آخر السَّر ومن الطريق اليمنى - ثم الكور إلى دثينة له طرق كثيرة منها الرقب ودمامة ووساحة والبحير وتاران وثرة وعرفان وملعة وبرع وحسرة.

ونعيد الصِّفة في دثينة: فأول دثينة اثره لبني حباب من أود ودثينة غائط كغائط مأرب فيه بنو أود لكل بني أب منهم قرية حولها مزارعهم فيها قرية بني شبيب وبني قيس وهي الظاهرة والموشح وهي أكبر قرية بدثينة وهي مدينة لبني كتيف والموران لبني مزاحم ولهم الخضراء والقرن لبني كليب العارضة لسبأ السَّوداء ووديتها للأصبحيين ذو الخنينة لبني سويق الجبل الأسود منقطع دثينة وهو للعوديين والخمسين من حمير هذه دثينة من هذا الحيز الأيسر.

ونعيد الصِّفة في أحور: أحور أولها الجثوة قرية لبني عيذ الله بن سعد القويح لبني عامر من كندة الشَّريرة لبني عامر أيضاً المحدث قريب من البحر لبني عامر من ساحل عرقة لبني عامر ثم انتهيت إلى حجر وهب من هذه الطريق أيضاً فلقيت الطريق الأول هنالك.

ثم رجع إلى الكور يريد الطريق اليمنى إلى أبيين: إذا انحدرت من برع فهنالك وادي برع به مسلية ثم صناع واد به بنو صريم من أود وقد انتسبوا في بلحارث بن كعب وهنالك أخلاط من بني منبّه ثم ربيان وسنبا والعطف كلها لمراد ثم يرامس واد عظيم فيه النخيل والعطب وهو لفرقة من الأصابع من حمير ثم ذو سكير لبني مسلية.

ثم بعد ذلك أبيين: بين أولها شوكان قرية كبيرة لها أودية وهي للأصبحيين والمدينة الكبيرة خنفر وهي أيضاً للأصبحيين وقوم من بني مجيد يدعون الحرميين وقوم من مذحج يدعون الزَّفريين المضري قرية يسكنها الأصبحيون الرواع يسكنها بنو مجيد الملحة يسكنها بنو مجيد والمصنعة يسكنها الأصبحيون الجشير يسكنها الأصبحيون أيضاً الطَّرِيَّة يسكنها العامريون من ولد الأشرس الباردة يسكنها قوم يقال لهم الرَّبِيعِيُّون من كهلان الجثوة يسكنها الرَّبِيعِيُّون أيضاً الحجبور يسكنها الأخاضر من مذحج الفُق يسكنها الأصبحيون وقرى أبيين كثيرة بين بني عامر من كندة وبين الأصابع من حمير وبني مجيد ومن يخلط الجميع من مذحج وهو يسير فإلى السفال إلى البحر بوزان يسكنها قوم من حضير يدعون بني الحضيري وعدادهم في مذحج الشريرة يسكنها الأصبحيون نخع يسكنها بنو مسلية الروضة يسكنها الأصبحيون وحلما يسكنها الأصبحيون قحيضة يسكنها الأحلول من بني مجيد قرية تعرف بيوسف بن كثير وبني عمه وهم قوم ربيعون قرية تعرف بمحل حميد يسكنها قوم من أحور ناجعة وقد توطنوها قرية على ساحل البحر ذهب عني اسمها يسكنها قوم من مذحج تمت صفة أبيين.

لحج وساكنها: الحيب يسكنها بنو أحبل من الأصبحيين ونفر من الأيزون الرُّعِيض يسكنها بنو حبيل من الأصبحيين الجوار يسكنها الأصبحيون الدار يسكنها الواقديون الرِّعَارِع يسكنها الواقديون فور يسكنها الأصبحيون الغبرا أقرب إلى عدن يسكنها الأصبحيون بني أبة يسكنها إلا بقور من يافع بنو الحبل يسكنها قوم يعرفون بالأعدون منسوبون إلى عدن وبنو طفيل من بني الحبل يسكنها قوم من بني مجيد النشراحي يسكنها الأصبحيون ذات الإقبال يسكنها الأصبحيون: تين يسكنها الواقديون وهي التي ذكرها السيد ابن محمد بقوله: هلاً وقفت على الأجزاء من تين ثم يقول في هذه الكلمة: لي منزلان بلحج منزلٌ وسطٌ منها ولي منزلٌ بالعرِّ من عدن حولي بي ذو كلاع في منازلها وذو رعين وهمدان وذو يزن ترى يسكنها الواقديون جنب يسكنها الواقديون الرحبة يسكنها الواقديون دار بني شعيب يسكنها الواقديون الراحة يسكنها الأصبحيون والرواغ يسكنها الأصابع.

بيحان: وأما بيحان فإن لها طريقتين: الصدارة واد يهريق في بيحان منه شربهم وأهله الرضاويون من طيء وهم من بني عبد رضا والثاني واد آخر وسكان بيحان مراد إلى العطف وأسفل بيحان والعطف يسكنه المعاجل من سبا ثم من وراء ذلك الغائط إلى مرخة.

ورؤساء مراد ببحان آل المكرمان وهم الخساسات ويقال إن الخساسات من ولد الأشرس بن كندة وهم بيت ابن ملجم ولآل المكرمان شرف وسؤود ومقام في مذحج.

مخلاف شبوة: يسكنه الأشباة والأيزون ثم صداء ورهاء.

ورجعنا إلى غربي محجة عدن: السحل أرض بني مجيد الشقاق وموزع ووادي الحنا والمنذب والعميرة وساكنها بنو مسيح من بني مجيد بلد وهي واسعة إلى ما اتصل في الشمال ببلد الركب من الأشعر وفي الشرق بالمعافر وذبحان وقد يخلط بني مجيد في بلدها قوم من الفرسانيين أهل نجدة وهم الذين يدخلون في بلد الحبش ويخفرون التجار وإليهم تنسب جزائر الفرسان في البحر بين تهامة وبلد الحبش وسنذكر مناهل بني مجيد التي بين زبيد وعدن فيما بعد إن شاء الله تعالى.

مخلاف المعافر: أمّا الجوة من عمل المعافر فالرأس فيها والسلطان عليها آل ذي المغلس الهمداني ثم المراني من ولد عمير ذي مران قيل همدان الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما جبا وأعمالها وهي كورة المعافر فهي في فجوة بين جبل صبر وجبل ذخر وطريقها في وادي الضباب ومنها أودية ذخر وتباشعة ويسكنها السكاسك ورسبان ويسكنه الركب وبنو مجيد وجيرة لهم من بني واقد ومن الركب النشورة وملوك المعافر آل الكرندي من سبا الأصغر ينتمون إلى ولادة الأبييض بن حمائل منازلهم بالجبل من قاع جبا ومشرب الجميع من عين تتحد من رأس جبل صبر غزيرة يقال لها أنف أخف ماء وأطيبه ويصلح عليه الشعر ويحسن ويكثر.

وأهل المعافر وما والاها يستعملون السكينية في الرأس وتحسن في بلدهم ويفضي قاع جبا في المنحدر إلى ناحية بلد بني مجيد إلى كثير من قرى المعافر مثل حرازة وبها تعمل الأطباق الحرازية وثياب التجاوز وصحارة غزارة والذمينة وبرداد.

وساكن هذه المواضع من بطون حمير من ولد المعافر بن يعفر.

وسفلى المعافر أهل غتمة في المنطق وأهل رقا وسحر لاسيما من كان هناك من السكاسك.

وسكان صبر الركب والحواشب من حمير وسكسك ورأسهم والقائم بأمرهم عبد الجبار بن الربيع الحوشبي وكان الرؤساء قبله آل قرعد الركب ومكونة وبها قوم الأزدي والجزلة والعشش وصبر حاجز بين جبا والجند وهو حصن منيع وهو من الجبال المسنمة.

الجند وخدير ولى ورزان للسكاسك فراجعا إلى نخلان ومشرقا إلى ناحية وراخ ومغربا إلى حدود الركب وجنوبا إلى حدود الأصابع وبلدهم بلد واسع ويكون السكاسك خمسة آلاف وهم أهل جد ونجدة وهم ممن لم يدن للقرامطة بل قتلوا أحمد بن فضل وما زالوا مشايقين للملوك لقاها لا يدينون ولهم إبل وهي السكسية للحمل والمجيدية من أكرم الإبل وانجبها بعد المهري والسكاسك البقر لخديرية لا يلحق بها في العظم بقر.

مخلاف السحول: بن سودة ساكنه آل شرعب بن سهل ووحاظلة ابن سعد وبتون الكلاع وهي بطون من حمير منها السحول بن سودة وجسر الخباير بن سودة ونعيمه وغلاس وعنة وجبا الذي ينسب إليه جبا المعافر وزنجع وبهبل والقفاعة بن عبد شمس وذو مناخ بن عبد شمس وبعدان وريمان وعروان وحميم والسلف بن زرعة والصرادف والمواد وبنو علقان فيها والتابعيون من همدان - التكلع والتبكل والتحصد والتقرش والتحصيش والاجتماع والتوزع الافتراق والأوزاع الفرق والمسكن من هذا المخلاف جبل بعدان وجبل آدم وسلية وإرياب موضع ذي فائش الذي مدحه الأعشى وفيه يقول: ببعدان أو ريمان أو رأس سلية شفاء لمن يشكو السمائم بارد وبالقصر من أرياب لو بنت ليللة لجاءك مثلوج من الماء جامد والتجة ونخلان وبتون السحول وفروع زبيدو ووادي النهى وعلقان وقينان وصيد

وسوق الحمري محدث وكان به مدينة المحرث القديمة والزواحي والرّيادي وتعكر والشّوافي وثومان وملحة وخلفة وقزعة والججب وريمة ومذيخرة ورضاجة ووحفات ومذنات وشظة وقلامة والحبر والضّمادي والهياري وطبا ودمت وحميم في غربيّ قلامة ونمار وجبال شرعب ومجمعها دحّان ووادي نخلة والوحش من بلد حاشد ما بين حاشد ما بين نعمان وبلد الكلاع على ما اكتنف سائلة زبيد ومنها الجفنة والملاحيظ وحجر قمران وهذه البلاد من السراة فرأسها ببعدان وريمان وأدم ودلال وأسافلها جبال نخلة وأشرف حيس من وادي الملح وجبال الرّكب مشرقها نجد المخرب ومن شمالي مشرقها حقل قتاب ولوك بلد الكلاع المناخيّون من الجاهليّة وكان آخر الجعافر منهم محمد ذو المثلة وملك جعفر بن إبراهيم خمسين سنة وأبوه إبراهيم بن ذي المثلة ثلاثين سنة.

اليحصبان: ويتصل بالسحول من شماليها على سمت موصل السراة يحصب السّفلى ومن نجدها قصد الشمال يحصب العلو وساكنها بنو يحصب بن دهمان والسخطيون والسفليّون من همدان فالسفل الواديان الصنع وشيعان موضع الورس النفيس وسوق عبدان ومنوب ووادي حمض وأهل حمض احدّ حمير حدا وأرماء وورف عالية فعتمة السفلى والعلو قتاب ومنكث وماوة ويريم ويخار فإلى سحمر والأحطوط والسملال أشرف قرد والحيلة.

ويحصب العلو على ما خبرني أبو الباس بن أبي غالب السفلي ثمانون سداً قد ذكرناه عنه في كتاب الإكليل كبارها وفيها يقول تبع: مخلاف العود وذي رعين: هو مخلاف يسكنه العدويون من ذي رعين وغيرهم من أقباض حمير وفيه جبل حبّ وسخلان ووراخ لبني موسى من الكلاع وسخلان والعود للعدويين من رعين ومنهم مجيب الفاكهي بالمسطة التي تسمى السهمانية.

مخلاف ذي رعين: منه مصانع رعين ومنه شخب وكهال ومن الأودية وادي سبّان ووادي خبان وذو بلق ووادي حرد ووادي ذي يعزز وثرديد ومن المصانع حصن كحلان وحصن مثة وكهال ومنها الصّولع ولبو والمواصلة ومليان وهيرة وصلاف فإلى ما حدّ جيشان فيحصب العلو من ناحية ظفار فراجعاً إلى مخلاف ميثم وحدود مذحج من بني حبش وحقل صالح من أرض الرّبيعيين والزياتيين وقد يعد من مخلاف رعين التراخم مثل بنا وشراد والخبار وميثم وشرعة وماوة وكانوا ملوك رعين وهم من ولد ذي ترخم بن مريم ذي الرمحين بن عجرد من سبأ الصغرى وجميع مخلاف رعين لا يسكنه إلا آل ذي رعين مثل يحيرو وسن والأملوك والأحروث وغيرهم وأحياء آل ذي رعين بهذا المخلاف أوفر منهم في جنوب بلد رعين ومشرقها الذين غلب على أكثرهم مذحج.

مخلاف جيشان: جيشان من مدن اليمن ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار أبرار وكان من شعرائها ابن جبران وهو من شعراء الرافضة وهو صاحب الكلمة المحرّضة على المسلمين.

ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن ومن الجند ويسكن مخلاف جيشان بطون من يريم ذي رعين بن سهل بن زيد الجمهور وفيها الصراريون والرعديون والرّغامد وباديتها انجاد ويعد من مخلاف جيشان حجر وبدر وصور وحضر وثرديد وبلد بني حبش وجانب بلد العدو من حبّ وسخلان والعود ووراخ.

مخلاف رداع وثات: مخلاف رداع القرينان رداع وثات العروش وبشران واذنة و رحبتها وبلد ردمان وقد دخل أسماء كثيرة مما حلّيتها في قصيدة الرداعي في آخر الكتاب ولا يسكنها ومخاليها جميعاً إلا بطون مذحج والقليل من بقايا حمير وبرداع وثات الأسوديون والرّبيعيون والزياتيون وخليطي بعد ذلك من العرب.

العرش وحرية لبني الحارث ابن كعب وهم أهل كراع القرينتين ورؤساؤهم آل الدّمق وآل العيزار وآل اليباس وكومان بلد واسع يسكنها كومان وهم من زوف وسلمة وصنابح ويصلى كومان إلى بلد ذي جرة بلد الحد ابن نمرة بن مذحج وهم وكومان من أرمى العرب وأحدّه ولا يكاد يدخل بلد الحد سبع لذهبهم على السبع بالرمي.

مخلاف مارب: الجبل لبني مالك من مراد ولبني طلية وقائفة وفجاءة ورأسها جبل دقرار وهو من الجبال المسنمة ومنها السويق وتحتم ومن أذنة ما سفلى من رحبة ورحابة وكان نخل عظيم وكان أكثر تمر صنعاء منها وبها جنس

يقال له الونش ثم أخربتها الفتنة وكان يسقيها أسافل دقرار فالسويق فحبنون وهذه المواضع مساقطها من الجبل في جنوبي مارب ومساقطه في شمالها إلى نهج الجوف والعهول وهيناً وصرواح وأودية موضع وشرقيها القاع الأماق من صيهده ونهبيّة من دغل فإلى جبل الملح وليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض يحفر عليه ويمعن في الأرض وهو يبقي منه أساطين تحمل ما استقلّ من تلك المحافر وربما انهدم على الجماعة فذهبوا وهو أرض لا نبات فيها فيحمل إليها الماء والزاد والحطب والعلف ويتحفظ على الماء من أجل الغراب أن ينسر السقاء فيذهب ماؤه وهو من مارب على ثلاث مراحل خفاف وتنتين بطينتين ومارب بحذاء صنعاء شرقاً وأما قرن فقد يعد إلى مارب وحريب وبيحان وقد يعد إلى ردمان.

المخالفين التي بين المعافر وصنعاء غرباً: بلد الرّكب وحيس وهو بلد آل أبي النمر الرّكبيّين وقريتهم بحيس القناة جبلان العركبة بلد واسع ونعمان بلد وساكن العركبة الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعاصم إلى أيام المعتمد الوصابيون من سبأ الأصغر وهو وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر وجبلان هذه بين وادي زبيد ووادي رمع وجبلان ريمة هي ما فرق بين وادي رمع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز وهو سبعة سباع ومن جبلان تجلب البقر الجبلانية العرب الحرش الجلود إلى صنعاء وغيرهما وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل وسوقها يصلي تهامة قعار ويسكن البلد بطون من حمير من نسل جبلان ومن الصرّادف ومن بني حيّ بن خولان وهي ملوكها ويصلي جبلان ريمة مما يصلي الشمال وادي سهام ومما يصلي الشمال والمغرب جبل برع وهو من الجبال المسنة وهو واسع يسكنه الصنابر من حمير وبريمة جبلان منهم قوم أيضاً بطن من سبأ الصغرى وفرق من همدان وسوق برع الصلّي في القاع من شرقيه وما يصلي الظهر وسلطانه محمد بن عبد الله البرعيّ حميري شريف كريم وهو من عوادي اليمن وقرومها وانجادهما وله صولة وبعده غائلة ويفرق بين جبل برع وبين جبل ضلع وريمة وادي سير ووادي العرب ثم يفرق بين وادي سررد وبين وادي سهام بلد حزار وهوزن وفرع سررد أهجر شيام وذلك ما حاذي صنعاء.

مخلاف ذمار: ذمار قرية كبيرة جامعة بها زروع وأبار قريبة ينال ماؤه باليد ويسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء ورأس مخاليفها بلد عنس وساكنه اليوم بعض قبائل عنس بن منحج ويقال أنه منسوب لعنس بن زيد بن سدد بن زرعة ابن سبأ الأصغر وهو مخالف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع والمآثر به بينون وهكر وقصور قد ضمّن ذكرها كتاب الإكليل ومنها مداقة وبوسان ورخمة وجبل ليوة بن عنس وجبل اسبيل منقسم بنصفيّن فنصف إلى مخالف عنس وشمالية إلى كومان وآسي ما بين إسبيل ودمار أكمة سوداء تسمى حمّة بها جرف يسمى حَمَام سليمان والناس يستشفون به من الأوصاب والجرب وغير ذلك ويعين شراد أيضاً ينتشر الناس بها ويعاقون ودمار القرن قرية قديمة خراب وأما ذمار المخدر فغيرها وذو جزب ودلان وسربة واد كثير الماء والمطاحن والأودية التي بها مطاحن الماء فهي سربة وشراد وبنا وماوة والموفد وجمع وبصيد وبأودية رعين وبوادي ضهر وأما مخاليف ذمار من غربيها فهي مصنعة أفيق للمغيثين وجمع والموفد وسربة ووادي القضب لبني عبد كلال وحمير ووادي حمير منسوب إلى حمير بن عدي وهي تصلي جبلان وسية والجببة وسية والجببة والجبب والصلّي ويسكن هذه المواضع من بطون حمير من أوزاعي ومغيثي وغير ذلك وفي شمالي هذه المواضع أرض مقري وجبل أنس وأرض الهان ومن شمالي ذمار بعض حقل جهران وأهل جهران من حمير وفيهم قوم من ضبيع تبّع وكذلك بقتاب منهم قوم وفي ذلك يقول تبّع: فسكنت العراق خيار قومي وسكنت النبيط قرى قتاب وهو حقل قتاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وجمهران منسوب إلى جهران بن يحصب.

مخلاف ألهان ومقري: هو مخالف واسع ينسب إليه غربي حقل جهران مثل ذي خشران ومعبر وألهان في ذاتها بلد واسع ومجمعا الجبّ جب ألهان ويسكنها الهان بن مالك أخو همدان ويطون من حمير وقراها تكثر ومقري يسكنها آل مقري بن سميع ومما يصلي ألهان إلى وادي الشجبة الذي يصبّ إلى شجبان ثم رمع: جبل أنس وفيه محفر البقر ووتيح وسمح وريمة الصغرى وحدا ومن هذا الصّقع في حيز سهام هو وبقلان وعشار وكثير مما ذكرنا من غربي ذمار يعد في مقري شجبان: سوق أغوار هذه المخالفين وهو الحد بين هذه المخالفين وبين جبلان ريمة وما بين جبل أنس وحقل جهران ضوران ومذاب وبها الصبليّون من حمير.

مخلاف حراز وهوزن: وهو سبعة أسباع أي سبع بلاد حراز المستحزرزة وهوزن وكرار وإليها تنسب البقر الراررية وصعقان ومسار ولهاب ومجيج وشبام ويجمع الجميع اسم حراز وهوزن وهما بطنان من حمير الكبرى وهما ابنا الغوث بن سعد بن عوف بن عدي وبحراز الحناتلة ولد حننل بن عوف بن عدي ولحف ونشق من همدان وبطون أخرى من حمير وهي بلد كثيرة الزرع والورس والعسل والبقر العراب مثل الجبلانية وحراز محتلطة من غربيها بأرض لعسان من عك فمنها التيم والأدروب وعجب والعبر والعرقين ووادي حار ووادي سهام الماء الحار ينضج البيض والرز بحرارته فمن وادي حار العقيل والحبييل والأنعوم والأنعوم بطن من حمير وشط الحجل والأحص وهو منهل الظهار ظهار بن بشير النشقي من همدان والذنبات والعارضة والمعشر والدرخام والجمع والسوق والهور أنيان وثولانة والبوية حصنان.

ومناهل لعسان: السنانية وذو الكامة والمقطرة والعقل والمليحة وذو الخناصر وذو القطب والمرياس والحماطة والخلا والحسان والمصلب مع الركبتين والملاهي والفياض ووادي التميل ووادي المثنوي مما يلي سررد والسعور وطفية وبرام هذه المواضع أسافل حراز وأعلى بلد لعسان وسوق هذه المواضع وأعلى حراز بالموزة فأما أرض لعسان في بطن تهامة فالجعدية والهندية والشقعل ومر بل وذات العظام وذات الأوتاد والعمد والأمان والندج وذو الرداق والمسيل والجريب والحبال والتنام والفواهة وذات المذنبين والمحرقة والصعيد والحنشات وموارد هذه المواضع أسفل سهام وأسفل سررد وسوقها المهجم والكدرأ حمى لغسان وهو يوم في يوم ويسمى المسالة قال أبو محمد: إنما استقصينا في هذه المواضع دون سائر البقاع من اليمن تنبيهاً على أن هذه المواضع لم تكن محالاً لربيع بن نزار كما يتوهم الجهال بالأخبار القديمة في أيام العرب ومحالها وسنمر بك بأسماء ديار ربيع في صفة أرض نجد أن شاء الله.

مخلاف حضور وهو حضور بن عدي بن مالك من ولده شعيب النبي ابن مههم بن ذي مههم بن المقدم بن حضور عليه السلام وهو الذي قتله قومه ويقال قتله أهل حضوري وعربايا وكان بعث إليهم فسافله حضور يناع وشم وماطخ وصباح والأغيوم ويريس ومنهم بحزا ولسان فهذه سافلة حضور ويتصل بها بلد خروج بن الغوث بن سعد ويقال نسب البلد إلى خرج من همدان وخروج بين حضور وهوزن وهو بلد واسع وموسط ذات جردان وعليها الطريق إلى ثقيل الشجة الذي في رأسه هوزن وبلاد الأخرج اليوم الصليحيون من همدان ويحضور الصيد يتهمدون ويقال أنهم من حمير وهم غير صيد همدان والجحادب من حمير وقد يتهمدون وعالية حضور واضع والمعلل وحقل سهامان بلاد ينسب لي واضع والمعلل وسهمان بني الغوث ابن سعد ويجمع هذه المواضع مخلاف المعلل كما يجمع ضهر ضلع وريعان مخلاف ماذن من آل ذي رعين ويقال مخلاف ماذن وحملان كما يقال مخلاف ذي جرة وخولان فأما حملان فهو مخلاف لاعة وسنذكره إن شاء الله تعالى.

مخلاف اقيان بن زرعة بن سبأ الصغر: شبام اقيان قرية بها مملكة بني حوال وحارب يغفر بن عبد الرحمن الحوالي بها من قواد المعتصم والوائق والمتوكّل منصور بن عبد الرحمن التتوخي والشير ويسميه العجم الشار باميان وجعفر بن دينار الخياط فردهم وفلهم ويقال إنها سميت بشبام بن عبد الله رجل من همدان توطنها واسمها القديم يحبس ويسكنها مع الحوليين آل ذي جدن ومن بقايا الأقيانيين وأحواها جبل ذخار مطل عليها وهي في أصله وفيها عيون تخرج منه تشق بين المنازل إلى البساتين وهو خمسة المثيرة وفي رأس الجبل مما يطل عليها قصر كوكبان وفي صفوح الجبل مياه تجري مثل حيلة والخلتب ووادي الأهرج وبه مطاحن وهو رأس سررد ومياهه من جبل ذخار وثلا حصن وقرية للمرانيين من همدان ونجر لهمدان وحلمم وقارن الهمدان وحضور بني أزد وبيت خيام وبيت أقرع وبيعد بيت أقرع وحضور من المصانع والمصانع فمن رواد شبام ولباخة وزغبان وحبابة وأيفعان وحظنان والكمخ والرشح وسارح العليا والجوعر والمعينان وحاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية والعز وخلفة وعبراحزا وبريش والبادة وبيت رفح وبيت كرب وبيت حيقر والدموم إلى محيب ومسيب من حد حضور وضهر وضلع وهما جنتا اليمن من حد ماذن ومنها الطرف والشرف والجريب الأعلى ويعرف مخلاف شبام بمخلاف الشرف الأعلى والشرف الأسفل من بلد بني عريب بن جشم بن حاشد لهمدان انقضى مغرب صنعاء ورجعنا إلى شريقها.

مخلاف ذي جرة وخولان: أما مشرق صنعاء الذي يقع بينها وبين مأرب فإنه مخلاف خولان بن عمرو وهم خولان العالية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم صلّ على السكاسك والسكون وعلى الأملاك والملوك ودمان وعلى خولان العالية ويتصل بمخلاف خولان مخلاف آل ذي جرة بن يكلى بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أد من جنوبيه إلى ما يحاذي بلد عنس والحداء من مراد ومخلاف ذي جرة وخولان يسمى خزانة اليمن وذمار ورعين والسحول مصر اليمن لأن الدرة والبرّ والشعير تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة ورأيت بجبل مسور برّاً أتى عليه ثلاثون سنة لم يخنز ولم يتغير فأما الذرة فإنها لا تكون إلا في بلد حار ولا تختزن في البيوت لحال ما يسرع إليها من الفساد ولكن يحفر لها في الأرض وتدفن في مدافن يسع المدفن منها خمسة آلاف قفيز إلى ما هو أقل ويسد عليها حتى ربما نبت على السداد الشجر العري وتقيم العمر ولا تنفخش ولكن تتغير رائحتها وطعمها فإذا كشف منها المدفن ترك أياماً حتى يبرد ويسكن بخاره ولو دخله داخل عند كشفه لتلف بحرارته وهذا المخلاف واسع فلنذكر أوديته على النسق: الأودية أولها من شمالها: وادي السر سر بن الروية فيه العيون والآبار وهو من عيون أودية اليمن وبه قرى كثيرة ومنازل لآل الروية للضيافة ولمن سبل الطريق وفيها من جبال مراد جبل برجام من السر ومنازل آل الروية بأعفاف وحذان من السر وفيه بعد ذلك قرى كثيرة مثل الأسحريين والبركة والقرظة وغير ذلك وسكنه من خولان ومن يخلط من هذا الجبل المرادي ومن الجبال المعروفة ذباب بفتح الذال وصرع وسامك والفلكة وأذير والسر مبتدأ المحجة إلى البصرة من صنعاء ووادي سعوان وهو واد يكاد أن يسنت سنين متوالية ثم إذا أقبل أتى بثمر كثير وقد ذكره بعض قدماء حمير فقال: احلك الأرض مسور وأختها بتوعر وأحور فأحور وسعوان لو يطر ووادي التناعم وفيه أودية منها سحر وصبر ووادي عاشر ووادي رمك ووادي غيمان ويفد ويداع ووادي مسور فمن أدناه ثربان وعصفان ومن أقصاه زبار والحجلة والحسف ووادي ملاحاً وملاحاً أيضاً بالجوف وإليها ينسب يوم رزم ملاحاً وقتلت همدان من مذحج بشراً وقتل يومئذ فوارس الأرباع بنو ذي الغصّة ووادي قروي ووادي سيان ووادي مقولة ووادي خدار ووعلان ووادي سامك ووادي دبيرة ووادي مرحب ووادي هروب ووادي حبابض ووادي يكلى ووادي الشّرب ووادي عرقب فالشّرب وعرقب الحد ما بين ذي جرة وخولان وبين عنس ويحاذها من ناحية القحف الحداء بن نمرة ومن ناحية يكلى جيرة وهي الحد بينها وبين عنس وأودية عنس فقد يختلط بينها بوسان والأهجر بالشّرب وعرقب ومن أودية ذي جرة إلى حريب عنس فأما جمهور مياه هذا المخلاف فإلى ثلاثة مواضع إلى مأرب بعض وإلى الجوف بعض وإلى تهامة بعض فالذي يصب إلى خارد الجوف منها السر وسعوان والتناعم وغيمان وسيان وظبوة ويلاقيها سيل مغارب صنعاء من مخلاف مأذن والمعلل وحضور إلى حدقان والبوارق ثم يتكوّن الجميع في الخارد إلى الجوف وأما ما يصب إلى سهام منها ثم تهامة إلى البحر فوادي خدار ووعلان وسامك وعدورد فيجتمع إليها سيل السهلين والحقلين وحافد وسيل أعشار وبقلان إلى سهام وما يصب منها إلى مأرب فهو ملاق لمياه عنس وذمار ومخلاف رداع وردمان ونجد بلاد قرن والمطار والعروش وبلد بني وابش وتنين والشّرب وعذيقّة ونباع ورمك والقحف وباقي ما تقدّمت بلد همدان: أما بلد همدان فإنه أخذ لما بين الغائط وتهامة من نجد والسراة في شمالي صنعاء ما بينها وبين صعدة من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة وهو منقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصعدة فشرقيّه لبكيل وغربيّه لحاشد وفي قسم بكيل بلاد لحاشد وفي قسم حاشد بلاد لبكيل فأول شق بكيل الصمّع وحدقان وبئر العرم من شرقي الرّحبة ويسكن هذه المواضع بلحارث ومن همدان ووادي شرع ومطرة لعذر بن سعد بن أصبا وبمطرة أودية عظام فيها الزّروع والعنوب والرمان منها تاجر وتنقلب كلها إلى الخارد وعذر مطرة أحد العرب وأقصه ومسورة وملح وبران وثجة الخارد لمرهبة ونهم وجبل ذيبان وشق محصم الشرقي وحرمة وإتوة والمرفق لذيبان بن عليان وهو بلد كثيرة الأعناب وفي ذيبان كرم ونجدة وحدة وجبال نهم الدنيا إلى أصحر جبل يام إلى هيلان إلى حريب الرضراض إلى مساقط الجوف من ناحية المنبج وبراقش وهيناً ومساقط الرضاض ونجده لنهم ومرهبة بن الدّعام وقد تشترك في شرقي وادي محصم وأسفله صبارة مع ذيبان ثم الجوف الأعلى وبه من القرى شوابة وهزان والسفل والمناحي على شط الخارد وبهذا الجوف من الأنهار داعم والخوير والمسيرب تصب هذه كلها بالخارد وتمر بالمناحي وفرع الجوف الأعلى العقل وورور والرزوة وهينان وجبل ورور ومشام النخلة من مساقط أكانط وحباشة وقرية في أسفل محصم وما بين فرعه من العقل ومحصم فحج المولدة وصولان وفوق العقل وصولان خرفان والكساد ويسكن هذه المواضع سفيان بن

أرحب والسَّبِيع فيه بنو عبد ابن عيَّاد السقل وبنو حرب والأداهم وقوم من السَّبِيع بن السَّعِّ وحواتان ورخمات وأوجر وأصحر وبيحر والعبلة وساكن هذه الواضع ضاحية ضياف ومخلد بن عليان وما ارتفع إلى جبل ذيبان الكبير والعبلة فنصف خيوان الشرقي فالخدنية فعين فجميع حدود ما بين خيوان وحدود صعدة كله لبكيل ثم لسفيان بن أرحب من بكيل وهو الخدنية فعين فبركان فالضَّرَك فطالعين فالعمشَّية فجميع ما قد ذكر الرداعي في طريق مكة فمذاب فشبحان فقصران فوتران فالحجر فبلد شاكر وهو برط والعستان وجدره وطلّاح وأكتاف ونشور والغليل وحلف وضدح وقضيب ثلاثة أودية تصب إلى الغائط ومياه بلد شاكر تنصب إلى نجران وإلى الجوف وإلى الغائط وفي أعالي أودية شاكر الصابية في الغائط بين نجران والجوف مواضع حمير الوحش في مثل قضيب والمصادر من الأغير فإلى رشاحة فإلى نجد الهلب وسنذكر الجوف وبلد شاكر فيما بعد إن شاء الله عز وجل ومن مكان حمير الوحش أسافل الأودية بين الجوف ومأرب فإلى صرواح والمأزمين والمراشي لبني عبد ابن عليان ولصبارة بن سفيان وقد ذكرنا الجوف وبلد بكيل من نصف الرّحبة رحبة صنعاء إلى نجران فالحضن من نجران لوائثة من شاكر ولمير من شاكر وسميت الرّحبة باسم صاحبها الرّحبة بن الغوث بن سعد بن عوف وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاملة والعاملة ثم للشاء وقد يروى أنه نهى عن عضد عضائها وكان قدما المسلمين يتوقون ذلك ثم قد انهمك الناس في قطعها وحطبها وما يحسن عن فعل ذلك الحال ولا سوق لبكيل غير ورور وغرق وريدة وهي في بلد حاشد.

وأما أول بلد حاشد فالجراف من الرّحبة فذهبان فعشر فعلمان فرحابة إلى حدود حاز فالخشب أكثر سكنه خليطي من وادعة وغيرها من حاشد وبكيل أيضاً وقد يقال: إن أول حدود حاشد رحابة وأن ما وراءها إلى صنعاء مأذني وكذلك هو وعليه كان القديم ثم البون: وهو من أوسع قبعان نجد اليمن هو وحقل جهران والرّحبة وحقل شرعة وحقل قناب وقاع الجند وحقل صعدة فإما جهران فأنا به من القرى ضاف وتفاضل وكاران والمدارة والخربة والعليب وقرن عسم وقريش وقرن يرأح وقرن قبائل وذو خشران وطلحامة ومعبر والواسطة وأما البون فقراه ريذة للعويين ورؤوس من بكيل وفيها بيت من شاور حديث وبيت من آل ذي العثرب من ناعط وبيت شهير للمرّانيين وبيت دانم للعويين وحمدة للشاولي وذي اللب ابني الدّعام أخوي أرحب ومرهبة وعتار للعويين وصيحة ومسك وبيت الفواقم وجوب لشاكر وبقايا من جوب بن شهاب وقوم من الأبناء وصليت خليطي من الكل من جلامدي وعتري وعتريين مثل ذلك الغيل لبني عليان بن أرحب الجنات خليطي لغابة مثل ذلك ناهرة مثل ذلك ظيرة لبني حاطب من الخارف عفار للأبناء قاعة خليط أرهق وقهال والورك خليطي إلا أن أصل قهال حميري فهذه قرى البون الخشب: قراه تكثر يناعة وذو بين والأخاب وما بين حدود ريذة إلى ورور للصيد من ولد عمرو بن جشم بن حاشد أكانت قرية كبيرة بها خليط من بكيل وحاشد مدر خليط من يام وبكيل وبني حطيب ابن سعد وبأكانت منهم الميح وبيت الجالد وجرفة حاشدية بوسانية وفيها من ولد الجالد ومشرق بقايا ظاهر همدان أكثره حاشدي وسنام الظاهر بلد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد وهو من جمدان إلى طمؤ والسر فما بين ذلك العيبب فبهما فحوث فلخوظ ففناشر فمدحك وفي الظاهر القشب من وادعة وبنو قطع والشكاك وهو من قبائل حاشد وبكيل من عند اثرات وشاكر والعلال الحفر وعصمان للخارف خمر وهو مولد أسعد تبع ونودة ويشيع لبكيل وأختها من الفاتش بن شهاب بيت ثوب وبيت الورد ونگاش وقصر الحميدي فإلى هند وهنيذة بقاعة اقياني وشاوري جبل سفيان في أقصى بلاد وادعة لوادعة ورهم من بكيل أثافت للكباريين من السَّبِيع الحنكتان واحدة حاشدية والأخرى بكيلية لشاكر شواث والججيب حاشدي والفتح ورميض ورأس الشروة وادعي وكورة حاشد العظمى خيوان وهي بين آل معيد وبين آل ذي رضوان وبيتكلون وهم حلف لبكيل وأصلهم من حاشد بوبان لآل أبي حجر الحواريين لوادعة وأهل خيوان ذو قين لحاشد وخولان سّر بكيل لبكيل والسنتان لعك وحاشد حلمم وقارن بين حاشد وبقايا من حمير فهذا ظاهر بلد حاشد فأما أول بلد حاشد فأولها لاعة وهي داخلة نحو الجنوب في غربي صنعاء فجيلا لاعة الجنوبي منها بينها وبين سررد ويعرف بجبل أكتاف ويجبل الأحزم ففيه أوطاون تيس ونضار والماعز وشاحذ والباقر وهذه قبائل يحادها حمير وهمدان في النسب وسادة الحبل البحرليون من ولد ذي خليل من حمير وقرية هذا الجبل المضرة ووادي بكيل مخالطان للاعة لسررد لأعشب بن قدم وبلاعة جبل جراي في أسفلها لعك وهو أول بلاد عك من هذا الصقع وهو يتصل من بلاد عك بالفاشق والمنصول والمدهاقة وهذه المواضع زاوية من تهامة داخلة بين جبال

السّراة لهمدان وحمير فإما جبال حمير من جنوبي هذه الزاوية فريشان جبل ملحان وجبل حفاش بني عوف وجبل المضرب لعك وقيهمة لعك وأما جبال حاشد في شمالي هذه الزاوية فالشرف والوضرة والموعل وعولي ووعيلة ومنها بلد حجور وحجور أربعون ألفاً فمنها حجور المحافر وبلادها الجريب وسحب وحيران وخذلان وقبر عليان حتى يحاذي حكم بن سعد العشيرة رأس بلد حجور والمحافر وحجة وموتك لحاشد كثير أهلها ومنها حجور بينة وأخرف وهو بلد واسع ومنها حجور البطنة والبطنة بلد ريف في غربي بلد وادعة مما يصالي عذر وهنوم وظليمة وبلد عذر وهو مغرب شعب وشعب قبيلة من حاشد وهم أصحاب السبق وتسمى عذر هذه عذر شعب ومن عذر هذه عذر مطرة وعذر شعب يحاد آل ربيعة من خولان فهذه بلد همدان على حد الاختصار وهي ستة أيام في ستة وهي امنع ديار اليمن واعزها فأما أسواق يلد حاشد فأولها وأقدمها سوق همل وهمل من الخارف وهي سوق جاهلية والكلابح للمرانيين من الجبر وباري للفائش من الجبر وسوق صافر وسوق الفاقعة وسوق الأهنوم وسوق الظهر وسوق قطابة والعرقلة لوثن بن قدم عتيان سوق قديمة لعيان من همدان وأردان وحجة ونمل وقيلاب وشرس وحملان ويند ومنها سوق طمام والعرقلة بلاعة وهي لمن بحافتي جبل مسور ولمن في جبل تيس الجرابي الجريب هي سوق لأهل تهامة ومكة وعثر وجميع بلد همدان المخلفة سوق لحجور يتسوقه أهل تهامة وأهل الجبال.

مخلاف صعدة من خولان قضاة

أما حقل صعدة فإنه مختزل من بلد همدان ولذلك خبر في كتاب الأيام ومدنية خولان العظمى صعدة وأحدثت قرية الغيل من قرب صعدة وصعدة بلد الذبّاغ في الجاهلية الجهلاء وهي في موطن بلد القرظ ربما وقع فيها القرظ من ألف رطل إلى خمسمئة بدينار مطوق على وزن الدرهم القفلة وأما ظاهر خولان فهو أسل وفيه قرى وزروع وأعناق وأفقيين وجبل أبذر مثل جبل وأبذر مثل جبل نخار من الجبال التي في رؤوسها الماء والمرعى والزّرع والقرى والموقر وفروة وهي أرض سيل وأبار ولا نهر فيها إلا بالعشة والبطنة ففيها غيول وأودية صعدة دماج وعليه أعناق والخانق ورحبان والحاويات وقضان والغيل ويسلك في البطنات في أسفل العشة ويلقاه من أوديتهم وادي عكوان ويمدّها من المغرب وادي ربيع ونسرير ويتصل بهما سيل الصّحن ووادي علاف وخير أودية خولان أكرمها كرمًا وأكثرها خيراً وزرعاً وأعناقاً وماشية وهو لبني كليب والصعديين وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان ثم إلى نجران صعدة: ساكنها الأكليتون من آل ربيعة بن سعد الأكبر بن خولان ويرسم جماع قبائل من الكلاع ومن همدان ومن سعد بن سعد ومن باقي بطون خولان وغيرها وفيها بيت من الأبناء البطنة والغيل والعشة لبني سعد بن سعد سرورم خولان وحضبر والأخباب لبني سعد الحاضنة وصبر لوادعة الخبت لمسلم وسباق من بني سعد قراظ ويسم لبني سعد رغافة وبوصان لبني جماعة من خولان ولبني رشوان بن خولان سراتها إلى دفا لبني ثور والأبقور ورازح ودفا لبني صحار بن خولان قيوان وأنافية لهم ولبني حذيفة والأبقور غيلان لرازح من خولان عراش لبني بحر من آل ربيعة قرية وسخة لبني بشر وبني يعنق وهم الأديم من خولان ساقين لبني سعد بن سعد وبني شهاب عفارة وحيدان لبني شهاب بن العاقل من كندة أحلاف آل ربيعة تضراع لبني حمرة موطك لبني حمرة من سعد العبلاء وكهلان لبني حمرة كنا لبني سعد العرض لبني ثور من سعد القفاة سوق معدن لحره السرو وحرجب لبني حي من خولان عنمل وبدر لبني حي المذرى وعرو وخرّ للزّعا فهذه بلد خولان على حد الاختصار وأغوارها داخلة في تهامة ابزان وأم جحدم وفي أعلا السّراة إلى سراة جنب وفي نجدها يتصل ببلد وادعة.

بلد وادعة النجدية: بقعة وعودان والثويلة وغيل علي ووادي عرد وأعلى وادي نجران فإلى جبل شوك فقاضي دين فالزبران فإلى مهجرة فالمنضج فغيل علي فاقاويات فأرينب فجلال الذي تشاءم في هذه البلاد وبنجران وخالط شاكر الحناجر ويعيش وسابقة وكعب وحيف أبنا أنمار بن ناشج من وادعة بن عامر بن ناشج.

بلد يام: ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها ثم يطرد عليها ناحية الحجاز إلى حدود زبيد ونهد من ناحية حارة وما يليها وهي حارة وملاح وسمنان فالى ما يصالى خليف دكم من أعالي حبونن وبخليف دكم قتل عبد الله بن الصمة أخو دريد والحظيرة وبدر وصيحان وقابل نجران وهدادة والحظيرة بأعلى حبونن.

سوى أن أصواتاً بأعقق لم يزل بها أنس من أهلها غير بارح وجدنا به العمرين عمر بن عديّة وعمرو بن عمرو في حلال سلاطح وجدنا بني عمرو ثمانين فارساً لكلّ صباح كاشر النَّاب كالحج وكان الغدانيون تحت رماحهم رماح بني عمرو غداة المصباح مصافين أصهاراً ورحماً وجيرة وما كان فيهم فارس غير جامع أصواب قران بلدة في الحمرة من المختلف ويسمى المختلف المنشر ومن ديارهم سرور العقدة وسرور العين وسرور الفيض وهي سرور الطرفاء والسفسف مع الجبلين وعراعرين والقرحاء والثجة وذات عش وبها قبور الشهداء سابلة وحجاج قتلوا والجبل الأسود وهو معظم بلد جنب وهو ما بين منقطع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش وفيه قرى ومسكن ومزارع وهو يشبه بالعارض من أرض

اليمامة

ومن بلد جنب راحة ومحلاة واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً وله أودية تهامة ونجدية منها جوف الخزيميين وهو جوف مرزوق وعاش ثمانية وثلاثين ومئة سنة ولقيته ابن خمس وثلاثين ومئة سنة وقريتنا جنب الكبيبة لبني وقشة والقريحا حذاءها لبني عبيدة وصنان غير صنان خثعم عبيد وعفارين لبني شريف وبني رنية.

بلد زبيد: بلاع واد فيه نخل وهو غير بلاع في بلد خثعم أسفل الخنفة إلى الورة والأعدان وهي مراة لرنية ويسكن هذه البلاد من قبائل زبيد الأغلوق وبنو مازن وبن عاصم.

بلد بني نهد: طريب ومصابة من ذوات القصص وكتنة وأراك واد فيه أراك وأراكة في أسفل بلد زبيد وأراكة ناحية المصامة من ديار خثعم ابن عامر بن ربيعة وتثليث وكان لعمر بن معد يكرب فيه حصن ونخل والقرارة والرّيان وجاش وذو بيضاء ومريع وعبالم وغرب والحضارة والعشتان والبرادان والبردان بئر بتبالة وبالعرض من نجران وذات إلاه وهي قرى الدبيل وعشر وعشر بواد من ناحية صنعاء وعاربان وسقم وقريتهم الهجيرة والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد معرف وحرام وهي أكثر نهد وبنو زهير وبنو دويد وبنو حزيمة وبنو مرمّض وبنو صخر وبنو ضنة وضنة من عدرة وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان.

موارد بني الحارث بن كعب: إعداد مياه بلحارث مما يصلي الهجيرة حمى ماء بأطراف جبال غاز بين مريع والغائط وعبالم وقد ينقطع وقلت يقال له يدمات والملحات ولوزة وشسعى قلت أيضاً من أسافل غاز والكوكب ماء أسفل من حمى بجبل منقطع بالغائط دون العارض وخطمة بئر بالرمل دون العارض احتفرها عبد الله بن الربيع المداني في عصر أبي العباس السّفاح والبراق ماء بأعلى وادي نار والزّيادية بحبونن والحصينية أسفل منها على شط الوادي دون النّهية نهيّة حبونن والربيعية بأصل نجران ومذود والهرار والبتراء هذه أعداد شمالي بلاد بني الحارث.

وأول الأودية بين نجران والجوف قضيب فيه من مياه بلحارث الأغير والجموم وماوة وخليقا بأسفله ومدرك بني حجنة في قضيب من الفيفا من بلد دهمة ثم الخلّ بين قضيب واليتمة واد من بلد دهمة أعلاه فيه من مياه بلحارث فتح عدّ ثم مدرك بني دهى أيضاً عدّ غيل وبأعلاه الشّليّة نخل وماء لبني داعر ثم وادي خب فبأعلاه طثر وأسواء ماء ان عدّان وبئر ذي بئر ثم صرحان ولا ماء فيه وهو واد بينه وبين الأحداء رملة الأذن وبالأحداء من المياه شطيف والنخل وهو أسفل أوين وبأعلى أوين خليص وشرجان بين وادي أوين وبين وسط البياض والمجوي وبينهما رحبة بئر عدّ لا تتكش ربوع بئر عدّ وبأسفل الجوف بئر تسمى لبية واللسان أحساء بأصل حمض والغمارية مياه منها الجفر وعينا ذئب ماء ان مما يصلي نجران في على الفرط ويسمى ما بين الجوف ونجران الإفراط واحدها فرط وأكثر من يكون بالإفراط من بلحارث بنو معاوية منهم روح بن زرارة وابنه خوّار سيدان قتلتها همدان وقد كثرت بلحارث بينهما قال الحارث بن زياد المعاوي من بلحارث: إلى الله أشكو أنّه صار حزبنا كقصم سليم السن ما له

جابر فنحن أغرنا بأكفنا فكل على ما يأمل العز خاسر فمن كان يرجو العز في قتل قومه فلم ينج خوف الذل مما يحاذر

جرش وأحوازها

جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز ويسكنها ويتراأس فيها العواسج من أشراف حمير وهو من ولد يريم ذي مقار القيل ولهم سؤدد وعود وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش والغاز من نزار من الغرباء وهم رابطة لعنز على العواسج ويملي إليهم عنز بصرخها ونجدتها وجرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تتحدر مياهها في مسيل يمر في شرقها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء حمومة وحمّة وكولة ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان فجرش رأس وادي بيشة ويصالي قسبة جرش أوطان حزيمة من عنز ثم يواطن حزيمة من شاميا عسير قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عنز فأوطان عسير إلى رأس تية وهي عقبة من أشراف تهامة وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمئة من تاريخ الهجرة والدارة والفتيحا واللصبة والملحة وطيب وأتانة وعبل والمغوث وجرشة والحديبة هذه أودية عسير كلها.

ومن النجدي أوطانها الرفيد بلد حصون وزروع لعنز ووادي هذا وسعياً ويسكنها البشريون من الأزدي وقد يقال أنهم من بلحارت ثم يصلها عنقة ويسكنها بنو عبد الله بن عامر من عنز ثم تندحة وهي العين من أودية جرش وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسامة من الأزدي ورأيت بعضهم يجذب إلى شهران العريضة والعييا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عنز ويلبها وادي طلغان كثير المزارع لبني أسد من عنز والقرعا لشبية من عنز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقى وهم مسالمون للعواسج.

والذي يصالي جنب من ديار عنز الرفيد والغوص وأداي وعنقة والرأس والعين عين الرفيد وتمنية والعقالة فالرفيد يسكنه حازمة من عنز والغوص يسكنه بنو حديد من عنز والرأس يسكنه بنو غنم من عنز والعين يسكنه بنو العراض من عنز وتمنية يسكنها بنو مالك من عنز والمسقى لشبية من عنز وطلغان لبني أسد من عنز والعييا لبني أبي عاصم من عنز ذو الينيم يسكنه بنو ضرار والدارة وأبها والحللة والفتيحا فحمرة وطيب فاتانة والمغوث فجرشة بالإيداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود وأما أغوارها إلى ناحية أم جحدم فالذبية والساقة لبني جابرة من شبية ورأس العقبة لبني النعمان وهي عقبة ضلع ومن جرش إلى رأس العقبة ثم إلى أسفل عقبة ضلع ثم إلى ياسيين ثم إلى سبتين ثم إلى عفرانين وإلى القوائم ثم إلى أم جحدم ومن جرش إلى بلد بني نهد وختعم شرقياً وشمالياً: تنداحة ثم ذات الصحار لكود من عنز ثم الشقرة لبني قحافة ثم بنات حرب لجليحة ثم حسد لبني الهزر ثم بلد نهد من جرش إلى كتنة: الهجيرة ثم يتلو سراة عنزو سراة الحجر بن الهنو ابن الأزدي ومدنها الجهوة ومنها تنومة والشرع من باحان ثم يتلوها سراة غامد ثم سراة دوس ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الطائف بلد ختعم: أعراض نجد بيشة وترج وتباله والمراعة وأكثر ساكن المراغة قريش بها حصنان أحدهما القرن مخزومي والثاني البرقة سهمي بلد هلال: الواديان رنية وأبيدة ومن القرى القريحا وقد خربت والعبلاء والفتق وقد خربت انقضت نجد وحضر موت.

تهامة اليمن

بلد بني مجيد وبلد الفرسان وهي على محجة عدن إلى زبيد ثم ديار الأشعريين من حدود بني مجيد بأرض الشقاق فالى حيس فزبيد نسبت إلى الوادي وهي الحصيب وهي وطن الحصيب بن عبد شمس وهي كورة تهامة وسواحلها غلافقة والمنذب والمخا ساحلا بني مجيد والفرسان وكرمان جزيرة وقرى زبيد: المعقر والقحمة وقرى ذوال ويخلط الأشعر في هذه البلاد شريضة من بني واقد من ثقيف ثم سهام وهي عكية ومن بوادياها واقر ثم المهجم عاليتها لحولان وسافلتها لعك وعلى كل واد من هذه الأودية ما لا يوقف عليه من القرى الصغار والأبيات وكل واد منها مخلاف يكون فيه سلطان يقوم به عوانده مورعية أيضاً وهي مخلاف ثم بلد حكم وهي خمسة أيام فيه أودية بلد همدان وحولان وملوكه من حكم آل عبد الجد وفيه مدن مثل الهجر والخصوف والساعد والسقيفتين والشرجة ساحله

والحردة وعطنة ساحلا المهجم والكدراء وبيلد حكم قرى كثيرة مثل العداية والركوب والمخارف والقليق وبها وادي حرص وحيران وخذلان وواديا بني عيس ووادي الحديد ووادي تعشر ووادي جحقان ووادي لية ووادي خلب ووادي زائرة ووادي الحديد ووادي تعشر ووادي لية ووادي خلب ووادي زائرة ووادي شابة وضمد وجازان وصيبا وملوكة من ذكرنا من الحكميين ثم من آل عبد الجد وبمور آل روق من بني شهاب وبالمهجم آل النجم وبالكدرا آل علي وبزبيد الشراحيون وهم الرأس من الجميع وبالشقاق وموزع آل أبي الغارات ثم مخلاف عثر: وعثر ساحل جليل ومدنية بيش وحصبة أبراق وفيه من الأودية الأمان ووادي بيش ووادي عتود ووادي بيض ووادي ريم وعمرم ووادي زنيف ووادي العمود وهو لحولان وكنانة والأزد وملوكة من بني مخزوم ومن عبيدها.

ثم بلد حرام من كنانة: وهو وادي أتمة وضنكان وهو معدن غزير ولا بأس بتبره والحرة حرّة وكنانة والمعقد وحلي وهو مخلاف وقصبتها الصحارية موضع رؤساء بني حرام والجو ووادي تلومة ووادي الفراسة والجونية ووادي المحرم ودعنج وعشم معدن وقرية وحلي العليا والسرين ساحل كنانة هو وحمضة والليث ومركوب واديان فيهما عيون ويللم والخيال وطيبة وملكان والبيضاء والمدارج ووادي رحمة وأسفل عرنة ومكة أحوازاها لقريش وخزاعة ومنها مرّ الظهران والتنعيم والجعرانة وسرف وفخّ والعصم وعسفان وقديد وهو لخزاعة والجحفة وخمّ إلى ما يتصل بذلك من بلد جهينة ومحال بني حرب وقد ذكرناها.

ثم الطائف مدنية قديمة جاهلية وهي بلد الدباغ يدبغ بها الألب الطائفية المعروفة وتسمى المدنية أيضاً الطائف والمعنى مدنية الطائف وساكن الطائف تقيف ويسكن شرقي الطائف قوم من ولد عمرو بن العاص وواد قريب من الطائف يقال له برد فيه حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعهما وج وبشرقي الطائف واد يقال له لية يسكنه بنو نصر من هوازن ومن يمانى الطائف واد يقال له جفن لتقيف وهو بين الطائف وبين معدن البرام ويسكن معدن البرام قريش وتقيف ومن قبلة الطائف أيضاً واد يقال له مشريق لبني أمية من قريش ووادي جلدان منقلب إلى نجد في شرقي الطائف يسكنه بنو هلال وفي قبلة الطائف حائط أم المقدر الذي يدعى سلامة وبين الطائف وبين عرفة وادي نعمان وفيه طريق الطائف المختصرة إلى مكة وأما المحجة فعلى قرن المحرم.

أرض السراة: ثم يتلو معدن البرام ومطار صاعدا إلى اليمن سراة بني علي وفهم ثم سراة بجيلة والأزد بنو سلامان بن مفرج وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش بطون الأزد: مما تتلو عنز إلى مكة منحدرًا الحجر باطنها في التهمة ألمع وير في ابنا عثمان في أعالي حلي وعشم وذاك قفر الحجر وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة بن الحجر وعاشرة العرق وأيد وحضر ووراءه قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً وحلبا قرية لبني مالك بن شهر قبلة الحجر على هذا يمانيتها مصال لعنز ومن شاميتها بلد ألس والفزع من خثعم وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب وغوريها بلد بارق فال عبيدة من الأزد حلالهم حرام بن كنانة.

فأول بلاد الحجر من يمانيتها عبل واد فيه الحبل ساكنه بنو مالك ابن شهر وباحان به القرى والزراع وساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر وذبوب واد لبني الأسمر من شهر ثم الرهوة رهوة بني قاعد من العدنيين من بلاد شهر قرية شعفية على رأس من السراة ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وساكنها بنو عبد من بني عامر بن الحجر ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد ابن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحّاك الربيعي من نصر بن ربيعة بن الحجر ووراء الجهوة زمامة العرق وهي لجابر بن الضحّاك قرية فيها زروع ثم بعدها أيد واد فيه نبذ من قرى وزروع وأهل أيد وجيرة الحجر من قريش وخليطي حضر من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة وحلبا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر انقضت قرى الحجر ثم ريما واد ذو عيون كثيرة هو من صدور ترح ثم يمح وهي أقصى حد الحجر وأهلها الحارث بن ربيعة ثم قطع بين الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما الوس والفزع فقطعته إلى تهامة وسعد الهمام نزارية

ثم بلد شكر سرري ثم غامد ثم بلد النمر ثم بلد دوس من وراء ذلك من بلد بجيلة ثم بلد عدوان وفهم ونبت بن عكل في صدور أبيدة وبحاء بلد الحجر أعلى ترج وجوانب بيشة التي تلي السراة فيها قرية مما يصلى بيشة يقال لها نصّة لبني الأصبع من الحجر والصحن مراغ لبني شهر نجداهما مما يصلى بيشة حيث تتبطح هي وخنم وغوراها شامي ترة ويمانيها عنزي والذي يلي تية من غوائر الحجر مرة واد ينصب إلى الكفيرة وحلي والشري في شرقي ضنكان أسدي ليرفا بن عثمان ومن أوديتها الغورية فرشاط وصدوره وحجرية وأسافله عبيدية من كنانة وقرب واد أهله من الحجر زيد بن الحجر به ساكنة إلى تهامة ووادي ساقين إلى تهامة فيه محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جبيهة جبهة الحجر العديف عقبة تنصب مياهها إلى خايط واد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر ويخايط نخلات وبسراة الحجر والبرّ والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل في غربيها والبقر وأهل الصيد وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل للإصباغة لا غير.

من جرش إلى صعدة: تخرج من جرش قصد صعدة على بلد جنب في سعيا وادي بني بشر ذي أعناب وزروع وأسفل أنيس ثم وادي طرطر ثم وادي منع ثم جزعت منه في وادي نحيان وهي الخنفة ثم ظلامة ثم سراة جنب ومنها الكبيبة والجبل الأسود منه موضع يقال له القريحا والقريحا أيضاً رنية ثم طلعت في وادي النحي إلى سرور والحمرّة ووقعت في محجة مكة أرض عدوان: من السراة يصاع والسوار وبطن قوت والنجار وبقران قال ذو الإصبع: جلبنا الخيل من بقران قبا تجوب الأرض فجأ بعد فجّ والبيداء ومرهب وصعر ومعرب قال ذو الإصبع يذكر عدة من ديارهم: إن داري بمرهب فيصعر فمعمورة فوخدة فالمرار ولنا منزل برقية لا يسمع فيه تهادي الأخبار منزل أحرز الحواضن فيه كلّ قرم متوّج جبار ذات حرز وعزة ونجاة وامتتاع من جحفل جرار ماؤنا الفيض لا يعدّنا القيط ولا النزح بالرشاء المغار وأسلع والسرير والعرض واديان من حازة الحزن فإلى الكفرين من نجل إلى دارة فإلى البرض ومن بلد دوس: اثلى وصحبة وذنب فراجل.

ديار ربيعة: الذنائب وواردات وذو حسم وعويريض وشريب وأبان وذات الطلوح وكاترة والسلائن وخزاز وقرار عمق واللصاف واللصاف أيضاً لبني مرّة ووادي الحاذ من مرس والعقيق وذات ريام والقارتان ومن ديار بكر خاصّة نباض وقو والرّجا والنواعص والشيطان ماء الحنو من قضاة والقضيبة والحنيّة وثماد ونجد الخال والعسجدية والأبواء وخنزير ورجلة وروض القطا ودرنا وكثيب الغيلة وعباعب وكانت به وقعة ومنقحة وبطن الغميس وبادولى والسخال وذوقار وذات الرئال والبيدي ودحيضة وثهد وجبل الامرار ورّم وجنباء وإطار وتلع فلج لعجل خاصة وهو فلج المدار والثني وحث لعجل أيضاً لعلع موضع ماء في ديار بكر والنتايل وتيل والرّخيل بئر وتفاع الصقر ومطار بفتح الميم ومطار بضم الميم في أرض الطائف وحضان وذات الهام والشطب ومرجم والهضم والرّخم ووجرة وشبكة وأنبطة والبقر وهذه مواضع الوحش والجن وغيرهما ومن ديارهم بالجزيرة المر وشيتر والأحولين.

أرض يثرب: المدنية وقبا والفضاء وأحد العقيق وبطحان وسلع والحرّة واللابتان وسبخة والرّحابة والرّحبية ورحابة بمأرب والخشب والخشب من أرض همدان والصّحيان أطم والقبابة وتضارع جبل والدّخشنة وذات أشراع مما يصلى منها ديار نصر من هوازن والمنحنى وجذمان وثمغ وأرثد وقورى والعريض والأعوص والدرك والجربعات والجرّ أيضاً سفح الوطيح بخبير والوطيح والنّطاة من خبير يمثّل بجمى النّطاة وحى القطيف بالبحرين والأطام منها الصّحيان ومزاحم وأجم والخصي وناصح وكنس والمستنظّل وفارغ وعتود ويقاوم والشرعي وراتج والرّيان ومن بقاعها بقيق الغرقد وصرار والسراة.

أسماء القرى التي يكون أهلها جزءين متضادين: عدن أبين بين المرابين والحما حميين والملاحيين لحج وأبين بين الأصالح وبني عامر صنعاء بين الشّهابيين والأبناء ويدخل من تنزّر بها مع الأبناء ويدخل أهل البلد ومن تقطن بها مع بني شهاب خيوان بين الرّضوانيين وآل أبي معيد ويدخل مع الرّضوانيين بكيل ومع المعيديين حاشد صعدة بين أكيل ويرسم وسخة من قرى خولان بين البشريين والنصفيين قالوا: وكان اسمها في الجاهلية وسخة فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أول الزكاة قال: من أين هذا فقيل من وسخة فقال: بل من وسخة

بوصان بين بني جماعة وبني رشوان نجران بين بلحارث وهمدان الجوف بين همدان ومذحج مأرب بين سبأ ومذحج جرش بين العواسج وعنز ترج بين آل مطير وبين نسع مكة بين الحنّاطين والجزارين أرض عمان كورتها العظمى صحار واما قراها فأكثر مجامعها هرود من أوديتها.

الجبال المشهورة: الكور جبل دثينة والكور بجرش صبر وذحر جبلا المعافر تعكر وصيد وبعدان وريمان جبال السّحول جبل حبّ جبل العود بينه وبين جبل نعمان صنّاع والقمر بالسرو ومن جبالن العركبة جبل الصّلع من جبالن برع جبل الصنّابري ريشان وحفاش والشرف شبام ومسار جبلا حراز أنس جبل ضوران اسبيل سحمر جبل الذّقرار لمراد شرفات جرة وكنن تنعمة عيبان ونقم جبلا صنّعاء مهنون لخلوان العالية هو وتنعمة جبل تيس جبل تخلى وصرع جبل حجة موتك جبل ذخار حضور ضين مدع شظب هيلان جبل ملح جبل يام جبل سفيان ذيبان الكبير برط هنوم وسحيب عزّ بوصان عراش غيلان الجبل الأسود لجنب شنّ وبارق بالسراة الحضن بأرض نجد عارض اليمامة جبلا طيء أجأ وسلمى اقرع تعار لبن أباح شمام من جبل طيّ عسيب عروان يللم قدس رضوى أعراف أفرع يسوم آرة الأشعر.

ذوات النّبع منها وخاصّة من بلد خولان: فوط وعرامي وغرابق والدبر وجبل الرّعا وجبل الأسواق واسمه دلاني وعراش وعنمل وبدر والمذرى وخر وعرو وهنوم من بلاد همدان الحصون منها المشهورة: صنّاع والقمر وجبل حب ووراخ والعود وتعكر وصبر والجوة وقرعد وخلقة وريمة الكلاع وكحلان ومثوة وضلع وريمة وبرع وشبام حراز ومسار حراز المستحززة وضوران ونعمان ورأس حضور ويسمى بيت خولان وجبل تخلى وهو وهنوم الرأس منها وحجة وموتك وشظب ومذرح ومدع وحضور بني ازاد وناعط وتنعمه وذباب وصرع وقلعة ضهر ويكلي وهكر وتلفم وذروة وعولي ووعيلة وريشان ومحيب ومدع وشهارة والعبلاء وحصن العشة وأبذر وعراش وغيلان والغرا وبرّان ودفا وعنم والخنفرّ من بلد خولان.

الشوامخ من الجبال التي في رؤوسها المساجد الشريفة ومواضع المساجد: تعكر وأدم وحضور وسحمر وشبام حراز وبيت فانس من رأس جبل تخلى وأعلى ريشان وهو جبل ملحان بن عوف بن مالك وشرفات جرة وصبر وكنن وهنوم.

الجبال المتأ

أمطار هذه البلاد

الوسمي أولها وله من الأنواء الحوت والسرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهقعة إذا طلعت عشاء أو طلعت نظائرها بكرة ثم يتلوه الربيع من الذراع إلى السماك هم الصيف من السماك إلى النعائم ثم الخريف من النعائم إلى الحوت ولا مطر فيه هناك بعد.

معاذف الجن

من هذه الأرض رمل حوضي ورمل المغسل والسُميريّة ويقال بالكلبين المشرفين على الخرج وضلع الخريجة من معاذف الجن المعروفة وجن البدي والبدي من أمواه الضباب والبقر وعبقر وأكثر أرض وبار وذبي سمار يضرب ججنّ ذي سمار المتل وبغول الرّبضات وبعدار ملح ولحج.

مواضع الرياح

أكثر هذه المواضع رياحاً الخضرمة من اليمامة وبالفلج وبحلي من أرض كنانة وبالبيون من أرض همدان وأسفل الجوف الذّهء صائمة الدهر لا رياح فيها من غير تنسّم سموم أنصاف النهار بناقع السراب وزاهي الآل في كل هذه المواضع وهو ما سامت الثور والجوزاء.

صفة رياح الأقطار والزوايا: رياح المشرق القبول وهي الصَّبا ويقابلها من المغرب الدُّبور والجنوب تهب من اليمن ويقابلها الشمال من قصد الشام ويسمى حيز الجنوب التيمنا وحيز الشمال الجربياء وما هبَّ بين الجنوب والقبول النكباء وما بيت الجنوب والدبور الداجن وما بين الشمال والدبور وهي مقابلة النكباء أزيب وما بين الشمال والقبول في مقابلة الداجن الحرجف وبين القبول والنكباء الباذخش وهي الريح الميتة وبين الداجن والدبور.

وبين الدبور والأزيب الصَّاروف وبين الشمال والحرجف الريح العقيم اثنتا عشرة ريحاً لإثني عشر برجاً.

المياه الأملاح

الدبيل أملاح من أوله إلى آخره الحذيقة والرابغة وصبيب والهوة ومياه الشربة وفيها يقول الحارث بن ظالم: فلو طواعت عمرك كنت منهم وما الفيت انتجع السحابا ولا ضفت الشربة كلَّ عام أجدَّ على أبائرها الدُّبابا أبائر ملحَة بحزيز سوء تبيت سقاتها صردى سغابا ومن أملاح مياه العقيق المنهلة والنعجاوي ومن أملاح العبامة والتُّعل والبيغرة وأحساء بني جوية وبنوفة خنثل وناضحة والبقرة والنجلية والنقرة والمجازة مجازة الطريق سوى مجازة اليمامة - بين إجلة وبين الفرعة - مياه الحمادة أملاح نجيل ونجلة والأباط والحفيرة والحامضة وشعبع مياه منيم إلا الجداء وماء يفاء وبرك وأوان والخيانية والنهيقة واللقيطة وما احتازته بدران فقرة أرام إلى خلفه وعماية عذاب كله والقطنية ملح ببطن السرة.

فأما الملح الذي يمتلح فصباح الحاجر وملح المطلفة وملح القصيبة وملح بيرين وملح بناحية البحرين وفي رؤوس الجبال ملح نحيت أحمر عروق وهذه ملحاح أهل نجد.

فأما ملح اليمن فمن جبل الملح بمأرب وملح بالقمة من تهامة بناحية مور والمهجم وكثير من مياه تهامة أملاح فمنها المعجر والجبال والحوننية وجوَّحلي وكل ما قارب الساحل جميعاً أملاح إلا اليسير.

نبات أرض نجد من الشجر

كله إذا اجتمع في مكان السمر فهي الحرجة فإذا اجتمع في مكان السلم فهو ضارب السلم وهو الضَّارِب وإذا اجتمع في مكان الطلح فهو الغول وجماعته الغلان ويقال واحده غال وإذا اجتمع في مكان العرطف فهو سهب العرطف فإذا اختلط من كل ذلك في مكان فهو الخليطة وإذا اجتمع من السرح في مكان قيل وادي السرح وإذا اجتمع في مكان من السدر وهو الدوم والعلب قيل المريخ قال الراجز: كأنهـنَّ بالمريخ ذي الدوم نعانم حجَّ عليهنَّ القوم وإذا اجتمع في مكان الثمام والضعفة فهي العقدة عقدة الثمام وعقدة الضعة وإذا اجتمع في مكان العرفج فهو الحاجر وجماعه الحجران والتتضب هو مشاكل لشوخط لا ينبت إلا في رؤوس الجبال وإذا اجتمع في مكان النصي قيل حاجر النصي وصفحة النصي إذا كان في مكان وهجل النصي ما كان من منابت النصي في الرمل والهوجل وإذا اجتمع في مكاث أثل مغرين وإذا اجتمع من الغافي في مكان فهو مكان الغاف وإذا اجتمع الأراك في موضع فهو الغريف وما اجتمع الأراك وغيره فأيكة فإذا اشتبكت العضاه فلم يضح ما تحتها فعشَّة.

أسماء العشب إلى الذي يهيج وينحطم بنجد العرقصان والبقل والذرق والبعضيد والمكنان والشقاري والخمخ والينمة والزُّباد والصفراء والقعاء والحربث والصفل والحفنة والغريرا والأقحوان والخزامى والررفرف ما تدانى من نبات العشب واتصل بعضه ببعض والحنوة والكرش والسمعاء ثم تهيج فهي البهمي وهي أيضاً العرب والربة والحية والدعاع والقتُّ والرقعة من المرتع الذي لا يبدي أصله ويحيى كل عام بالمطر ويتربل في أبارد الأرض بغير مطر يتربل أي يهيج حتى كأنه مطر وأكثره يكون بالرمل والنداء والمكر والخطرة والنصي والسبط والقصبا والكرية والجلية والرخامي والضعفة والنصي والثغام والسحم والغصور والتنوم والثمام وهو الجليل والعرفج والسَّحا والهيشر فهذه الأشياء سوى ناشر الرِّقَّة والأول العشب ومن العشب أيضاً الحواء والقطنية والحمأة والثغر.

ومن الرِّقَّة أيضاً الشيخ والقصييص والقيصوم والخلة والحاج والحاذ والسُّلح.

الحموض: الغضا والرَّمث والعراد والعصل والفضة والطحمة والسَّحمة والقرمل والأخريط والعنطوان والحرص وهو الأشنان والقصفاص والرُّغل وهو أطيب الحمض فإذا رعت الإبل الحمض قيل هُنَّ حوامض وإذا رعت المرعى كائناً ما كان سميت مخلةً وأطيب ألبان الإبل إذا رعت الحمض الرغل والعراد والرَّمث ولبن الحمض إلى الرقة وأختر ألبان الإبل إذا رعت العشب أو السَّحاء وأمره إذا رعت المرار والمرار من العشب.

صفات بقاع أرض نجد وغيرها

الأرض القواء التي لا أنيس بها وكذلك المنزل القواء وأقوت البلاد وهي القيُّ ونازلها مقو والقُلُّ التي لم يصبها مطر والخصيبة التي بها المرتع وهي تسمى إذا لم يكن بها مرتع جدوب وممحلة ومستنة وأرض سنة وأرض سنون وأرض مرتعة إذا كان بها مرتع وأرض محيبة إذا كان بها حياء ومجدبة إذا ما أجدبت من المرتع ومن أسامي الأرض السهب وهو البلد السنوي ويكون فيه قلة نبات شتى والحزم هو ما ارتفع فوق الأرض الحزن ماغلظ من الأرض والنفائف ما تطاوح من الأرض بارتفاع وانخفاض والقراديد رؤوس الحزون والقدافد ما ارتفع من الأرض والسَّبابس ما اطرد من الأرض واستوى والسبابس مثله مقلوب وهي القفار والقفار التي لا أنيس بها وهي قفر والمذانب ما كان من أودية القرار التي في الرَّمْل لأنها مسلك ماء القرارة خارجاً منها والتناهي ما انتهى إليه الماء من الرمل فتحير من غير مساع وشقاق الرمل ما فرق من دكادك الرمل بين الحبل وهي الدكادك والهوجل أيضاً والجواء نفار وسط حبال الرمل منهاتة في الرمل لا يقع فيها شيء إلا هلك ولا تزال كذلك أبداً ولا مخارج لمائها وقد ذكرنا العنثاغت والسلاسل والصحراء الأرض المستوية وأصحر القوم برزوا في القاع والعرء ما يعرى من أرض الساحل عن ماء البحر والعرء في البحر الموضع القليل الماء والصُّحون والصحاصح ما استوى من الأرض واستدار والدَّمَاث اللَّيئة من الأرض التي قد خالطها سهلة الرمل والجراثيم ما لفت الرياح إلى أصول الشجر من التراب والسهلة والجرعاء والأجرع الأرض المستوية من سهلة خالصة دون البرق عجمة الرمل وجمعها عجم الرمل وعجام وهي ما ارتفع في السماء ولم تنبت شجراً وإذا انبتت الشجر وهي عجمة قيل العجمة الشَّعراء والدعص الكثيب الأحمر الذي لا ينبت وجمعه دعاص ودعصاة وادعاص والنفا الحرّ من الرمل والعقد ما طال من الرمل ولم يكن فيه طريق ولا خلول والفوز والقيزان ما طال من الرمل وبينها خلٌّ والوعاس واحدتها وعساء وأسافل الحبال الأهيل الأميل وفيه تسيخ الأقدام وقوائم الثواب الدَّهاس ما ضرب من أسافل الرمل إلى السواد والفاف ما كان من واد متسع المقدم واللقم ومن الأرض السَّمراء والصلعاء وهي التي لا تنبت وهي الحصا والأماعز واحدها أمعز وأمعوز وهي ما كان فيها من ذا الصخر والمروة وهي الأعايل أيضاً واحدها أعيل وهي العبلاء أيضاً الحزابي ما ارتفع واتضع مثل الأكام قال الراجز: إن لم أكلفك حزابي الأكم ودلج الليل فخصيئي بدم والتلُّ والجميع التلول وهو ما ارتفع من تراب منقول والجبون والجمهور ما ارتفع من الأرض وأبيض والثور القرن الذي في رأسه بياض والثور قطعة الأقط والبرقة المختلطة السهلة بالحجارة والجميع برق والأبارق أبارق الرمل الخالص وسميت الأبارق لبروق حرّتها وخلوصها وطولها والأبرق الواحد ما كان أسفه سهل وأوسطه صخر وأعلاه سهل الغائط من الأرض ما لم يكن فيه ماء والرُّبا ما ارتفع من الأرض السهلة واحدها ربوة ورابية والفند قطعة من الجبل والرُّعْن جسمه أصول الجبال المنا والحضيض والحضن والجر والجلام أطراف الجبال الناعفة حيث انجلم الطول وانقطع.

الفلج من العروض على حد تأليف الساكن وهو بلد أربابه جعدة وقشير والحريش بنو كعب والحريش أقل الفرق ويسمى فلجاً لانفلاجه بالماء أي انفتاحه والفلجان جبلان بمأرب بينهما مسلك ومن ذلك قيل للشعر ذي الثنايا الشتات مفلج وأفلج وفلجت بحجتي بنت بها واقتطعت بها حقي ومثل الفلجين بمأرب المأزمان بجمع بين منى وعرفات وهما جبلان بينهما مضيق ولذلك قيل للعض أزم والسنة الأزوم العاضة للمال وهي الأزيمة والأزم الحصر وإطباق الفم على المضار فالحريش في واد من الفلج يقال له الهدار فيه نخل وزرع على أبار وسوان من الإبل وقد قلت الحريش به وتفرقت وجاور كثير منها باليمن وبالهدار حصن موسى بن نمير الحرشي وحصن أبي سمرة وحصن زل عني اسمه.

وأما قشير فهي بالمذارع وبه الحصون والنخل والزرع والسَّيح يجري تحت النخل والآبار أيضاً فأول حصون بني قشير بالمذارع حصن العقيدة من بني فراش وأهله جفنة الفلج كرماء وجوه ذوو العدد وحصن السمريين وهم بنو أبي سمرة من جعدة وحصن الفراشيين من بني فراش وحصن بني عياض وعياض من الحريش بصداء من المذارع وحصن بني يبييت من بني قره بصداء من المذارع وحصن العادية بالصافية لبني سواده من قشير وهم طوالع الأحساب.

وحصن آل شبل بالصافية أيضاً من بني هريم وحصن بني النجوى من بني هريم وحصن أم الحجاج الهريمي وحصن الحجاج بن العنبر هريمي وحصن آل ضرار من بني هريم وحصون بني ثور وحصن بني صهيب باكمة وحصن بني قرط من قشير وبالمذارع وغيرها قصب دون الحصون لطاف تسمى الثانية منها قصبه يقاتل عليها ومنها قصبه الشامي وقصبه آل ركيذ وحصن بني عبد الله من آل حيان وقصبه عميثل وهذا كله بالمذارع.

وأما بلد جعدة بن كعب فإن منها عن جانب حصن الأحابشة من قشير والهيصمية لبني صهيب من بني قشير وهي مدينة حصيمو يركض على جدارها أربع من الخيل وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها وأما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن وهو لبني أبي سمرة من جعدة ثم على أثرها من سيحي جعدة حصن يقال له مرغم أي يرغم العدو بامتناعه دونه وهو لبني أبي سمرة والقصر العادي من عهد طسم وجديس وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً دكّه ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه والأثل والنخل وسلكه اليوم بنو أبي شمسة وسوق الفلج عليها أبواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعاً ومحيط به الخندق وهو منطوق بالقضاض والحجارة والصاروق قامه وبسطة فرقا أن يحصر أو يرسل للعدو السيوح عليه وفي جوف السوق مئتان وستون بئراً مأوها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض وأربعمئة حانوت ولبني جعدة سيجان يقال لأحدهما الرقادي والآخر الأطلس وأما سيح قشير فاسمه سيح إسحق فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع ومن عين يقال لها عين الزبَاء مختلطين وأما الأطلس فإن مخرجه من عين يقال لها عين الناقاة ويقول أهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقاة لها فتقحمت بها الناقاة في جوف العين فخرج بعد سوارها بنهر محلم بهجر البحرين ومحلم نهر عظيم يقال إن تبعاً نزل عليه فهاله ويقال إنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم وسائر بين بني جعدة ببلد يقال له أكمة به النخل والزرع والآبار والحصون وباقي بني جعدة ببلد يقال له الغيل به الزرع والآبار والحصون وبغلغل والثجة بأرض نجد قد ذكرها الرّداعي والثجة بالسحول من اليمن وبحراضة ثم وراء ذلك مسالك وبلاد مثل برك وبريك بلا ألف ولام وفي حرّة كنانة من تهامة البرك والبريك قال الراجز: اذهب إليك قد قطعت البلدا البرك والبريك والمعقدا والمجازة وإجلة قال الجرمي: اجلة لجرم أسفل بريك والمجازة لبني هزان قال: وأعلى بريك لبني نفيح وهم من بني شيبان ولآل المغرب وآل أبي قره وأكمة لبني عبد الله بن جعدة والغيل لعبد الله بن جعدة ونعام يعرف لآل راشد من بادية بني عبيد والقصور والشويق للسمرات والهيصمية لقشير والجدول أعلى منها لبني قشير والفقي لآل حماد من تميم الحائط لبني تميم.

وقال أحمد بن الحسن العادي الفلجي: رمل الدبيل وراء العارض عارض اليمامة وإن الدبيل حاد إلى ما بين لولا رجاؤك ما تخطت ناقتي عرض الدبيل ولا قرى نجران قال: ورمل الدهناء بين اليمامة والبصرة مقبلاً من عمان وذاهباً إلى المغرب قصد مصر وأما الرمل الذي يقال له رمل حقاً فإنه بين نجران والعقيق.

أسماء تمران الفلج: الصفري سيد التمور وذلك إنه يغرق في البحر فيمات سائر التمران ما خلا الصفري ثم السري ثم اللصف ثم الفحاحيل ثم المجنتى ثم الجعادي ثم الشماريخ ثم المشمرخ ثم الصرفان ثم البياض ثم السواد وهما ألوان كثيرة ثم البرني وله إهالة وجميل مثل جميل الكبش السمين ولا يعمل الخمر من مثله والفلج طيب الطعام ولا مؤذ به ولا وباء وفيه يقول بعض شعرائهم: حيّ أرض العقيق والفلج العين وبالعين ما يطيل معاشي بلد لا يؤذيك فيه خموش يخمش الوجه واختلاف الكراش اليمامة أرض اليمامة حجر وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها

وإليها تجلب الأشياء ثم جو وهي الخضرمة وهي اليمامة وهي من حجر على يوم وليلة وفيها بنو سحيم وبنو ثمامة وبنو عامر بن حنيفة وبنو عجل والعرض وهو واد باليمامة من أعلاها إلى أسفلها وفيه قرى ينزلها بنو حنيفة وأسفلها الكرش قرية بها بنو عدي بن حنيفة وإلى جنبها قرية يقال لها منقوحة لبني قيس بن ثعلبة وفوق ذلك قرية يقال لها ويرة بها ناس من البادية وفوق ذلك قرية يقال لها العوقة فيها ناس من بني عدي بن حنيفة وفوق ذلك قرية يقال لها غبراء بها بنو الحارث بن مسلمة بن عبيد وفوق ذلك قرية يقال لها مهشمة والعمارية مقرونة بها بنو عبد الله ابن الدؤل وفوق ذلك قرية يقال لها فيشان بها بنو عامر بن حنيفة وفوق ذلك قرية يقال لها أباض بها كانت وقعة خالد بن الوليد ومسلمة لبني عدي ابن حنيفة وفوق ذلك قرية يقال لها الهدار بها بنو هفان بن الحارث بن الدؤل وفوق ذلك واد آخر يقال له وادي قرآن وبه قرية يقال لها قرآن وهو الذي يعني علقمة بن عبدة بقوله: سلاءة كعصى النهدي غل لها ذو فيئة من نوى قرآن معجوم وبقران هذه القرية بنو سحيم وأسفل منها قرية يقال لها ملهم قال مرقس: بل هل شجنتك الطعن باكراً كأنهن النخل من ملهم وقال طرفة: وأن نساء الحي يركدن حوله يقلن عسيب من سرارة ملهما وبها بنو غبرين يشكر وفوق ذلك قرية يقال لها القرية بها بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ومن جانب اليمامة الآخر قرية يقال لها المجازة بها بنو هزان من عنزة وإلى جانبها قرية يقال لها ماوان بها بنو هزان وبنو ربيعة ناس من النمر بن قاسط وأدنى اليمامة لقصدها من العراق قرية يقال لها بنبان بها ناس من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ومن سكن الهدار بنو ذهل وبعقرباء من العرض قبور الشهداء وعقرباء اليوم لبني بكر من بني ظالم من نمير والنقب لبني عدي بن حنيفة وتلعة بن عطاء وهي لبني عامر بن حنيفة والسدوسية لبني سعد وهي حزوى واحسبها التي عنى ذو الرمة بقوله: لقد جشأت نفسي عديّة مشرفٍ ويوم لوى حزوى فقلت لها صبوا وقد ملك الخضرمة بعد بني عبيد من حنيفة آل أبي حفصة ثم غلب عليها الأخيضر بن يوسف العلوي فسكنها والضبيعة لبني قيس والملحاء لبني قيس والخرج لبني قيس والنقيرة والعويند من على الجبيح من اليمامة لبني خديج من تميم وبئر النقيز بناحية البحرين أيضاً على عشر قيم لا تنكش ويجتمع عليها كثير من وراد العرب وربما سقي عليها عشرة آلاف بعير فتضرب عنها جميعاً بعطن وهو حسيب قليذم.

وعارض اليمامة وهو جبل مسيرة أيام ومنه قصة بني بكر وتغلب وهو اليوم التحالق.

قال الجرمي المجازة من أرض اليمامة لبني سلي وبني صبيح وبني كبير من جرم فأما سلي فهو ابن جرم كبير وبنو كبير من الهون وصبيح بطن من سلي.

وديار جرم من بين العرب متفرقة منها باليمامة ومنها بالبصرة ومنها بالعقيق ومنها بحضرموت وكان لها دار بصعدة في وادي نشور ولها دار ما بين صنعاء ومأرب ولها بدثينة وأحور مسلم وخاصة لبني دينار وبني سبيلة وقد يحاربون بعض مذبح وتغازيهم وفي ذلك يقول بعض شعراء بلحارث: أما كبير ودينار فقد علقا في غاية الحبل ميديين في الشرك وطارق وبطون الهون كلهم وإن تدعني فلا أؤذي بني البرك غاية الحبل أنشوطته وميديين وقعت في الربة أيديهما ويديته أصبت يديه.

قال الجرمي: الوشم من أرض اليمامة وهو للقرأوشة من بني نمير وأول الوشم ثرمداء وأثيفية وهي لمعشر عمارة بن عقيل وذات غسل قال الشاعر: أيا ذات غسل يعلم الله أنني لجوئك من بين البلاد صديق وأشيقر والشقراء وهما لبني تميم وبلبول وفيه يقول عمارة حيث دفن ابنه: سقي الله بلبولاً وجرعاه التي أقام بها إبنني مصيفاً ومربعا كان لم أؤد يوما برجمة من حمى عدوا ولم أدفع به الضيم مدفعا قال ومنها ومما يعد حوزها سواد باهلة وأوله من مشرقه بلد يقال له القويح يعرف ببني زياد من باهلة ثم أعلى منه حصن آل عصام وهو من ولد عصام خادم النعمان ومنهم أبو المنيع شاعر من أهل عصرنا.

وفي عصام يقول النابغة: نفس عصام سودت عصاما فخبر ما وراءك يا عصام وجزالي عن يمين ذلك وفيها يقول الشاعر: ألا يا بني عصم جزالي وحنّة مرابطب تجني كل عام لكم حربا إذا ارطبت منها المباكير هيجت صدور رجال لم تروعا لهم سرباً يقول تحسدون عليها وهي لبني عصم من باهلة ومواليها ومرتقق فهو لبني حصن والشطّ

لموالى عصام ومأسل وحضن غير حضن عكاظ من أرض باهلة والفرعة وادي نخل لبلحارث من باهلة ثم أيمن من ذلك الرّيب فهو لبني مريح ولبني عبدة ولحيدة وهذه البطون من معاوية بن قشير وقرقرى من اليمامة والهزمة وفيها اليوم بنو شهاب بن ظالم من نمير الدّخول ناحية الهزمة وقرقرى وتوضح وإياهما عنى امرؤ القيس: وحضن باهلة وادي نخل كحضن نجران وحضن عكاظ جبل وفيه يقول الشاعر: كخلفاء من هضبات الحضن.

وقال الراجز: لمّا بدا شعف بأعلى السّيّ وحضن مثل قرا الزنجي ومأسل جاوة لباهلة وماسل الجمح لبني ضنّة من بني نمير وذو سدير وادي ضنّة من نمير وبطن المعرّس وبطن الجوف حدّ بين ضنّة وباهلة وابنا شمام فهو لباهلة.

يبيرين يبيرين في شرقي اليمامة وهي على محجة عمان إلى مكة وكأنها أدخل في محاذة اليمامة إلى الجنوب شيئاً وبينها وبين حضرموت العجم بلد واسع لا يقطع ومنظرها من اليمامة بين المشرق والجنوب وما بين يبيرين وبين البحر الرّمال ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل وهي أرض منقطعة بين الرمال وهي ذات نخل كثير من الصّفري والبرني وذات زرع قليل وبها بثق كبار على هيئة بعض البهرة وساكنها من لخوم العرب أي بطون العرب ويقال طخوم مثل لحوم ثم استخرجتها من أيديهم قشير ثم أخرجت القرامطة بني قشير عنها.

والعارض جبل منقاد عشرة أيام يعارض من خرج عن نجران أربع مراحل فلا يزال يماشي الإنسان حتى يقطع الفقيه وهو أقصى اليمامة ومن الفقيه إلى البصرة عارضة الدهناء والصمّان والدّوقيعان وحزون وغير ذلك وطريق يبيرين إلى اليمامة في أودية العارض وفيما صالى اليمامة من قرى اليمامة وفي العارض الصيد الذي ذكرنا ومن أوطان اليمامة القصيم لعيس والتّباح لبني مجيد من قريش والتّفار لبني قطن من نمير واليرم لضنّة من نمير والسرّ لبني صلاءة من نمير قال الأبرص الصّلائي: قال الأطباء ما يشفك قلت لهم رمث من الرّمذ والسرّين يشفيني رمد يعد من الفلج من أرض اليمامة وهو في دوّ من الأرض أي قاع وسيول العارض تمر بسيوفه وهو منه على يوم وسيوله تظهر من جشّ من مغايب من العارض شرقاً ومن أرض نجد وأعراضها غرباً ومن ناحية الأخضر بنهية بيشة بعطان وترج وتباله ورنية وتربة وهو رمل قاطع للأرض محيط يحتوي على حوية مثل النون فيقرّ فيها الماء سنين وكذلك توضح باليمامة بنهية بين رمل ونهي المذنب مثل ذلك منبعه العارض ويحده الرّمل وطريق العقيق إلى اليمامة على غربي الفلج على عماية وهي مسلم لبني عقيل وبأعلاها غمرة وادي نخل وأبار لجرم ومطعم ماء لهم قالت الجرّميّة: أي غارها وأعلاها ومن أحب تطرق الفلج إلى اليمامة من العقيق.

فأما مراحل نجران إلى العقيق فأولها الكوكب وهو قلت ثمّ الحفر ثم ثلاث مراحل ثم العقيق وسمي عقيقاً لأنه معدن يعق عن الذهب وهو لجرم و كندة ففيه الآن الكنادرة من كندة وفيه أموال لآل الحصاة من الجعاوم بالجيم وفي حمير الخعاوم بالخاء أفضت إليهم من أم لهم جرّميّة يقال لها أم زيد من بني حرب من الهون بن جرم والمقترّب بين العقيق والفلج وهو لبني قرط من نمير ثم لبني حمام وهو من العقيق على مرحلة ومن نجران إلى العقيق أربع مراحل ومن العقيق إلى الفلج سبع لطاف ومن الفلج إلى الخرج ثلاث مراحل خفاف ومن الخرج إلى الخضرمة مرحلة وبين الخضرمة والفقيّ وهو طرف اليمامة أربع مراحل وبين الفقيّ والبصرة عشر مراحل في قاع لا يلقى المنسم فيه هضبة ولا جندلة وأنشد: راحت من الصمّان بين الأجلّ ترفع ذيل السابل المختل وقال الجرّمي واخبره أبوه أنه سمع راجزاً يحدو في الفلاة ولا يرى شخصه هو مقبل في بعض أسفاره وهو يقول: جاءت من الشّام تؤمّ الطائف تدرى حصى المعزى له خذارف تجشّ أيدها كخذف القاذف حتى بدا النجم المعالى الطارف من كل صهباء وناب شارف قبّ الكلى قد شتّت المعالف يحدو بها كل فتى غطارف طبّ بمجهول الفلاة عارف محترم بالرّيظ والمطارف قال أبو محمد: ينبغي أن يكون سمعه ليلاً وهو سائر جنبه لأن سمعه بالنهار من غير شخص مما يستحيل عند ذوي الألباب وقال مالك بن حريم الهمداني يذكر إعراض اليمامة وجراد: إذا سألتك نفسك إن ترانا بملك الجوف فاغترّب النجادا ترانا بالقرارة غير شك نفّودها مسومة جيادا علينا كل فضفاض دلاص وأسيف ورتناهن عادا سنحمي الجوف مادامت معين بأسفله مقابلة عرادا ونلحق من يراحنا عليه بأعراض اليمامة أو جرادا نبيت مع الثعالب حيث باتت ونجعل صمغ عرفطه زادا وإذ ذكرنا معين في هذا الموضوع فإننا نذكر ما بالجوف من الآثار والعمور ونذكر ما هي أوطان الجوف وبلدها وظاهره وبلد شاكر صفة الجوف: عمران وهو لنشوق وبيت نمران والخربة البيضاء

ذكرنا سوائله الكبار وهي مذاب وخيش والخارد والمنبج وحام ثم أسفل بلد بني دالان ومن الصغار سبعة والفلقة وعين.

أوطان نهم من الجوف: أو بن وعرعرين سرورم وذو الدوم والعقل وخليص بئر لهم وحامين وكبا وسدنا وهرايا وغاز والمطالة ووسط والملّج وثيب والبياض ونحاس وطب ووادي بنبي الأجدع ووادي الشوار وسراة وعشرة وخبّان كل واحد منها خبّ وادي بني منبّه وثمر ثم قضيب ثم خلف وهذه أودية تصب من قابل نهم الشمالي إلى الفرط والغائط.

ومما هو بين نهم وبين بني عبد المراشي حد رهنة وأقنة ورحب وعرعرين ونسم ومليل وقضاة نعمان وهي لمهبة وحلتان وسرورم والعقل وذو الدوم وسلبة والقعيف وجبل الظهر.

وأوطان المراشي: البرود لصبار والحلاف للحميدات والصلل وأتان وطفحان ومرقب وبه الماللية أرض وواد لماللة بن أرحب والنّيل وعمق والافتول والشقراء وهي لصبارة ثم بلد دهمة: برط وحبل وعضلة والصّمع والجفرة ثلاثة أودية تسيل في الغائط وغرير وقسمهم من الحجر ولوائلة مما يصلي دهمة وأرحب: القوّ وطلاع لوائلة والعشّة والسريّر إلى وتران كل هذا شعراء بين شاكر والشعر الحمت إلى رأس المحتبية للحناجر والمتامة لوائلة.

أودية وائلة: أملح ورحوب مسيلها إلى رباق ومرن واديان ينتهيان في الغائط وكتاف يسيل إلى العقيق والعقيق يصبّ في الغائط والفحلوين بلد هوقف غير واد والعطف والفقارة واديان يسيلان في ضدح واد لأمير ينتهي إلى الغائط وحلف يفيض إلى التكيم بهواة ثم الغائط والحضن بنجران لها ولأمير وسدرا والسادة وهرايا وعراد وهو الذي ذكره مالك بن حريم بقوله: سنحامي الجوف مادامت معين بأسفله مقابلة عرادا واوبن ومطاران مطارة النجدات من نهم ومطارة أجرم بطن في نهم من أجرم ويحير والحفر من بلد بني شهر بن نهم وعرعران والمنهرة وأبلان والفتول في سوائل ومواضع تكنف أو بن.

هذه ما بين اليمن ونجد والعروض والعراق والعصاب والبحرين وأحوازه: إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقر فهي هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والإحساء وملم نهرهم ومما يطوف بها ويقع بينها وبين البصرة وبينها وبين اليمامة وبينها وبين فسفوان وفيه يقول الراجز: جارية بالسّفوان دارها لم تدر ما الدّها ولا نقارها ولا الدجاني ولا تعشارها النقار نقر في الرمل وكاظمة ومسلحة بئر كانت أجاجاً تذرب البطون وعذب ماؤها فصار فراتاً والنقيرة وبها البئر العُدّ التي ذكرناها والسّودة ووادي أبي جامع والجاشرية والقرنتان لبني تميم والرّصافة.

انقضت أرض البحرين وسنذكر المواضع المشهورة بين اليمن ونجد والعروض والعراق والشام وذكر محجة العراق في هذه.

قال أبو محمد: لو فنّنا البحرين على نحو ما فنّنا الفلج لكثرت على أنا قد ذكرنا منها أطرافاً وكذلك كثير من اليمن ونجد والسراة لو استقصينا فيها لكثرت الوصف والدليل على ذلك أنا نذكر سرار وادي نجران وسوائل الجوف الصغار دون أعراضه فينتشر منها مواضع كثيرة فأسرار نجران شو كان والجوز والدّران والحمة والجلاليتان ونفحة ونعامان والبيران والحضن ويسكن هذه المواضع وداعة من همدان دون الحضن فإنه دار لوائلة بن شاكر بن بكيل وجيرة لهم من ثقيف وقابل يام رعاش وراحة ولباخة العليا ولباخة السفلى: ولبينان انقضى شقّ همدان.

ومن أوطان بلحارث: سوحان ومينان وبه تحصنت بنو الحارث عن العلويّ أيام اجلب عليهم بهمدان وخولان فلم يستقل منهم شيئاً والموقعة وذات عبر وعكمان والغيل وسرّ بني مازن من زبيد وصاغر وحضن بلي ورجلي وذبيان ومحضر وعرائس والبتائم والأرباط وأدوار حدير وقرقر وينقم والهجر وهي القرية الحديثة والهجر القديمة موضع الأخدود وأما سوائل جوف همدان فقد ذكرنا أعراضها الكبار والصغار مثل ذرار يصب في الخارد بالمناحي وحرر

يهبط إلى الخارد والسود يهبط إلى الخارد إلى عشر المقيليد إلى الخارد قبل عمران ووادي الخربة والرّوضتان وغبر ونهامى وذو قر وأبر وعناصان وذو صليف ومجزر وايا وملاحا والعبينة ورهنة واقفة يهريق في قبل نعمان ثم إلى مذاب وضفرة وادير وعين ابن أبي عبينة وعين بني ربيع والقعاع واللّحجة وحام الأعلى وكنا وشعب الذئب.

ذكر الموضوع المشهورة بين اليمن ونجد والعروض والعراق والشام وذكر محجة العراق في هذه.

قال الجرمي: الشريف الذي ينسب إليه عقبان الشريف لبني تميم وشعبي من أحواز الشريف قال طرفة: لهند بحزّان الشريف طول تلوح وادنى عهدن محيل وضرية لبني كلاب والغمر غمر ذي كندة خلفوا عليه بعد إجلاء كندة إلى حضرموت قال: وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطرف سواد العراق فالأبلة فهيت وديار تغلب الجزيرة بين بلد بكر وبلد قضاة ويقال إن غمر ذي كندة وما صاقبه كان يسكنه بنو جنادة بن معد قال عمر بن أبي ربيعة: لهند بحزّان الشريف طول تلوح وادنى عهدن محيل وضرية لبني كلاب والغمر غمر ذي كندة خلفوا عليه بعد إجلاء كندة إلى حضرموت قال: وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطراف سواد العراق فالأبلة فهيت وديار تغلب الجزيرة بين بلد بكر وبلد قضاة ويقال أن غمر ذي كندة وما صاقبه كان يسكنه بنو جنادة بن معد قال عمر بن أبي ربيعة: إذا سلكت غمر ذي كندة مع الركب قصداً لها الفرقد هنالك إمّا تعرّى الهوى وإما على أثرهم تكمد وغمرة بلد غير غمر ذي كندة لغنيّ قال طفيل: جنبنا من الأعراف أعراف غمرة وإعراف لبني الخيل يا بعد مجنب حضن والسّي لباهلة قد ذكرنا منازل الصّجاجم من سليح: البلقاء وسلمية وحوّارين والزيتون.

ديار بليّ أمج وجران وهما واديان يأخذان من حرة بني سليم وينتهيان في البحر وهجشان والجزل والسّقيا والرّحبة وأما معدن فران فإنه نسب إلى فران بن بليّ عمرو كما قيل في جبال الحرم جبال فاران وذكرت بذلك في التوراة وإنما نسبت إلى فاران بن عمرو بن عمليق ولبيّ دار بشغب وبدأ بين تيماء والمدينة وفي أرض عقيل: سحبل موضع قتل فيه جعفر بن عبلة الحارثي مقتلة من بني عقيل وفيه يقول: لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل ولى منه ما ضمّت عليه الأنامل وجراد بناحية اليمامة وفيه يقول مالك بن حريم الهمداني في غزاة غزاها إليه: وختعم أرويت القنا من دمائها بشفان حتى سال كلّ مسيل وحىّ تميم إذ لقينا وسعدها برمل جراد أهلكوا بذحول وزعبل بالحجاز من ناحية تيماء قال أبو الذيال البلويّ: ولم تر عيني مثل يوم رأيته بزعبل ما احضرّ الأراك وأثمر أرض جهينة: تيدد مشعر ووادي غوى ويحال فيقال وادي رشد وكذلك أحال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غيّان فقال: بنو رشدان والأشعر والأجرد وقدس وآرة ورضوى وصنديد وإضم وهو واد عظيم تغزره أودية كثيرة وهو من أعراض الحجاز الكبار كنخال وغيره وفيه يقول أمية بن أبي الصّلت: أبأؤنا دمّنا تهامة في الدهر وسالت بجيشهم إضم والصفراء وساية وذو خشب والحاضر وثقباء ونعف وبواط والمصلّى وبدر وجفجاف ورهاط ووّدان وبنيع والحوراء والعرج والأثاية والرويفة والمجنبتان والروحاء وحقل ساحل تيماء وذو المروة والعيص وفيه الفحلّتين وفيه الرّيح في أرض هوازن - وخبيبر وفدك وحرّة النار وبين إلى الرّبذة إلى النقرة إلى إرن إلى صفينة إلى السّوارقية قرية بني سليم.

سنداد قال الأسود بن يعفر: ماذا أوّمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد إياد أهل الخورنق والسّدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد نزلوا بأنقرة بسيل عليهم ماء الفرات بسيل من أطود أرض تخيرها لطيب مقيلا كعب بن مامة وابن أم داود وكانوا يعبدون بيتا يسمّى ذا الكعبات والكعبات حروف الترابيع فالى بارق بالخورنق فالى الجزيرة غربا فالى كاظمة شرقاً وجنوبا قال أبو المنذر الايادي: تحنّ إلى أرض المغمس ناقتي ومن دونها ظهر الجريب وراكس بها قطعت عنّا الوديم نساؤها وعرقت الأبناء فينا الخوارس تجوب بنا البوابة كل شملة إذا أعرضت منها الفقار البسابس فيا حبذا أعلام بيثشة واللوى ويا حبذا أخشافها والجوارس ويسمى قرن الميقات لأهل نجد قرن المنازل.

ديار ربيعة من العروض ونجد

لذئائب وواردات والأحصن وشبيث وبطن الجريب والتعلمين والشيطيين يذكر فيه حرب مذبح لربيعة: منعنا الغيل ممن حلّ فيه إلى بطن الجريب إلى الكثيب بأرماع مثقفة صلاب غداة الطعن في اليوم الكثيب وهم سدوا عليكم بطن نجد وضرات الجبابة والهضيب وخزاز وفيها يقول بفض من شهدها من خولان: كانت لنا بخزاز وقعة عجب لما التقينا وحادي الموت يحديها ويقال فيها خزازي في ذلك أوس بن حارثة بن لأم يمدّ خولان بنصرة مذبح لقضاعة على بني ربيعة: ونحن ضربنا الكيش من فرع وائل بأسيفنا حتى اشتكى ألم الحدّ غداة لقيناهم بسفح عنيزة بكل جنب الرّجل والأشعث الورد بما اجترمت فينا وجرّت قضاعة علينا فسرنا بالخميس وبالبند يريد بما جرّ حزيمة بن نهد وكان يتعشق لفاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: جاد الجريب فبات صور رباه بحمي ضرية يستهل ويسكب طوراً يضيء وستطير رباه قدماً وتدفعه العذاب الغيب فاطم ذا مرخ فبات يكبه عما أطمأن من الكثيب توثب وعلا لغاط فبات يلغظ سيله في قرقرى شعب اليمامة تشعب وأقام بالقمأن عامة ليله فكان دارة كل جو كوكب وأناخ بالدنها وشقّ مزاده بدھاسها وعزازها يستسكب قالوا: حمى ضرية هو حمى كليب وبين الحمى وضرية جبل النير وقد يرى قوم من الجهال أن ديار ربيعة بن نزار كانت من تهامة بسردد وبلد لعسان من عك وأن تبعاً أقطعهم هذه البلاد لما حالفوه وهذا من الأخبار المصنوعة لأن الملوك أجل من أن يحالفوا الرعايا وإنما بنوا هذا الخبر على وهم وهوى فقالوا في المهجم وهي خزة: خزازي وفي الأنعم: الأنعمين وفي الذئيبات الذئائب وفي العارضة: عويرض وإنما عنى مهلهل بقوله: عمرت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معد حلولا منازل هذيل: عرنة وعرفة وبطن نعمان ونخلة ورحيل وكبكب والبوبة وأوطاس وغزوان فأخرجهم منه بنو سعدأخرجوها في وقتنا هذا بمعونة عجاج بن شاخ سلطان مكة وغزوان من أمنع جبال الحجاز وأكثرها صيداً وعسلاً وهو يشاكل من جبال السراة ثنا وجبل بارق.

باب فيه أبيات من الشعراء

مما ذكرت العرب مواضع من نجد قال طرفة في تبالة: رأى منظراً منها بوادي تبالة فكان عليه الزاد كالمقر أو أمر أقامت على الزعراء يوماً وليلة تعاورها الأرواح بالسقي والمطر المقر.

الصبر وقال طرفة يذكر الشريف: لهند بحرّان الشريف طول وقال بعض العرب: من قاط الشريف وتربع وشنا الصّمان فقد أصاب المرعى وقال طفيل الغنوي: تبيت كعقبان الشريف رجاله إذا ما نوا أحداث أمر معقب وقر وذات الحاذ موضعان والحاذ نبت.

قال طرفة: النير جبل لغاضرة قال العجاج: لو أن عصم شعفات النير يسمعه باشرن للتبشير وقال طرفة: ظللت بذى الأرطى فويق متقب بكينة سوء هالكاً أو كهالك كنية مثل ديرة أدر في ديرة ومتقب مكان ويتقب في بلد ذبيان قال النابغة: عفت روضة الأجداد منها فيثقب ثقبان باليمن قال طرفة: لخولة أطلال ببرقة ثمهد ثمهد ماء بحزير أضاح لغني أساد بنجد ودد موضع بسيف كاظمة قال طرفة: خلايا سفين بالنواصف من دد غمرة من بلاد غني قال طفيل: جنبنا من الأعراف أعراف غمرة وأعراف لبنى الخيل يا بعد مجنب والقنان جبل لبني أسد قال طفيل: ولما بدا هضب القنان وصارة وصارة موضع رمل عالج يقطع بين جبلي طيء وأرض فزارة في الدهناء وشرح وأيهب من بلد غني محجّر بين غني وبني أسد رمان وحقيل بلدان بين غني وطيء إدام من أحواز مكة والدام بين اليمامة وأرض خثعم واليزم بأرض الكلاع والدموم بمأذن ومدام لهمدان الجنب وأيهب من أرض غطفان أريك الأبيض من أرض بني أسد وأواره فأما أريك بضم الألف فيباحية نخلة وأوعال وأذرعان وبطن ذي عاج ومتالع لغني قال طفيل في الخيل: أبنت فما تنفك حول متالع لها مثل آثار المبقر ملعب حرس ماء لغني.

قال طفيل - وذكر يميم من نجد العليا - أشاقتك أظعان بحفر يميم غوا بكرة مل النخيل المكّم ثم ذكر سمس من أرض الفلج: أسفّ على الأفلاج أيمن صوبه وأيسره يعلو مخارم سمس وتبان من بلد غني تبين ببلد مراد وتين أيضاً باليمن.

قال السيد الحميري هلا وقفت على الأطلال من تبين وما وقوف كبير السن بالدمن ويللم ميقات أهل تهامة وجاء في بعض الحديث الملم مكان الباء همزة قال طفيل: ويقال لملم أيضاً.

منى بمكة منونة من منى الأديم عطنه ومنى منون من ديار غني قريب من طخفة وهو حمى ضرية وبالحمى الرخام جبل صغير والريان واد بالحمى.

ذو طلوح في ديار تميم من نحو كاظمة قال جرير: متى كان الخيام بذى طلوح وذو طلح مكان قال الحطيئة: ماذا تقول لأفراخ بذى طلح حمر الحواصل لا ماء ولا شجر وناظرة موضع ومسحلان وحامر موضعان قال الحطيئة: عفا من سليمان مسحلان وحامره حمر باليمن وقرقرى من اليمامة وقرافر موضع وسوى موضع قال الراجز: فوّز من قرافر إلى سوى وقال النابغة يصف الدوّ: وأنى اهتدت والدوّ بيني وبينها وما كان ساري الليل بالدوّ يهتدي بأرض ترى فرخ الحبارى كأنه بها كوكب موف على ظهر قردد سحام مكان قال امرؤ القيس: ضارج مكان قال الحطيئة: وكادت على الأطواء أطواء ضارج تساقطني والرحل من صوت هدهد وقال أيضاً يذكر بيرين: إن امرءاً رهطه بالشام منزله برمل بيرين جار شدّ ما اغتربا وقال أيضاً في طود: خطت به من بلاد الطود تحدره حصاء لم تترك دون الغضا شذبا يقال بلاد طود ولا يقال بلاد الطود إلا من يريد بلاد الجبل كما يقال أرض السهل أرض السهول وأرض الجبال وقد يروى من بلاد الطور الشيطان ماء لبني بكر بن وائل قال الأعشى: بالشيطان مهأى تبتغي ذرعا وقال الأعشى: كخذول ترعى النواصف من تثليث قفراً خلالها الأسلاق قال أبو النجم: دار تعفت بعد أم الغمر بين الرحيل وبقاع الصقر وقال طرفة: وقال أيضاً: فزو النير فالأعلام من جانب الحمى وقف كظهر الترس تجري اساجله أي سراته وقال الحطيئة: كظباء حربة ساقهه إلى ظلال السدر ناجر يمثل بوحش حربة ووجرة والنهار وذى قار وتباله وحومل وظباء سلام وطلاء الحبيل الذبيل.

باب من لفيف مساكن العرب

بين العراق والشام واليمن: أريك الأبيض في بلد بني أسد وأريك بمكة رأس الكلب جبل باليمامة نطاع ماء لبني ضنة صوة الأجداد فشبك باعجة فجانز من ديار إياد وقر والغمر وقطن لتميم وبار اليوم لبني سعد من تميم وهي رمال وسنام والرقم لتميم الحككات وعافل من البحرين الستار لبني تميم الأنبار والحيرة والقصر الأبيض والبقة وسنداد والخورنق والسدير وبارق محاضر العرب القديمة من حيز العراق مثقب من ديار بكر ويثقب من ديار مرة إضم واد لأشجع وجهينة وقو جبل والقو في بل همدان جرثم لمزينة يسر ووقر وذات الحاذ وجفاف وذو خيم أودية وذو خيم جبل تهمد ماء بحزير أضاخ لغني درمي بادية البحرين القفيين أحدهما لغاضرة والثاني لبني يربوع ضرغد حرة بأرض غطفان يقال في نجد العليا نجد وفي السفلى أرض نجد قال طرفة: الحمى حمى ضرية إلى سواج والأخرج والنير أقصى حمى ضرية النير جبل لغاضرة العقر بالعالية الشريف شرقيه والشرف غربيه وهو من أودية نجد غمرة وأعراف غمرة ولبنى جبل غير معروف مؤنث كذلك تعار لغني والقنان جبل لبني أسد والخل وصارة عالج بلد رمل يمر بين طيء وفرارة لكلب شرج وأيهب من بلد غني محجر بين غني وطيء ورمال وحقيل بين طيء وغني أيضاً الدام في ديار بني عامر بن ربيعة بن عقيل ما بين ترح واليمامة وإدام بمكة والجناب من أرض غطفان بطن ذي عاج ومتالع وقرى بين أسد وتميم العقيق عقيقان الأعلى للمنتفق ومعه معدن صعاد على يوم أو يومين وهو أغزر معدن في جزيرة العرب وهو الذي ذكره النبي عليه السلام في قوله " مطرت أرض عقيل ذهباً " والأسفل هو في طيء حرس ماء لغني الفلج وسمسم وجدود ماء لغني وتبنا ماء لهم أيضاً قرقرى حيث التقى الزبرقان بالحطيئة تريم من ديار تميم وتريم وتريس بحضرموت ذو طلح وهو ذو طلوح جدود ومسحلان وحامر عبيدان وادي الحية ولها حديث ذو طوالة موضع.

ضارج والوتر وحاجر لبني بكر.

قتانذة موضع وقصائرة ومثلها عتاند.

شعيب وغيبب وكبكب جبل أحمر في رأس عرفة وذو طوى والعيبر والعيرة وكدى وكداء والفرش والبرك وعزور من أحواز مكة.

ناحية البحرين واليمامة إلى نجد

خيم وحفاف ويسر أودية قد ذكرناها.

ذو الخال جبل مما يلي نجد من ناحية البحرين: ووادي الخزامى وأوعال وذات أوعال هضبة فيها وشل من ماء.

أذرعان من حيز الشام.

الأنييم وهو الأنعم وأورال والدخول وحومل وتوضح والمقراة ومأسل ودارة لجلج ماء وعنيزة ووجرة وظبي ماء لكلب أيضاً وعرعر واد لطيء ضارج والعذيب وقطن وثيتل والستار ويذبل ومأسل جبال كثيفة وتيماء هنالك تيماء منزل كثير النخل عادل عن محجة العراق وهو غير تيماء السموعل أبان جبل في ديار بكر وتغلب المجيمر جبل لبني نزار والغبيط أرض لفزارة تيمر موضع المشقر بالبحرين نحو هجر وبه نخل لا يبرح الماء في أصوله وشابة والعميم وغصور والغميم بالغين ما بين مرّ وعسفان والغصور حشيش وحمل وأعفر جبالن نحو عالج تاذق وطرطر وبر بعيص وميسر مواضع في بلد طيء وطرطر في بلد حكم أيضاً وشوط وحية من بلاد طيء وزيمر جبل دقار في أسفل نجران ودقار بالقاف بناحية يذبل متالع شامان.

وينوف والقواعل جبالن يقال عقاب ينوف وعقاب ملاح فيضاف إلى ينوف وإلى ملاحها كما يقال عقبان الشّريف وعجزاء السّلي وعنقاء مغرب أي مبعد جو ومسطح في بلد طيء شتا عسل لطيء مخطط موضع اللّج أيضاً موضع خوعي في بلد يربوع أثال وذو أورال موضع عسعس وغول والعس محال كندة الأثمد موضع والغول موضع فيه فرق منفردو الأوداء ماء لضبة إلى ما يصلى نطاع لمامص لطيء أسيس وحاقة بين البحرين وبني أسد عماية وجواثا وصاحتان وثعالة وأخرب وصاحة كل هذه مواضع بالبحرين إير جبل شريب ومطرق وماذق في ديار ربيعة أثال والأصهب ماءان بالستار الذنابات آكام هنالك وأدمات وأم أوعال هضبة هناك.

منازل إياد

عين أباغ وما والاها والرقمتان وذو شعب وبيضان الغضا وخبة وعريان موضعان أخراب وجانز وحررض وعمير والغمر وغمرة وغمر ذي كندة ومرجح وقضيب حيث قتل عمرو بن أمارة والسر وعافل وبه قبر الحارث الملك بن عمرو المقصور الكندي ودعان الدبيل الحجور وذو حسي ويأجج وضممر ودج والنباج والكاب ورحرحان والخوع وادي القاعة من أرض تميم والقاعة بالجند وذات الحوصل لعيس الأشجعان بلد مظلم جبل بلد بالقرب من النصار وكان بالنصار وقعة وبالفروق وبأواره وملزق والمسمارة من ديار بكر ثرمداء وشعبا وذو الغائط زثبير وحرء وثبير غينا وثبير الأحدث وثبير الأخرج وعيهم على طريق اليمامة إلى نجد المعى وحوضى ورهبي وحزوى التّعار جبل وأسحمان جبل وجبل الأمراء اليثوبان وذو حررض والكديد وكانت به وقعة دمع جبل الصّمان وحومل لتميم والوقيط أيضاً وكانت به وقعة بينهم وبين بكر مغامر ماء عراعر ماء بين كلب وذيبيان وقد ذكرناه مروت وذو دوم وأدم بديار مزينة وادم بالسّحول جبالن ذو الجليل من مواضع الوحش وذو الجليل على محجة نجد فيه ثمام وهو الجليل ووعال من بلد ذبيان الدنا وإليها ينسب أمواه الدّنا جماعة ماء وعويرضات ردينة موضع تنسب إليه الرماح وهي قرية على شط البحر في المشرق وكذلك الخط في البحرين وإليه تنسب الرماح الخطية وأما قنى مرّان فقالوا مرّان على محجة البصرة بينها وبين مكة أربع رحلات فإذا قيل القنى المرّان فإنها جماعة مارن ومر الظهران أسفل مكة وقد ذكرناه الذّهيوط بلد ناحية الشام بين جذام وكتب وبطن الأيم واد هناك وحسمى وصيذاء وحارب وجلق

ديار غسان وإلياء

ولذلك قال النابغة: مجلّتهم ذات الإله ودينهم ويروى محلّتهم ذات الإله أي مكة من ديار خزاعة ويروي: محلّتهم دار الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب أي ما يخشون غير الآخرة ومجلّتهم مواضعهم في ذات الله عز وجل وحرارث الجولان جبل لهم أيضاً ومن بلد كلب خالة وماء الدنابة وسوى ومياه المناظر وقرقر ماء لهم أيضاً وذو أرل ومن بلد بليّ وجهنة: الشرع والخيبين وإضم التين جبل بالشام.

أسواق العرب القديمة

وقد ذكرناها: عدن ومكة والجند ونجران وذو المجاز وعكاظ وبدر ومجنّة وحجر اليمامة وهجر البحرين.

الرّوض: روضة دعوى وروضة الأجداد وروض القطا وروض الأجاول ورياض الخيل بتبالة.

أبير والكواثل والأمرار لفزارة.

والأطواء واللّوب وعافل البحرين.

وعافل لباهلة أيضاً.

الجمومين وحامر لذبيان.

صادر موضع.

وادي القرى لعذرة قال النابغة: عظام اللهى أبناء عذرة أنهم لهاميم يستلهونها في الحناجر هم منعوا وادي القرى من عدوهم بجمع شديد للعدو المكابر الغميصاء لكنانة في تهامة الحجاز الرميثة لآل مرة والرؤيثة في طريق المدينة.

كنيب ماء لفزارة.

الدّثينة ما لبني سيّار والدّثينة باليمن أيضاً.

أقر موضع غير وقر جوش أرض لبليقين.

وحدد أرض لكلب.

اللساف وحرّة النار لبني مرة من جهينة وحسم ويقال ذو حسم وراكس والضواجع إلال جبل الموقف بعرفة.

لصاف وثبرة موضعان غير اللصاف.

وعرشات والقريتين كان بها وقعة بين وبدة بن رومانس الكلبي وبين بني عامر بن صعصعة غير القريتين من الشائع.

اللهيم لمرة الدماغ واطلم موضعان الكلاب ثهلان والنيرلزبيان أورال موضع شرح بموضع بناحية الحيرة والغمير بناحية ينبع.

هبود جبل منور جبل قزح موضع.

بطن نخل موضع في مخبّة العراق وحيز نخل عبدة الشقاق موضع.

الأداهم نهايا ماء.

الأخص وشبيبت لربيعة.

ذو سلمان موضع.

الجوفاء والعموض ذو الرضم حلال وأسمنة وإنبطة هي مواضع الوحش.

أرصد موضع.

عثاعث كانت به وقعة.

شاحب كان به يوم.

تكريت لإياد.

ديار تميم: صلب رهبي ومغني المثنى فتاق وأبلق هدايين وبرمرى واشمس وسقمان وطلح والفلج برقة الثور الزُّرق ومعلقة والخلصاء والفودجان وواحف ووهيين وذو الفوارس كل هذه من ديار تميم السَّيِّ - وباليمين أسي - الأشيمين ذات المواعيس.

وقوين والقفين وجرعاء مالك والدحل ودحول هباله وهي شقوق في الأرض عميقة يكون فيها الماء وكان بهباله وقعة شارع أصلاب شنظب ونأج ومتالع ماء ان كل هذه لتميم وقسا والمصانع والجفار وجفير والأشيم والعروق والدهناء وجرعاء العجوز وغمازة ومشرف وقراروق ومعان ونأج وسويقة وحميط والعدانين خشباء القرين وأثال جبل قال عبيد: كأن حاركها أثال.

ذات غسل فتاخ السبية فرماح وهو من أمكنة الوحش سفوان والأحارم ماء والحضر والحضر أيضاً في بلد الجرامقة والقصبية ومراة قرينان لبني امرئ القيس من تميم والشماليل والخلصاء وواحف الرماد - والرمادة بالجوف صريمة حوضي السبال والوشيج والمنتصف والأفرحان والقتع وعناق وفتاق وأجماد الزُّجاج معن واحف وبستان الفرنسية النميط جلاجل - وجلاجل لوداعة أريك الفوارس غير أريك الأبيض والفوارس أجبال الشبا ويردى نهر بناحية دمشق البزواء بين مكة والمدينة وخبث البزواء بناحية عليب وعليب واد بين الخبتين خبث البزواء وخبث أذن وهو في مساقط بلاد بارق من غور السراة وهي بقرة والملصة ويسران وذات أعشار وتربان جبل لهم من ناحية ذات أعشار وأعلى قنوتي ومن المنازل الحجازية نخلة وعزور وطفيل ونصع والبويب ويليل وشرابة والنياع وينبع وما حولها وحمّة وسويقة وذات الطلح مما يصلى طريق الكوفة والمقارب وفرعان والشيطان وشوطان وضاس ودعان وهضمي وينبع النُّخيل أسفل ينبع والنُّجبل.

الكريم بين زنيف وتضرع - وببلد السكاسك بطن تضرع - ورحاب وأنهار البضيع وجاسم وريم غير ريم عرمرم وذو يدوم في ديار كنانة.

أجام شوطي وهي شوطان فيما أخال وتعلم والبداند وشطب ومرجم وودان واعظام وازيم وعنيز وفراضم والبليد جنب تضرع.

الأثيل موضع.

والدهالك وذو دم وذو وجمي والد وانك وبصاق وشافل قرية من الرويشة وشنوكتان يدفعان في الروحاء وأرثد والمريح وذو ريط وبيسان.

وفرش الجبا والمسارب وغيقة وأرال صرما قادم وتناضب وبرق الجبا وصندد وبصاق جبلان كبكب ونعمان وقد ذكرناها.

والركبي ومجالخ واد من أودية تهامة الحجاز الرسيسان ضاس جبل إلى جنب رضوى وأيلة أيضاً جبل الذئاب غير
ذئاب ديار ربيعة ريعان المذاهب حقرة يصلي حدود مصر.

بلاكت بين المروة وشبكة الدوم قريب من برمة.

وبرمة قرية فوق حنين من طريق مصر.

وشبكة الدوم عرض من أعراض المدينة وبلاكت الأخرى بين غمرة (ومدين) والعناب وهو عنابة.

وحنين الآخر بين مكة وقرن وبه يوم حنين.

بيدح وترميم من مواضع عزة

كثير شابة نجدية والمحو وعمارات بالحجاز وبالنجد من ديار جنب وادي العشيرة بالجارورمل العشيرة ناحية
السرين وكبح والدونكين ماء العناقين وبلبين وبرام جبلان.

رملة لجة مما يصلي الشام كتانة وفعري ومياسر ومن ديار أباد: العدنة والسل وطح وجو طريف كانت به وقعة لبني
مرّة ظلم من بلد طيء بهوة جبل الحوض بلد المحضر من ديار ضنة وفزارة ومحضر بنجران حائل والمروت من
الحمى قال الراجز: إذا قطعنا حائلا والمروت فأبعد الله السوق الملتون الشرى: جبل.

قال القشيري: رأى وهو في رأس الشري متمنعا مصادر نجد والفضاء فرجعا صعائد وكتمان ماء التلثم وعوق
والمخاضة والطعماء في ديار ذبيان.

أتيدة ذو وقط من ديار هوازن.

وشمط والوضاح ووادي المستباح وذو خشب ومعشر وعائرة والبدئي من بلد بني عامر وذو بلي والقرماءن.

فمجدل فدهان فالمثال فردام فالأجاول فشلل من مواضع الوحش.

يقال ظبي الشليل وكشر - وكشر في بلد همدان.

ذو سويس غصنان وألة والصليب وعماية وقلح والأباتر وجواد.

وجراد موضع رمل.

والعرجاء شوان وكفف من ديار سليم.

الصلاء من ديار جهينة.

شحنة العلاية وهي من مواضع الوحش.

والمنتضى من ديار هذيل وأمسة الرشاء من بلد تميم وسويقة الحجاز والمنتبل وساجر وساحوق من ديار بني عامر
موثب وخدار من أرض إباد بنينة من بلد ربيعة حلية ومشعل من السرة أنيف فرع لهذيل الرنقاء وبزاحة لبني أسد.

محجة العراق في هذه الجزيرة إلى مكة: يسمى كل طريق يكثر الاختلاف عليه محجة لأن موضع المباني والمرور
من الأشياء محجوج ومنه حججت الشجة أوردتها الميل فقدرتها به وذلك حجها وسمي الحجاج من الأخدع حجاجاً
لإطافته بالعين ويسمى الطريق المدروس الإيتار المليكي لويس ترابه كما يملك العجين وما كان من الطريق في ملك

واد ولا تقوله العرب إلا مصغراً والقياس ملكي ويسمى الطريق الضيق الحبل شركا وحبال الطريق أيتاره وطريق جادة أي مجدودة بالوطء وقارعة الطريق في معنى مقروعة من قرعها بالحافر والخفّ والريع الطريق.

عرض بغداد ثلاث وثلاثون درجة ونصف عشر وبينها وبين قصر ابن هبيرة ستة وثلاثون ميلاً و عرض القصر اثنتان وثلاثون درجة ونصف وبينه وبين القناطر أربعة وعشرون ميلاً و عرض القناطر اثنتان وثلاثون درجة و سدس وبينها وبين الكوفة اثنتان وعشرون ميلاً و عرض الكوفة اثنتان وثلاثون درجة وبينها وبين القادسية أربعة عشر ميلاً و عرض القادسية اثنتان وثلاثون درجة أيضاً وبينها وبين المغيثة ستة وثلاثون ميلاً و عرض المغيثة إحدى وثلاثون درجة وثلاث وخمس وبينها وبين القرعاء خمس وعشرون ميلاً و عرض القرعاء إحدى وثلاثون درجة ومنها إلى واقصة اثنتان وعشرون ميلاً و عرض واقصة ثلاثون درجة ونصف ومنها إلى العقبة خمسة وعشرون ميلاً و عرض العقبة ثلاثون درجة ومنها إلى القاع يسمى القاع كانت فيه وقعة بين همدان ومراد - و عرض القاع تسع وعشرون درجة وثلاثون درجة ومنه إلى زبالة ثمانية عشر ميلاً و عرض زبالة تسع وعشرون درجة وربع ومنها إلى الشقوق تسعة عشر ميلاً و عرض الشقوق تسعة وعشرون جزءاً أنشدني الجرمي لابن شريان القرعي من نمير في مهاجة المختار العقيلي: ثبتت عرى الجريز لمأبضيه فدام على الخبيث وزاد شياً فأورده الشقوق فلم أذقه بها ماء وقد هبط الركباً وأورده زبالة كل عام يحش على ذوابته الحلياً وأورده نجاج بني مجيد لو أنّ العبد كان بها قوياً ومن الشقوق إلى البطان اثنتان وعشرون ميلاً و عرض البطان ثمانية وعشرون جزءاً.

ومنها إلى الخزيمية ثمانية وعشرون ميلاً و عرض الخزيمية سبعة وعشرون جزءاً وثلاثون جزءاً ومنها إلى الأجرع عشرون ميلاً و عرض الأجرع سبع وعشرون درجة وثلث ومنها إلى فيد ثمانية وعشرون ميلاً و عرض فيد سبعة وعشرون جزءاً ومنها إلى توز أربعة وعشرون ميلاً و عرض توز ستة وعشرون جزءاً وثلاثة أرباع جزءاً معنا إلى سميراء خمسة وعشرون ميلاً و عرض سميراء ستة وعشرون جزءاً ونصف ومنها إلى الحاجر ثلاثة وعشرون ميلاً و عرض توز ستة وعشرون جزءاً وثلاثة أرباع جزءاً ومنها إلى سميراء خمسة وعشرون ميلاً و عرض الحاجر ستة وعشرون جزءاً وربع ومنها إلى معدن النقرة ثمانية وعشرون ميلاً و عرض المعدن ستة وعشرون جزءاً ومنها إلى العسيلة ستة وعشرون ميلاً و عرض العسيلة خمسة وعشرون جزءاً ونصف ومنها إلى بطن نخل ثمانية وعشرون ميلاً عرض بطن نخل خمسة وعشرون درجة ومنه إلى الطرف عشرون ميلاً عرض الطرف أربعة وعشرون جزءاً ونصف ومنه إلى المدينة أربعة وعشرون ميلاً ومنها إلى السائلة ثلاثة وعشرون ميلاً عرض السائلة ثلاثة وعشرون جزءاً وثلاثون جزءاً ومنها إلى الرّوحاء أربعة وعشرون ميلاً و عرض الرّوحاء ثلاثة وعشرون جزءاً وعشرون جزءاً وثلث ومن الرّحاء إلى الروتية ثلاثة عشر ميلاً و عرض الروتية ثلاثة وعشرون جزءاً و سدس ومنها إلى العرج أربعة وعشرون ميلاً و عرض العرج ثلاثة وعشرون جزءاً ومنه إلى السّقيا أربعة وعشرون ميلاً و عرض السّقيا اثنتان وعشرون جزءاً وثلاثة أرباع ومنها إلى الأبواء تسعة عشر ميلاً و عرض الأبواء اثنتان وعشرون ونصف ومنها إلى الجحفة ثلاثة وعشرون ميلاً و عرض الجحفة اثنتان وعشرون و سدس.

ومنها إلى قديد أربعة وعشرون ميلاً و عرض قديد اثنتان وعشرون جزءاً ومن قديد إلى عسفان ثلاثة وعشرون ميلاً.

و عرض عسفان واحد وعشرون جزءاً وثلاثون جزءاً ومنها إلى مرّ الظهران ثلاثة وعشرون ميلاً.

و عرض مرّ أحد وعشرون جزءاً وعشر ومن مرّ إلى مكة ثلاثة عشر ميلاً.

و عرض مكة أحد وعشرون جزءاً.

ومن أخذ الجادة من مكة إلى معدن النقرة فمن مكة إلى البستان تسعة وعشرون ميلاً و عرض البستان أحد وعشرون جزءاً وربع ومنه إلى ذات عرق أربعة وعشرون ميلاً و عرض ذات عرق أحد وعشرون جزءاً وثلاثون جزءاً ومنها إلى الغمرة عشرون ميلاً و عرض الغمرة اثنتان وعشرون جزءاً ومنها إلى المسلح سبعة عشر ميلاً.

وعرض المسلح اثنان وعشرون جزءاً ونصف ومنه إلى الأفيعية ثمانية وعشرون ميلاً ونصف وعرض الأفيعية ثلاثة وعشرون جزءاً ومنها إلى حرة بني سليم ستة وعشرون ميلاً وعرض حرة بني سليم ثلاثة وعشرون جزءاً ونصف ومنها إلى العمق اثنان وعشرون ميلاً.

وعرض العمق أربعة وعشرون درجة ومنها إلى السليفة ثلاثة عشر ميلاً وعرض السليفة أربعة وعشرون جزءاً ونصف ومنها إلى الرَبْذة ثلاثة وعشرون ميلاً.

وعرض الرَبْذة خمسة وعشرون جزءاً ومنها الماوان ستة وعشرون ميلاً وعرض الماوان خمسة وعشرون جزءاً ونصف ومنها إلى معدن النقرة عشرون ميلاً وهي ملتقى الطريقين فهذا تقدير طريق العراق في العروض على ما عمله بعض علماء العراق.

محجة صنعاء على تقدير العروض الذي بين صنعاء ومكة على طريق نجد اثنان وعشرون مرحلة ومن البرد خمسة وثلاثون بريداً تكون أميالاً أربعمائة وعشرون ميلاً فما كان بين صنعاء وصعدة فعلى سمت ما بين مطلع بنات نعش ومغيبيها وإلى كتنة على سمت مغيب الأول منها وإلى بيشة على سمت مغيب الأوسط منها الذي إلى جنبه السُّهى وهو نجم صغير لا يدرکه إلا بصر الشاب من الناس وإلى المناقب على سمت مغيب الآخر منها الذي يطلع آخرها ويغيب آخرها أيضاً ومن رأس المناقب إلى مكة آخذاً نحو المغرب نحو الجنوب لأن مكة في غربي الفتق وبين الفتق والمناقب مرحلة فأعرف هذا المعنى.

من صنعاء إلى ريدة عشرون ميلاً وعرضها أربع عشرة درجة وأربعة أخماس درجة ومنها إلى أثافت ستة عشر ميلاً وعرضها خمس عشرة درجة ونصف عشر ومنها إلى خيوان خمسة عشر ميلاً وعرضها خمس عشرة درجة وخمس وسدس عشر درجة ومنها إلى العمشية سبعة عشر ميلاً وعرضها خمس عشرة درجة وربع وخمس درجة ومنها إلى صعدة اثنان وعشرون ميلاً وعرض صعدة خمس عشرة درجة وأربعة أخماس درجة ومنها إلى العرقة في المحجة السرى القديمة وإلى بقعة في المحجة اليمنى المحدثه اثنان وعشرون ميلاً وعرض العرقة ست عشرة درجة وثمان درجة ومنها إلى مهجرة اثنا عشر ميلاً وقد يجعل مرحلة ويطوى أكثر ذلك إلى أرينب من العرقة إلى أرينب خمسة وعشرون ميلاً وعرضها ستة عشر جزءاً وثلاث وخمس جزء ومنها إلى سروم الفيض أربعة عشر ميلاً وعرضها ستة عشر جزءاً ونصف وخمس جزء ومنها إلى الثجة ستة عشر ميلاً وعرضها ستة عشر ملا وعرضها ستة عشر جزءاً وثلاثا جزء وربع جزء ومنها إلى كتنة عشرون ميلاً وهي على تمام خمسة عشر بريداً من صنعاء وثمانين ومئة ميل وكتنة أول حد الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم ومن الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقها ثم منها إلى يميم عشرون ميلاً وذلك مئتا ميل من صنعاء وعرضها سبعة عشر جزءاً ونصف وسدس عشر جزء ومنها إلى بنات حرب عشرون ميلاً وعرضها سبع عشرة درجة وأربعة أخماس درجة ومنها إلى الجسداء اثنان وعشرون ميلاً وعرضها ثمانين عشرة درجة وعشر ونصف عشر ومنها إلى بيشة بعبان واحد وعشرون ميلاً وعرضها ثمانين عشرة درجة وثلث وثمان منها إلى تبالة أحد عشر ميلاً وهي من صنعاء على ثلاثة وعشرين بريداً ومننين وستة وسبعين ميلاً وعرضها ثمانية عشر جزءاً وثلث وثلاثة أعشار جزء ومنها إلى القريحا اثنان وعشرون ميلاً وعرضها تسعة عشر جزءاً ومنها إلى كرى ستة عشر ميلاً وعرض كرى تسعة عشر جزءاً وسدس وثلاثا عشر ومن كرى إلى تربة وهي أبيدة خمسة عشر ميلاً وعرضها تسع عشرة درجة وثلث درجة وثمان درجة ومنها إلى الصّفن اثنان وعشرون ميلاً وعرض الصّفن تسع عشرة درجة وثلاثمئة وثمان منها إلى الفتق ثلاثة وعشرون ميلاً وهي من صنعاء على ثلاثين بريداً وثلاثمئة وستين ميلاً والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق إلى المغرب إذا صليت بالفتق استقبلت المغرب فوقع الطائف بينك وبين مكة وعرض الفتق عشرون درجة وعشر درجة.

وفي مرحلة صفن إلى الفتق بريد جلدان هو بقدر بريد ونصف وكان الفضل الدليل يقول: ثلاثة أشياء لا يسع فيها إلا الجذ والإنكماش دون الرخرخة والفتور فيقال له: وما هي يا أبا يوسف فيقول: مباحضة العجوز وأكل اللوح باللبن وبريد جلدان اللوح ويسمى الصليح خبز الذرة على الطابق يكون على رقة الثياب لا يحتمل فإذا وقع في اللبن استرخى فلم يحتمل إلا بأكثر الأصابع ومع اليمنى الأدب بكلها.

ومنها إلى رأس المناقب اثنا عشر ميلا وهي منتهى الطريق إلى وجه الشمال ثم رجعت نحو المغرب والجنوب وعرض رأس المناقب عشرون درجة وربع وثلاث عشر وليس بمنزل والمنزل قرن ويسمى قرن لمنازل ومن رأس المناقب إلى قرن ستة أميال ومن قرن إلى رمة ثمانية عشر ميلا وعرضها عشرون جزءاً وسدس عشر ثم الزيمة إلى مكة وعرضها عشرون درجة وعشر.

محجة صنعاء إلى مكة طريق تهامة

من صنعاء صليت من البون ثم المويد ثم أسفل العرقة وأخرف ثم الصرحة ثم رأس الشقيقة ثم حرض ثم الخصوف من بلد حكم ثم الهجر ثم عثر ثم بيض ثم زنيف ثم ضنكان ثم المعقد ثم حلي ثم الجو ثم الجوينية من قنونا وتسمى القناة ثم دوقة وهي للعبيدين من بقايا جرهم ثم إلى السرين ثم لمعجز ثم الخيال ثم إلى يللم ثم ملكان ثم مكة هذه طريق الساحل والمحجة القديمة ترتفع إلى حلي العليا وتسمى حلية وإليها ينسب أسود حلية وهي التي يعني الشنفرى بقوله: بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج من حولها غير مسنت ثم إلى عشم ثم على الليث ومركوب إلى يللم ولطريق صنعاء هذه مختصر في بلد همدان من صنعاء إلى ريدة ثم إلى رأس الشروة من بلد وادعة ثم البطنة ثم خرج.

محجة عدن: من عدن إلى المخنق ومن المخنق الحجار ومن الحجار المسيل ومن المسيل عبدة ومن عبدة إلى كهالة بنر ذي يزن مطوية بحجارة سود من رأسها إلى الماء طويلة ومن كهالة الماجلية ثم المقعدية ثم إلى زبيد ثم إلى المعقر ثم الكدراء ثم المهجم وبالمهجم تقضي محجة صنعاء على وادي سهام وهي بعيدة إلا أنها تسلك الأمان ثم بلحة من وادي مور ثم الحسارة ثم العباية ثم الشرجة ثم العرش ثم عثر.

محجة حضرموت

من العبر إلى الجوف ثم صعدة وينضم معهم في هذه الطريق أهل مأرب وبيحان والسروين ومرخة فهذه محجة حضرموت العليا.

وأما محجتها السفلى فمن العبر في شئيز صيهدي إلى نجران شبه من ثمانية أيام ثم من نجران حبونن وهو واد يغيب من بلد يام من ناحية سمنان وهي كثير الأوطى وبه بنر زياد الحارثي جاهلية وحبونن بكسر الحاء من مناهل العرب المشهورة وكذلك بنر الربيع بن عبد الله من نجران على مرحلة لمن قصدها من حضر موت ومأرب.

وقتل عبد الله ابن الصمة أخو دريد بخليف دكم من أعلى حبونن قتله بنو الحارث بن كعب وفيه يقول القائل: أشجع من الماشي بترح.

وفيه يقول دريد: تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلكم الردي وفي بلحارث سيف دريد ذو الجمر والذي أخذه هبيرة بن مالك الحماسي وفيه يقول دريد: وسمي ذا الجمر لفقر في سنة واحدة منها جمره وهو اليوم في آل بسطام منهم ثم الملحاح ثم لوزة ثم عبالم ثم مريع ثم الهجيرة ثم تثليث ثم جاش ثم المصامة ثم مجمعة ترج والنقت بمحجة صنعاء بتباله ومحجة صنعاء تلتقي بها محجة العراق واليمامة والبحرين بالمشاش بين حنينن والعوارة.

محجة عدن على طريق صنعاء منها من عدن لحج بلد الأصباح ثم الصهيب وبها سبأ الصهيب قبيلة من سبأ ثم الحبيل وليس بقرية وهو حبيل تزخم كالحبوب البسيط ثم أسفل الأردم وهو وادي الأجدود ثم صور ثم ثريد من رعين ثم ذو بلق من أرض رعين ثم شراد من أرض رعين ثم أعلى شرعة من ناحية عباصر ثم يكلي ثم صنعاء ثم محجة صنعاء وربما طرحوا الكثيب البيض بين لحج والصهيب وربما طرحوا من ثريد أخطام عهان ثم بدر ثم الصهيب.

محجة عدن العليا على الجند ثم محجة الجند معها إلى صنعاء من عدن إلى لحج ثم ثعوبة ثم ورزان ثم الجند السحول ثم حقل قناب ثم ذمار ثم خدار ثم صنعاء وهي أقصد وأعر فيها نقييل صيد يسار بالحمانل مرحلتين هذه الطريق اليسرى للجند ومن أخذ اليمنى فعلى علسان وفي هذه الطريق من النقل يسلم وصيد ونخلان وحزر وأما ما دون هذه النقل فلا يعد.

منها باب عدن وهو شصر مقطوع في جبل كان محيطاً بموضع عدن من الساحل فلم يكن لها طريق إلى البر إلا للزجل لمن ركب ظهر الجبل فقطع في الجبل باب مبلغ عرض الجبل حتى سلكه الدواب والجمال والمحمل والمحفات.

وقطع بينون جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى أخرج فيه سبلاً من بلد وراءه إلى أرض بينون وقلعة الجوة لأبي المغلس في أرض المعافر وهو مراني من همدان وهي تطلع بسلم فإذا قلع لم تطلع.

ومنها جبل تخلي وهو جبل واسع الرأس ذو عرقة مطيفة به تزلّ الوبر والقرد وتحت العرقة عرقة وفي مواضع منه عرق مترادفة وليس تعم جميعه إلا العرقة العليا والتي تحتها ورأسه واسع جداً فيه ثلاث قلاع حصون فأولها بيت فائس وهو من أرفع ما فيه وفيها مسجد قائم كان الناس يزورنه والمضمار مثلها في الرفعة وبيت ريب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المنصور وحرهم وأموالهم لا مسلك لها غير باب واحد والأراس حصن بينها وبين فائس وهو حصن واسع وفيه من القرى قرية بيت ريب وهي قرية السوق التي بها التجار وقرية الجوش وميدان وبيت زود وبيت البوري وسمع وبيت فائس والمضمار هذه كلها قرى وله من الأبواب التي لا تدخل إلا بإذن باب السروج وهو باب صنعاء وبلد همدان وباب البرار لبلد قدم ونمل وشرس وباب المكاحل لعيان والمخلفة وبلد حجور والشرف وبلد حكم ومكة وباب أدام لطما م وبلد عك وملحان والمهجم والكدراء وزبيد وعدن وباب العشة ليس محجة وباب غيقان ليس محجة وباب العدن وتغلق هذه الأبواب على هذه الحصون وهذه القرى على ضياع تؤدي خمسة آلاف ذهب براوشعيراً يكون سبعة آلاف وخمسة قفيز ومن البرك والغبول على غيل عيلة وبركة سمع وبركة ميدان وبركة حالة وبركة السوق وبركة بيت فائس وعلى غيل عين بياضة وعين العشة وعين بيت الهتل وعين الوعرين وتغلق على ميدانه وأنو باته ومجزرته ومساجده ومراعيه وأغنامه وبقره وخيله ما خلا الإبل فإنها لا تطلعه وهو مع ذلك كثير السباع في رأسه ولا مؤذ به من هوام الأرض لم ير فيه ثعبان ولا أفعى ولا عقرب ولا ضفيرة ولا قعص ولا بعوض ولا بنات وردان وهي الضوامير ولا خنفساء ولا كتنان وهو البق وقد يدخل البق في أمتعة المسافرين إليه فيمتن إذا صرن فيه وهو قليل الذباب والعنكوب كثير الغراب والحدأة فأما جوة وهو أوه فمعتدل في الشتاء خاصة لأنه يكون في الشتاء صاحياً والذي عنيت من الشتاء فهو فصل الخريف عند الحساب وهو عصر الميزان والعقرب والقوس وقد ربما شابهه فيه عصر الجدي والدلو والحوت وأكثر ذلك يعظم فيه نوء الثريا وهو عصر الجدي ونصف الدلو ونوء الصواب في الحوت وعصر الحمل والثور والجوزاء وهو الربيع عند الحساب فيه صرير كثير المطر والبرد والهجاج فإذا اتصل الثريا بالصواب بالربيع كادت أن لا ترى عليه الشمس مدة للضباب الذي يعتصب به فيفقد الكلاب فإذا أتى عصر الصحو وظهرت الشمس والخريف وهو عند الحساب الصيف وهو عصر السرطان والأسد والسنبلة به كثير الأمطار والصواعق فيه كثيرة لارتفاعه وقد تحدث فيه وتختطف من أهله وإنما الرعد لقوة قاذحة البرق ومباديء حركتها وكل راعدة صاعقة لأنها إذا علت في الجو بلغت تلك الحركة منتهى مداها في الجو قبل أن تصل الأرض فإذا قربت اللامعة من الأرض وقع صوتها وحركتها إلى الأرض ولم تبلغ مداها فأحدثت فيما لقيته من الأجسام كالسهم الذي يلقيه الجسم عن قريب فيمخطه بشدة درأه فإذا أصاب جسماً في

أقصى مداه وقع فيه وهو عال ذاهب الدُّرأة وكان المستولي على كثير من طباعه القمر فلا يزال في أيام الصحو صاحياً حتى يدحض الشمس من جزء وسط السماء والقمر منها بمنظر وحينئذ يثور البخار من بطون الأودية حوله ومن بطون شعابه سحاباً أبيض كثيفاً وهو يظهر ويكثف ويرتفع في سرعة فلا يدور من الفلك جزءان أو ثلاثة حتى قد التبس ذلك البخار رأس الجبل من جميع جوانبه فيعتم به ونظرته عليك طلعاً يحول بينك وبين النظر إلى دابتك إذا كانت قدامك أو بينك وبين رفيقك إذا بدرك فأن كنت في وقت نوء كان ذلك السحاب الذي أنت فيه ينهمل رذاذاً غزيراً ثم ارتفع وتكاثف وقع فيه لامعة البرق وتبعها صوت الرعد عجلاً وريثاً على قدر بعد العقيقة من البرق ومثال ذلك أنك إذا كنت في بعض السهول وكان منك على مدى البصر من يضرب بصاقور في حجر أو بفأس في شجر فنظرت إلى وقعة الفأس لم يتأد إليك صوتها إلا عند وقوع الضربة الثانية وصوت الضربة الثانية عند وقوع الضربة الثالثة وربما كان أبطاً على قدر البعد وكذلك البرق ربما التمع ثلاث لمعات متتابعات فلم يسمع رعدة الأولى إلا بعد تقضى اللعة الثالثة وربما تكاثف ذلك السحاب إذا ظهر من بطون الأودية دون الشعاب والتف وتضاعط على المنتصف من قعدة الجبل فوقع فيه لامعة البرق فبرقت تحتك ونظرت الأودية متشققة بالسحاب وفوقه الشمس فإذا انفشع السحاب نظرت إلى ماء المطر يسيل في بطون الأودية وإذا أصبح على رأسه الصحو غب المطر وصفا الجونظرت من أي مرائيه شئت ومن أي أشرافه ركبت أرض تهامة من تحته من موصل بلد حكم إلى المهجم ومن سررد وتنظر سائلة مور كالثيبية البيضاء بين حمل تهامة وزغبها وعرفانها ثم تنظر البحر طريفة باقوتية فأما الحاد البصر فإنه ينظر من خلف البحر جزائر الفرسان وأما ما ينظر منه من الجبال فعزّ خولان من شمالية وأكمة خطارير ورأس وتران عن مسيرة سبعة أيام وستة وخمسة وسحب جبل بني عامر بحررض ومن غربيه جبال الشرف وريشان جبل ملحان عن قرب كقرب هنوم منه من شماليه ومن جنوبيه برع وشبام حراز ومسار وضلع جبالن وحرف أنس وضوران ورأس سحمر ويخار وينظر هو من هذه المواضع ولولا أن قعدته في الأودية دون أن يكون على ظاهر منجد لكان يرى من أرض نجد وأما من شرقيه فلا يرى بلد لأن جبال المصانع تعلوه مثل جبل ذخار ومدع وحضور بني أزد وهي في أعلى خط السراة وهو في موصلها ولذلك اعتدل هواؤه لأنه ارتفع من حر تهامة وسمومها وتطامن من نجد اليمن وبرده وييسه فأما سعة رأسه الذي تحويه العرقة وتدور به الأبواب فإنه يكون لمن مسحه ميلاً ونصفاً في مثله أو يزيد إلى مليونين إلا ثلث وإذا رآه الجاهل حكم على أنه مليونين وزيادة في مثلهما وتحف به من الأودية وادي لاعة وهو طمام وفرعاه عطوة ورأسها بياضة والعشة من رأس الجبل والتهام وهو من جبل ذخار والشوارق ومسور والحرر وتصب فيه أودية أخرى مثل اليعمل وضلع الجنات وغيرها ووادي عيآن ووادي نمل ووادي قلاب وكل هذه الأودية غيول مخرجها من صفوحه عليها الأمواز والأقصاب أعني قصب الشيرين ويقال الشيري وهو قصب المضار وقصب السكر وسمي قصب المضار لأنه يمرض بالفم أي يمضغ فيبلع ماؤه وصفوحه مكتسية بالمزارع والعشاش التي تكون للبقر مراتع ومن ولد في رأسه قبيح غير صبيح وخاصة النساء ومن ولد في صفحه فصبيح غير قبيح وطباع سكنه وأهله تخالف طباع من في صفوحه في العقل والنجدة والطول والتمام والفصاحة وانشراح الألسن ونبت رأسه البرزغة والأثبة والصعتر ومن الزرع البر والعلس والشعير والجرعة واسم هذا الجبل وفيت وهو منسوب إلى تخلي بن عمرو الحميري من ولد شمر ذي الجناح بن العطاف وأخبار تخلي كثير.

ومنها جبل هنوم وأهله الأهنوم من همدان ثم من حاشد وفيهم بطن من خولان بن عمرو بن الحاف ثم من ولد يعلى بن سعد بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن أسامة وهو قبالة تخلي من شماليه وعلى وصفه من جبال السراة وهو أحسن وأتلع وأوسع وقعدته على بلد غير ذي أودية فهو يكون أكثر دهره صاحياً إلا في أيام الأمطار ولذلك خالف جبل تخلي لما في رأسه من العنب والخوخ والرمان والتين وغير ذلك وفيه نبات شبيه بالصندل الأبيض يقاربه في الرائحة وقد يداخل الصندل الهندي وزرع رأسه في الكثرة مقارب لزرع جبل تخلي إلا أن البر في هنوم أكثر وهو منقطع العرق وليس له غير طريقين لا يطلعهما سوى الرجال ولا يطلعه مثل جبل تخلي دابة لوعرة طريقه فإذا أرادوا دابة يستنفعون بها في رأسه مثل البقر للحرث والحمير للحمل حملها الرجال عجلة وعفوة صغاراً وطباع ساكنة رأسه كطباع ساكنة رأس الجبل تخلي.

الغبابة عليهم وسلامة الناحية والعفة وكلال اللسان وخساسة الخلق وحزونها أغلب وفي صفوح هنوم من بطن حاشد خمسة آلاف مقاتل وزروع صفوحه الذرة وشفوحه أكثر بلاد الله نحلاً وعسلاً ربما كان للرجل خمسون جباً وأكثر ويكون العسل هناك ستة أرطال بالبغدادي وسبعة وثمانية بدرهم قفلة ومن في صفوحه أهل نجدة وصباحة وحسن نساء على سبيل من في صفوح تخلى إلا أن هؤلاء أرجل وأحد وفي رأسه عيون غزيرة وقرن مرتفع عليه مسجد وتحتة غيل وأخباره كثيرة.

ومنها جبل برط وساكنه دهمة من شاكر بن بكيل ورأسه واسع في عداد بلد من البلدان وزروعه كثيرة أعقار وعلى المساني وهي النواضح وخبرني من قبض عشور العلوي خمسة آلاف فرق وأهله انجد همدان وحماة العورة ومنعة الجار ويسمون قريش همدان وبلغ القتل بين دهمة وأختها وائلة ابني شاكر في عصرنا هذا ثلاثمائة رجل من الجميع الخرفالخير في جار كان لوائلة قتلتها دهمة وهم على أشد ما كانوا عليه ورأس برط من أصح اليمن وأطيبه وأعدله هواء وهو بين الغائط ونجد.

ومنها جبل تنعمة لخوان العالية هو حصن حصين وليس مثل برط في السعة وفي رأسه زروع أعقار وعلى الآبار.

فهذه الحصون التي بها ماؤها ومرعاها وجميع مرافقها.

ومنها جبل ذخار فيه قرى ومياه وعيون وحصنان أحدهما كوكبان من جانب وشربب الثاني من جانبه الآخر.

ومن عجائب اليمن حقل صنعاء وأول من ارتاده بعد الطوفان سام بن نوح بعد الغرق المتعالي فوجده من أطيب الإقليم الأول قيل فتذكره علماء صنعاء عن كابر فكابر أنه وضع مقرانه وهو الخيط الذي يقدر به البناء على موضع الظير بالطاء والظير جبل قريب من صنعاء كما يقولون وهو حرف الجبل وحرف البناء ولا يذهبون إلى النضبير من الأساوة وتضبير الناقة ناقة مضيرة فبني الظير فلما أجد في البناء أتى طائر مسفاً للمقرة فاختطفها وطار بها وأتبعه بصره حتى ألقاها على جبوبة النعيم فوضع ليبيني به فأسف ذلك الطائر للمقرة فاحتلمها حتى ألقاها على حرة غمدان فأس سام غمدان واحتقر به بئره التي هي اليوم معروفة ببئر سام.

فأما طباع صنعاء فصحيح على أن الغالب عليها البرد ولصحتها يلبس الإنسان بها في الشتاء عند جمود الماء لباس الخز والكتان والرقائق فلا يدخلها البرد لأنه برد يابس والدليل على يبيسه أنه يفطر أطراف العمال والصناع ويشنها بالدم ويلبس الإنسان الصوف والمبطنات ودواويج الثعالب في صيفها فلا تؤذيه وخبرني عمر الشهابي عن أحمد بن يوسف الحداقي أنه نظر إلى ماء جامد بناحية بيت بوس في أول حزيران وهو أصفى قليل ولا يتحول الإنسان الشتاء والصيف من مكانه فإذا اشتد به الصيف وحر فدخل الرجل يقيل على فراشه لم يكن له بد من أن يتدثر لأن بيوتها في الصيف باردة لأجل قصة الخير المسيع بها بواطن البيوت فيدخل في المخدع على فراشه ويطبق عليه الباب ويسبل السترين والسجف فلا يتغير ضياء البيت لأجل الرخام الذي يكون في الجدران والسقف بل إذا كان في السقف رخامة صافية نظر عوم الطائر بظله عليها إذا حادها وتؤدي الرخامة لمعان الشمس إلى القصة فتقبلها بجوهرها وبريقها.

وقال بعض من دخل صنعاء من العراقيين: من العجب أن بيت قصة بصنعاء بدينارين يريد القصة المخيرة والخيرة عضة مثل الصبر فيها غرى تغرى به فداح النبل ويلصق به الغرار فتطبخ هذه العضة حتى تذيب ماءها ويستولى على ذلك الغري ثم خبيص به الغرة ويقال الحص فلا تموت مع الخيرة إلا لأوان بعدما يستمسك الحصاص ترقيعها وتصريفها على ما يريد فإذا جمدت أركبت الأيدي فمسحت فظهر لها بريق جوهرى كبريق المصقول من الجواهر ثم دخلها البياض مع ذلك الصقال حتى تشاكله الفضة المصقولة وسائر الجص في البلاد يطبع اللباس ببياضه ولا يكون له جوهرية ومن عتق قصة اليمن أنها إذا خبيصت بالماء ثم ضرب به على موضع خشن ثم الزمتها يد الرجل وهو فوق شي يحمله ثم ضرب منها بشيء على يده ثم تركت حتى تموت فإنه إذا مخي ما تحت الرجل وترك علقته بيده تلك القصة بشدة قبضها واجتماعها فيرزب وهي تجبر الكسر بقبضها هذا وقضيتها وحيلتها.

جميع الثمار بها من العنب الملاحى والدوالي والأشهب والدَّرْبِج والنواسي والزيادي والأطراف والعيون والقوارير والجرشي والنشاني والتابكي والرازقي والضُّرُوع ويؤتى إليها من خيوان بالرومي ومن الجوف بالوادي وبها الرمان الحلو والحامض والممزوج والمليسي والسفرجل وليس يلحق به سفرجل البلاد لأن فيه شيئاً من الحموضة والقبض والإجاص والمشمش والتفاح الحلو والتفاح الحامض والممزوج والخوخ الحميري والخوخ الفارسي والخوخ النهدي والجوز الفرك واللوز الفرك والحلو منه والمر والكمثرى وقد وفد إلى صنعاء قدمة وبها الورد والباقلاء الأخضر ولا يتركونه يبلغ وجميع أصناف البقول وجميع الحبوب.

والقدر به لها رائحة وللخبز بها رائحة عجيبة شهية تشمُّ من بعد وكذلك القدور وكيزان الماء من الفخار لها عند مباشرة الماء وهي جدد رائحة طيبة مقوية للروح وترد إلى المعشي عليه نفسه وهذه الثلاثة الأرواح لا يشاركها فيها شيء من البلاد.

ثم إذا طبخ اللحم بالخل وأنزلت القدر بها مغطاة شهراً أو شهرين ثم أتيت بعد هذه المدة فتجده جامداً فأسخنته فتظهر فيه رائحة يومه وهذا لا يكون إلا بصنعاء وقد خبر بذلك جماعة منهم إبراهيم بن الصَّلْت طبخ قدراً له وكان عزباً فلما كملت وكلت نارها عزم على الغداء فهو كذلك حتى أتاه رسول أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر فاتبعه من ساعته إلى شبام فلما وصله أمره بالمضي إلى مكة وكان أحد الطرادين وأمر له بناقة وزاد ودفع إليه كتباً يوصلها بوالى مكة فمضى إلى مكة وأقام حتى خرج جوابه وعاد إلى شبام فأوصل جوابه ثم صرف إلى منزله.

قال: فدخلت وأنا جائع فنظرت إلى ذلك القدر على الأثافي وإلى ذلك الخبز قد يبس في منديله.

قال فكسرت من الخبز شيئاً في قصعة وأحررت ذلك القدر ونكبته على ذلك الخبز حتى تشرَّب به فكان كقدر أسخنته يوم ثالث وذلك بعد شهر وكسر.

وكان الحاج يأكلون سفرهم طرية الخبز ويابسة غير متغيرة من صنعاء إلى كتنة وإلى أبعد وكنت أنظر إلى التجار إذا حملناهم إلى مكة من صعدة يأكلون سفرهم طرية إلى نصف الطريق ويابسة تدق وتطراً إلى مكة وكنا نحن نستعمل في أسفارنا خبز الملة والسن واللحم والكشك والمهاد ونرى أن خبز السفرة إذا فتت من وعثاء السفر وقال لي أبي رحمه الله تعالى: سألتني رجل ببغداد بماذا تأدمون في أسفاركم قلت: بالسمن قال: أبا السمن قال قلت: وما للسمن قال هو ضرب من السَّم قال قلت: أما والله لو ذقت البرطي منه والمغربي والكلبي والجنبيي لعلمت أن دهن اللوز معه وضر ولذلك لا يعمل أهل اليمن حلاواهم إلا به لأنه أطيب وأجود من الشيريق المقشر ومن دهن الجوز واللوز ولطيبه يشربه الناس شرباً ويكون له رائحة شهية تدعو النفس معها إلى شربه والاستكثار من التأدم به وله لطف فلا يكاد يجمد لرقته ولطفه وخفته والسمن مما يبين به اليمن.

وتجد ذلك كذلك في لطافة لحوم الضأن ولحوم البقر فأما الجندي منها فربما بلغ الثور منها ثلاثين ديناراً مطوقاً فإنه أطيب من لحم الحمل الشهري في سائر البلاد لرقته ولطفه ودسمه ولا يكون له رائحة ولأهل صنعاء الرقاق الذي ليس هو في بلد رقة وسعة وبياضاً لمؤاتاة متانة البر.

وإبرار اليمن العربي التليد والنسول برّ العلس وهو أطفها خبزاً وأخفها خفة.

والرغيف بصنعاء لا ينكسر ولكنه ينعطف ويندرج طوماراً وكسره السفار قطعاً والخبز بها ضروب كثيرة ولمضائهم فضل لحال اللبن واللبن الرائب بصنعاء وبلد همدان ومشرق خولان وحزير وجهران أثن من الزبد في غير اليمن مع الغذاء واللذة والطيب وزبدها بمنزلة الجبن الرطب في غيرها وأشد وتحمل القطعة فلا يعلق بيدك منها كثير شيء ولهم مع ذلك ألوان الطعام والحلاوى والشربة التي تؤثر على غايات ألوان كتب الطابخ السماند وألوان البقط والكشك السري وألوان الحلبة ومعقدات الأترج والقرع والجزر وقديد الخوخ والرانج واللّي وغير ذلك مما إذا سمع به الجاهل ازدرأه وإذا شرع فيه قضم على طيبه بعض أنامله وبه الشهد الحضورى الماذي الجامد الذي يقطع

بالسكاكين وقد ذكره امرؤ القيس بقوله: كأن المسك والكافور بالراح اليماني على أنيابها وهنا مع الشهد الحضوري ويهدي إلى العراق ومكة وسائر البلدان في القصب وصفة عمله أن يحرق في الشمس ويصير في عقود قصب البراع وأقيمت تلك القصبه أياماً في بيت بارد حتى يعود إلى جموده ثم ختمت أفواه القصب بالقصّة وحمل فإذا أراد تقديمه على الموائد ضرب بالقصبه الأرض فانفلقت عن قصبه عسل قائمة فقطعت بالسكين على طيفورية أو رغيف.

وباليمن من غرائب الحبوب ثم من البر العربي الذي ليس بحنطة فإذا ملك عجينة ثم أردت قطع شيء منه تبع القطعة تابعة منه تطول كتابعة القبيط والميسانى والنسول والهلباء لا يكون إلا بنجران ومنه الأدرع الأملس والأحمر الأحرش واللوبياء والعترة والأقطن والطهف وألوان الذرة البيضاء والصفراء والحمراء والغبراء والسّمسم الذي لا يلحق به لاحق خاصة المأربي والجوفي كثير الضياء صاف طيب وقد يزرع بها الحمص والباقلي والكمون وغير ذلك.

ومن عجائب اليمن أن أكثر زروعها أعقار فلذلك متن عجيبها ولان خبزها وهو أن تشرب الجربة في آخر تموز وأول آب ثم تحرث بأيلول إذا حمت إي شربت ماءها وجف وجهها ثم تحرث في تشرين كرة أخرى ثم في تشرين الآخر كرة ثالثة ثم بذرت في كانون الأول فأقام فيها الزرع إلى أيار وصرب ولم يصبه ماء فأما القرارة بالهجيرة فإنه يصرم بها متعجلاً بنيسان وآخر آذار فتكون الجربة بها كثيرة من حمها فتحرث وتبذر فيها ثانية فتأتي بطعام معجل لحرارة الزمان يصرم بحزيران.

وأما مأرب والجوف وبيحان فإن الودن وهو الجربة والزّهب بلغة أهل تهامة يمتلي من السيل فإذا امتلأ نف فيه الطهف والدخن فنضب الماء ثار نبتة فلا يحم الجربة في شهر وأيام حتى تصرم وتحرث للزرع الذي ذكرناه فربما طرح في الودن مع بذر الذرة السّمسم واللوبياء والعترة والفتاء والبطيخ والقرع فبلغ كل ذلك أول أول وهذا يكون في أقاصي الجرز.

مثل أعراض نجد ونجران والجوف ومأرب وبيحان وتهامة عن كملها.

ومن ذلك الدرة بنجران في قابل يام من ناحية رعاش وراحة يكون في قصبه الذرة مطوان وثلاثة وأكثر ولا يكون فيها بالموضع على هذا.

ومن ذلك الأترج بنجران ليس حماض فيه كبار أحلى من العسل تبلغ الواحدة ربع دينار وخمسة وسدس وليس له نظير في بلد.

ومن ذلك سكر العشر لا يكون إلا بنجران ولا يكون منها إلا شق بلحارث فيما بين الهجر وسرّ بني مازن وهو سكر ينزل من الهواء على ورق العشر في قولهم وإخاله فيكون بقدرة الله عز وجل من العشر وقد يوجد منه شيء في الموضع على غير العشر وهو ضرب من المنّ وهيئته مثل قطع اللبان والمصطكي وقد يحمل ويعمل منه سكر كبار مطّبع في القوالب وقد أهديت منه إلناخ لي بالعراق فأعجب منه من رآه.

ومنها المحط ويسمى القصاص وهو حالق للبواسير ولا تصيب هذه العلة أحداً بخيوان لاستعمالهم إياه في القدور ويعقد بالعسل ويهدي وأهدى منه بعض سلاطين تهامة إلى العراق وجرت كتب إليه أن احتفظ بحظائر هذه الشجر فأعلمهم أنه نبات جبال قبائل وادعة وأرحب.

ومنها الورس واللبن اللذان لا يكونان في غير اليمن ويصيران في جميع الأرض وبها النخل البعل الذي لا يشرب إلا من السيل وربما أسنت فأتى بالتمر عن ريّ سنة واثننتين وبها القسب من التمر الذي يستحق ويحلو مع السويق كالقند فذاك بنجران وبها المدبس الذي لا يلحق به بردي خبير.

قال لي أبي رحمه الله تعالى: قد دخلت الكوفة وبغداد والبصرة وعمان ومصر ومكة وأكثر بلاد النخل وطعمت التمران ما رأيت مثل مدبس نجران جودة وعظم تمره خاصة تملأ الكف الثمرة وبها من الجرب الكبار التي تأتي تعشرين ألف ذهب فذاك ثلاثون ألف قفيز سيوان في جانب صنعاء وجربة حران بشراد والحضر وأرض الرزم بالجوف والحرجة بمأرب.

ومن الآبار العجيبة: البئر المعطلة بريدة ومنها بئر سراقه لمراد في أسفل الجوف طولها خمسون باعاً وماؤها عذب فرات لا تكدرها الدلاء وبئر سام بن نوح بصنعاء وكهالة بئر ذي يزن بين زبيد وعدن وبرهوت بسفلى حضرموت وبئر ميمون المذكورة في القرآن.

والمواضع التي لا تضر فيها الأفاعي: ناعط لا يلدغ بها أحد ولا بموضع تشرف عليه ويكون منها بمنظر وصنعاء لطلسم كان بها في باب المصرع ومثلها ظفار وبها تراب إذا طلي به بيت مصهرج لم يدخله كاتانة يحمل ويباع وبالمعافر عضاه كثيرة تدفع مضارّه.

وبها جبل الملح في بلاد مأرب ولا نظير له وهو ملح ذكره ذو جوهريه وصفاء كالبلور وهو الملح البري وكان النبي " صلى الله عليه وسلم " أقطعه الأبيض بن حَمَّال السبائي يوم وفد عليه فلما ولى قيل: إنك اقتطعته يارسول الله الماء العذب فاستقاله فيه فأقاله وبالشرّف من همدان الموز العربي أي لا يشرب من عين إلا من المطر.

وباليمن من كرام الإبل الأرحبية لأرحب بن الدُعام من همدان والمهرية ثم من المهرية العيدية تنسب إلى العيد قبيلة من مهرة والصدفيّة والجرمية والداعرية تنسب إلى داعر من بلحارث والمجيدية ومنها الإبل المهرية المعنبرة.

ومن البقر الجنديّة والخديرية في الجسم والقوة وطيب اللحم وتبلغ في الجسم مبلغاً عظيماً والجبلانية السود الحرش التي تدبغ جلودها للنعال يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل وأكثر وإلى عشرين ومنها الشرع المدرهمة العرسية السُمسية ويبلغ الأشرع المنر الأحرش دنانير ولهذه البقر صيالة وحد في قرونها وبأس وتقتل السباع وهي العراب من البقر والأخرى الدُرب والدربة السنام.

ومن الحمير للسُروج: الحضرمية ثم المعافريّة وذوات الأشر والخفة والسرع والشهومة والخسونة الخشبية منها.

ومن الخيل: العنسية والجوفية والحجيجية وهي خيل لها أنفوس وخرجات وانحرافات وليست مثل المصرية والجزرية متنا ولها صبر وصباحة على أنها ليست بجسام وهي أشهم وأجمع قلوباً ويطأن القتل ويحملن السلاح الثقيلة ويجلن بها ويجرين فلا ينقص الثقل من جريهن شيئاً والشواقية وبها جلود النمر النفيسة المحلوكة السواد البيقق البياض.

ويبلغ الجلد دنانير ويتخذ منها مع السروج الفرش النفيس وكذلك بها فرش العباء الملون النفيس ويكون جلالاً للخيل وهي من أحسن شيء وهي ملين مثل تلبين الوشي لبنة بيضاء وإلى جنبها لبنة سوداء جرداء غير مخملة وبها آلة الحرير النفيسة الملوكية والأنطاع الصُت التي لا تكف في مطر الأيام وفرش الريح من هذا الحرير وهو عجيب وبها أنية الهيصمي وهو حجر يشاكل الرُخام إلا أنه أشد بياضاً يخرط منه كثير من الأنية وبها الكاذي الذي لا مثله في بلد يشبه رائحة السنبلة في الثوب غمره ودهنه نفيس وبها الدُعب وهو اللّي وهو من حبوب الباه ودهنه نفيس ومن خير ما نقل به شارب النبيذ وقد يجفف ويطحن فيقوم مقام الخبز وأما حشائش اليمن فكثير لمن تفقدها.

معادن الجواهر: قد ذكرنا معادن الذهب.

فأما معدن الفضة بالرضراض فما لا نظير له وبها معادن حديد غير معمولة مثل نغم وغمدان وبها فصوص البقران ويبلغ المثلث بها مالا وهو أن يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران ألوان ومعدنه بجبل أنس وهو ينسب إلى أنس بن ألهان بن مالك والسعوانية من سعوان واد إلى جنب صنعاء وهو فصّ أسود فيه عرق أبيض ومعدنه بشهارة وعيشان من بلد حاشد إلى جنب هنوم وظليمة والجمش من شمر همدان والعشاري وهو

الحجر السماوي عشار بالقرب من صنعاء والبَلُور يوجد في مواضع منها والمستوى الذي تعمل منه نصب السكاكين يوجد في مواضع منها والعقيق الأحمر والعقيق الأصفر العقيقان من ألهان وبها الجزع الموشى والمسير وهو في مواضع منها منه النقي وهو فحل العرف والسَّعوانى والضصري منه أجش والخولاني والجرتي من عذيقَة والشرب يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم وسيوف ونصب سكاكين ومداهن وقحفة وغير ذلك وليس سواه إلا في بلد الهند والهندي بعرق واحد.

مواضع النباحة على الموتى

خيوان ونجران والجوف وصعدة وأعراض نجد ومأرب وجميع بلد منحج فأما خيوان فإن الرَّجُل المنظور منهم لا يزال يباح إذا مات إلى أن يموت مثله فيتصل النواح على الأول بالنواح على الآخر وتكون النباحة بشعر خفيف تلحنه النساء ويتخالسنه بينهن وهن يصحن وللرجال من الموالى لحون غير ذلك عجيبة التراجيع بين الرجال والنساء.

وقد ذكرناه نعاء الموتى في كتاب القوس من اليعسوب.

المشهور من محافد اليمن وقصورها القديمة التي ذكرتها العرب في الشعر والمثل: محافد اليمن كثيرة الذي فيها من الشعر بابٌ واسع وقد جمع لك كله الكتاب الثامن من الإكليل ونذكر الآن المشهور منها ذكراً مرسلاً فأولها وأقدمها غمدان ثم تلمم وناعط وصرواح وسلحين بمأرب ظفار وهكر وضهر وشبام وغيمان وبينون وريام وبراقش ومعين وروثان وإرياب وهند وهنيذة وعمران والنجير بحضرموت.

المواضع المضروب بها المثل من هذه الجزيرة على حد الاستبعاد: يقولون لست معجز لنا ولو بلغت الشحر ولو حالت دونك يبرين وبلغت حضرموت.

قال الشمردل بن شريك بصف الرياح: حيث يقال للرياح اسفينا هوج يصحن فلا ينيبنا وكل وجهٍ للسرى يسرينا بلغن أقصى الرمل من يبرينا وحضرموت وبلغن الصينا فضم إلى هذه المواضع الصين لبعدها عنده ويقولون: أسحقه الله وأبعده والحق روحه بأرواح الكفار ببرهوت ويقولون: سنبلغه ولو كان أبعد من أنف اللوذ ويقولون: لا بد من صنعاء ولو طال السفر ويقولون: لو بلغ صنعاء القصبه ولو بلغ برك الغماد وفي الحديث أن سعد بن معاذ أو المقداد بن عمرو قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى بدر: لن نقول لك يا رسول الله كما قالت بنو إسرائيل لنبيها عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون بل اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون والله لو اعترضت بنا ماء البحر لخصناه أو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه.

وفي الحديث أن أبا الدرداء قال لو أعيتني آية من كتاب الله عز وجل فلم أجد أحداً يفتحها عليّ الأرجل ببرك الغماد لرحلت إليه وهو أقصى حجر باليمن ذكر برك الغماد ثم ذكر موضعه من قصور اليمن قال أبو محمد: قد ذكر برك الغماد محمد بن أبان بن حريز الخنفري وهو في بلد الخنفرين بناحية حنوي منعج فقال: فدع عنك من أمسى بغور محلها ببرك الغماد فوق هضبة بارح هذه مواضع في منقطع الدمينه وعزازة من سفلى المعافر البرك حجارة مثل حجارة الحره خشنة وعثة متعاضة يصعب المسلك فيها.

ذكر ما أتى من الشعر جامعاً لكثير من مساكن العرب ومسالكها مما تناهي إلينا وسمعناه وذلك قليل من كثير مما يعلمه العرب لأنه في خصائص من المواضع فأما ما أتى من الشعر على الأفراد في أجزاء هذه الجزيرة والعموم بها فما لا يحيط به أحد ولا يقدر على جمعه واستيعابه لأن كل شاعر قد ذكر من مواضع الدمن والأطلال ومواقع الغيث ومنابت الكلا ما لم يذكره غيره إلا الخطاء فمن ذلك قول الأخنس بن شهاب التغلبي يذكر بعض منازل العرب من هذه الجزيرة: لكل أماس من معد عمارة عروضٍ إليها يلجأون وجانب لكيز لها البحران والسيف كله وإن يأتيها بأس من الهند كارب السيف ضفة البحرين ولكيز بن أقصى بن عبد القيس ويريد بالهند هاهنا السند ويقال يطير وأعلى

أعجاز حوش كأنها جهام هراق ماءه فهو آثب وبكر لها أرض العراق وإن تشأ يحل دونها من اليمامة حاجب وصارت تميم بين قفّ ورملة لها من حبال منتأى ومذاهب وكلب لها خبث فرملة عالج إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب سميت الحرة الرجلاء لأنها ترجل سالكها ولا يقدر فيها على لركوب والحجاز كثير الحرار والحرة وهي اللوبة والجمع لوبّ قال سلامة بن جندل: حتّى تركنا وما تلوي ظعائنا يأخذن بين سواد الخطّ واللّوب وهي لابة والجمع لآبّ وقد قيل تلو إن الحجاز سمي حجازاً لكثرة الحرار فيه واحتجاز أهلها من العدو ولذلك قال النابغة وذكر امتناعه بحرة النار: إما عُصيت فإني غير منقلب من اللّصاب بجنبي حرّة النّار فموضع الماء من صمّاء مظلمة تقيد العير لا يسري بها السّاري وممن القصيدة الأولى قوله: وغسّان حي عزهم في سواهم يجالد عنهم مقنّب وكثائب وبهراء قوم قد علمنا مكانهم لهم شرك حول الرّصافة لاحب وغارت إباد في السواد ودونهم برازيق عجم تبتغي من تضارب ولخم ملوك الناس يجبي إليهم إذا قال منهم قائل فهو واجب ونحن أناس لا حجاز بأرضنا من الغيث مانلقى ومن هو غالب وقال أبو قيس بن الأسلت يزجر غطفان عن مناخزة الخزرج: لأكناف الجريب فنعف سلمى فاحساء الأساحل فالجناب إلى روضات ليلي مخصبات عوافٍ قد أصابت بها الذباب كأن المكر والحدوان فيها وحماض التلاع الكهل غاب أحق شبابكم من حرب قوم له خلق وناحية وداب وإن تأبوا فإن بني سليم وإخوتهم هوازن قد انابوا لأعداد المياه ليحضرّوها وبالجولان كلب والرباب وأسفل منكم بكرٌ حلولٌ على تعشار رسيّت القباب ومن ذلك قول بعض آل أسعد بن ملكيرب تبع منازل من خرج من اليمن في سائر جزيرة العرب وغيرها: وقد نزلت منا خزاعة منزلاً كريماً لدى البيت العتيق المسترّ وفي يثرب منا قبائل إن دعوا أتوا سرباً من دارعين وحسر هم طردوا عنها اليهود فأصبحوا على معزل منها بساحة خيبر وغسّان حيّ عزهم في سيوفهم كرام المساعي قد حووا أرض قيصر وقد نزلت منا قضاة منزلاً بعيداً فأمست في بلاد الصنوبر وكلب لها ما بين رملة عالج إلى الحرة الرجلاء من أرض تدمر ولخم فكانت بالعراق ملوكها وقد طرحت عدنان في كل مطحر وحلت جذام حيث حلت وشاركت هنالك لخما في العلا والتّجبر وأزد لها البحرين والسيف كلّهُ وأرض عمان بعد أرض المشقرّ ومنا بأرض الغرب جند تعفّوا إلى بربر حتى أتوا أرض بربر وقال عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي في كلمته التي يذكر فيها افتراق الأزدي: ودون لقائها وادي عُمان ونجران ومهيع نجد هاد إلا من مبلغ عني رسولاً مغلّغة تحت إلى مراد وغسّان الذين هم استنبّوا قبائلهم بأطراف البلاد وحيّا منهم نزلوا عُماناً أراهم لم يهّموا بارتداد فسيروا نحو قومكم جميعاً ولا تتأوا سواهم في الأعادي فإنكم خيار الناس قدما وأجلدهم رجلاً بعد عادٍ وأكثرهم شباباً في كهول كاسد تباله الشهب الوراد أبعد الحيّ عمران بن عمرو وبعد الأكرمين بني زيادٍ وبعد شنوءة الأبطال أضحت بيوتهم ترّفّع بالعماد ولما خرج عمرو مزيبقاء بن عامر السماء وهو مالك بن اليمان من مأرب في جماعة الأزدي وظهرها إلى مخلاف خولان وأرض عنس وحقل صنعاء فاقبلوا لا يمرون بماء إلا انزفوه ولا بكلاً إلا سحقوه لما فيهم من العدد والعدد والخيل والإبل والنشاء والبقر وغيرها من أجناس السّوام وفي ذلك تضرب لهم الرّواد في البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى وكان من روادهم رجل من بني عمرو بن العوث خرج لهم رائداً إلى بلاد إخوتهم همدان فرأى بلاداً لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل أنبا حتى وافاهم وقام فيهم منشداً لهذه الأبيات: تركنا مأرباً وبه نشأنا وقد كنا بها في حسن حال نقبل سرّوحنا في كل يوم على الأشجار والماء الزلال وكنا نحن نسكن جنّتها ملوكاً في الحدائق والظلال فوسوس ربّنا عمرو مقالاً لكاهنه المصرّ على الضلال فأقبلنا نسوق الخور منها إلى أرض المجاعة والهزال ألا يا للرّجال لقد دهيتم بمعضلة ألا يا للرّجال أبعد الجنّتين لنا قرار بريدة أو أثافت أو أزال وإن الجوف واد ليس فيه سوى الرّبض المبرز والسّيال وفي غرق فليس لكم قرارٌ ولا هي ملتجا أهل ومال وأرض البون قصدكم إليها لترعوها العظيم من المحال وفي الخشب الخلاء وليس فيه لكم يا قوم من قيلٍ وقال وهذا الطود طود الغور منكم ودون الطود أركان الجبال وخيلكم إذا أجستموها قرّو الشامخات من الجبال أخاف وجى يعقلها عليكم فتصبح لا تسير من الكلال وأنتم يا بني عوث بن نبتٍ ولادة الخيل والسّم العوالى إذا ما الحرب أبدت ناجذيتها وشمرت الججاجح للقتال وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله من بني مالك بن نصر بن الأزدي خرج لهم رائداً إلى بلد إخوتهم حمير فرأى بلاداً وعرة لا تحملهم مع أهلها فأقبل آبياً حتى وافاهم فقام فيهم منشداً وأنشأ يقول: علام ارتحال الحيّ من أرض مأرب ومأرب مأوى كلّ راضٍ وعاتب أما هي فيها الجنّتان وفيهما لنا ولمن فيها فنون الأطايب ألم تك تغدو خورنا مرجحةً على الحرج الملتف بين المشارب أن قال قولاً كاهن لمليكننا فما هو فيما قال أول كاذب نخفهما والجنّتين

ونبتغي بجهران أو في يحصب مثل مأرب فهيهات بل هيهات والحق خير ما يقال وبعض القول كشف المعايب فلم أرَ فيما طُفت من أرض حمير لمأربنا من مثبهِ أو مقارب وهذي الجبال الشم للغور دونكم حجاب وما فيها لكم من مأرب وخيلكم خيل رعت في سهولة من الأرض لم تألف طلوع الشناخب أخاف عليهن الونى أن ينالها وأنتم ولاة المعلمات الكتائب وكم ثم كم من معشرٍ بعد معشرٍ أبحتم حماهم بالجياد السلاهب

ثم إنهم أقاموا بأزال وجانب بلد همدان في جوار ملك حمير في ذلك العصر حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها من ناحية سهام ورمع وهبطت مها على ذوال وغلبيوا غافقاً عليها وأقاموا بتهمامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك فساروا إلى الحجاز فرقا فصار كل فخذ منهم إلى بلد فمنهم من نزل السروات ومنهم من تخلف بمكة وما حولها ومنهم من خرج إلى العراق ومنهم من سار إلى الشام ومنهم من رمى قصد عُمان واليمامة والبحرين ففي ذلك يقول جماعة البارقي: حَلَّت الأزد بعد مأربها الغو - ر فأرض الحجاز فالسروات ومضت منهم كتائب صدقٍ منجداتٍ تخوض عرض الفلاة فأتت ساحة اليمامة بالأظ - مان والخيل والقنا والرماة واتلّبت تؤم قافية البح - رين بالخور بين أيدي الرعاة فأقرت قرارها بعُمان فُعُمان محلُّ تلك الحُماة وأنت منهم الخورنق أسدٌ فاحتووا مُلكها وملك الفرات وسمت منهم ملوكٌ إلى الشأ - م على التيبينية المضمرات فاحتووها وشيدوا الملك فيها فلهم ملك باحة الشأمات تلکم الأكرمون من ولد الأز - د لغسَّان سادة السادات والمقيمون بالحجازين منهم أرغموا عنهم أنوف العُداة ملكوا الطُود من سرور إلى الطا - نف بالباس منهم والثبات واحتوت منهم خزاعتها الكع - بة ذات الرُسوم والآيات أخرجت جرهم بن يشجب منها عنوةً بالكتائب المعلمات فولاة الحجيج منها ومنها قدوة في منى وفي عرفات وإليها رفادة البيت والمر - باع يجبي لها من الغارات وأذلوا اليهود منها وأخلوا منهم الحرّتين واللأبات أصبح الماء والفسيل لقومٍ تحت أطامها مع الثمرات ورعاةٍ لهم تسيب مروجاً وسقاةٍ قوارب وطهاة أسروها من اليهود لدى تش - تيتها في القرى وفي الفلوات أيهاذا.

الذي يسائل عنا كيف يخفى عليك نور الهداة نحن أهل الفخار من ولد لأز - د وأهل الضبَاء والظلمات هل ترى اليوم في بلاد سوانا من ملوكٍ وسادة وولاة فأما ساكن عمان من الأزد فيحمد وحدّان ومالك والحارث وعتيك وجديد وأما من سكن الحيرة والعراق فدوس وأما من سكن الشام فال الحارث: محرق وآل جفنة ابني عمرو وأما من سكن المدينة فالأوس والخزرج وأما من سكن مكة ونواحيها فخرابة وأما من سكن السروات فالحجر بن الهنو ولهب وناه وغامد ومن دوس وشكر وبارق السوداء وحاء وعليّ بن عثمان والنمر وحوالة وثمالة وسلامان والبقوم وشمران وعمرو ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندی.

خبر تنازع مراد بن مذحج وقسيّ بن معاوية وهم ثقيف في أرض وجّ عند النبي صلى الله عليه وسلم وما قضى به فيها هذا ما أتى عن عامر بن شراحيل الشعبي في مطالبة وفد مراد لاستخراج وج عند النبي صلى الله عليه وسلم قال الشعبي قدم ظبيان بن كدادة المرادي على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال: إن المليك الله والهادي إلى الخير أمانا به وشهدنا أن لا إله غيره ونحن من سرارة مذحج من يحابر بن مالك لنا مآثر ومأرب ومأكل ومشارب أبرقت لنا مخايل السماء وجادت علينا شأبيب الأنواء فتوقّلت بنا القلاص من أسافل الجوف ورؤوس الهضب ورفعتها عزاز الربا وألحفتها دأديّ الدجى وخفضتها بطنان الرِّقّاق وقصوات الأعماق حتى حلت بأرضك وسمائك نوالي من والاك ونعادي من عاداك والله مولانا ومولاك إن وجّا وشرفات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا أوديته وذلّوا خشانه ورعوا قريانه فلما عصوا الرحمان هب عليهم الطوفان فلم يبق منهم على ظهر الأرض إلا من كان في سفينة نوح فلما أفلعت السماء وغاز الماء أهبط الله نوحاً ومن معه حزن الأرض وسهلها ووعرها وجبلها فكان أكثر بنيه ثباتاً وأسرعهم نباتاً من بعده عاد وثمود وكانا في البغي كفرسي رهان فأما عاد فأهلكهم الله عز وجل بالرّيح العقيم والعذاب الأليم وأما ثمود فرماها بالذّمالمق وأهلكها بالصواعق كانت بنو هانئ بن هذلول بن هونلة بن ثمود يسكنونهاهم الذين خطوا مشاربها وأتوا جداولها وأحيوا عراسها ورفعوا عراشها ثم إن حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها وكهول الناس وأغمارها حتى بلغوا أدناها وأقصاها وملكوا أخراها وأولاها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والخزنة الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله تعالى

بعضهم يبعث وأهلكهم في الدنيا بالغدْر فكانوا كما قال شاعرنا: الغدر أهلك عادا في منازلها والبعثى أفنى قروناً دارها الجند من حمير حين كان البغي مجهرةً منهم على حادث الأيام فانجردوا ثم إن قبائل من الأزْد نزلوها على عهد عمرو بن عامر ففتحوها فيها الشرائع وبنوا فيها المصانع فكان لهم ساكنها وعمارها وقاربها وسامرها حتى نفتها مذبح بسلاحها ونحتها برماحها فأجلوا عنها عناناً وتركوها عياناً وحاولوها زماناً ثم ترامت مذبح بأسنتها وتسربت باعنتها فغلب العزيز أذلها وأكل الكثير أقلها وكنا معاشر يحابر أوتاد مرساه ونظام أولها وصفاة مجراها فأصابنا بها القحوط وأخرجنا منها القنوط بعدما غرسنا بها الأشجار وأكلنا بها الثمار وكان بنو عمرو ابن خالد بن جذيمة يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدا ويرشون خصيدا حتى ظعننا منها ثم إن قسي بن معاوية وإياد بن نزار نزلوا بها فلم يصلوا بها حبلاً! ولم يجعلوا لها أكلاً ولم يرضوا آخرها ولا أولاً فلما أترى ولدهم وكثر عددهم تناسوا بينهم حسن البلاء وقطعوا منهم عقد الولاء فطارت الحرب بينهم حتى أفنى بعضهم قال: فوافق عند رسول الله الأخنس بن شريق وأسود بن مسعود الثقفيين فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيباً له: يا رسول الله إن بني هاني بن هذلول بن هؤذلة بن ثمود كانوا ساكني بطن وجّ بعد هلاك مهلائيل بن قينان فعضلت منازلها وتركت مساكنها خراباً وبنائها فتحاتها العرب تحاميا وتجاقت عنها تجافيا مخافة أن يصيبها ما أصاب عادا وثمود من معاريض البلاء ودواعي الشقاء فلما كثرت قحطان وضافت بها فجاجها ساق بعضهم بعضاً فانتجعوا رضاً فأرضاً وأقامت بنو عمرو بن خالد بن جذيمة ثم إن قسي بن معاوية وإياد بن نزار ساروا إليهم فساقوهم السمّ وأوردوهم الحمام فأخلوها وتوجهوا منها إلى اليمن والتمست إياد المناصفة من المغنم فأبّت قسي عليهم وكانت قسي أكثر من إياد عدداً وأوضع منهم بلداً فتلاحقوا حتى وقّدت الحرب في هضباتها وخاضوا في غمراتها وأخرجوهم من سرواتها وأناخوا على إياد بالكلكل وسقوهم بصبير النيطل حتى خلا لهم خبارها وحزونها وظهورها وبطنها وقورها وعيونها ورحلت إياد إلى العراق وأقامت قسي بطن وجّ ليس لهم شائبة يأكلون ملاحها ويرعون سراحها ويختبطن سلاحها ويأبرون نخلها ويملكون سهلها وجبلها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نعيم الدنيا أقل وأصغر من خربصية ولو عدلت عند الله عز وجل جناح ذباب لم يكن لمسلم لحاح ولا لكافر بها براح ولو علم المخلوق مقدار يومه لضافت عليه برحبها ولم ينفعه حبور ولا خفض ولكنه غم عليه الأجل ومد له في الأمل وإنما سميت الجاهلية لضعف أعمالها وجهالة أهلها فمن أدركه الإسلام وفي يده خراب أو عمران فهو له على وظف زكواته لكل مؤمن خلصي أو معاهد ذمي إن أهل الجاهلية عبدوا غير الله عز وجل ولهم أعمال ينتهون إلى مدتها ويصيرون إلى نهايتها مؤخر عنهم العقاب إلى يوم الحساب أمهلهم بقدرته وجلاله وعزته فغلب الأعرز منها الأذل وأكل الكثير منها الأقل والله الأعلى الأجل فما كان في الجاهلية فهو موضوع من سفك دم وانتهاك محرم عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فلم يردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وقضى بها لتقيف وقنع ظبيان بن كدادة وأنشأ يقول: أشهد بالبيت العتيق وبالصفاء شهادة من إحسانه يتقبل بأنك محمود علينا مبارك وفي أمين صادق القول مرسل أتيت بنور يستضاء بمثله ولا عيب في القول الذي يتنخل عليك قبول من إلا هي وخالقي وسيماء حقّ سعيها متقبل حلفت يميناً بالمحبّ بيته يمين امرء بالقول لا يتنخل بأنك قسطاس البرية كلها وميزان عدل ما أقام المشلل ذكر أجزاء جزيرة العرب العلية التي هي من اليمن والحجاز مع حدود اليمامة وعروضها قال أبو الحسن الخزاعي وكان يسكن بأرض نجد العليا وتوطن عروضها وخالط أهل السراة وسمع من الجميع صدراً من الأخبار القديمة قالوا: أصاب الناس أزمة شديدة مكثوا سنةً جرداء وسموها سنة الجمود لجمود الرياح فيها وانقطاع الأمطار وذهاب الماشية وهزالها وثبات الغلاء وقلة الأطعمة وتصرم المياه في الأودية والآبار ويسمى مثل هذه السنة الحطمة والأزمة والأزبة والمجاعة والرمد وكحل والقصر والشدة والحاجز فأقبل الناس بالضجّة والعواء والتضرع إلى بيت الله الحرام من أرض نجد واكتنف الحجاز وأرض تهامة والسروات يدعون الله عز وجل بالفرج لهم ويستسقون وكان في الوفد المستسقين من أهل نجد شاعر يقال له الحزارة العامري أنشد شعراً يذكر آلاء الله عز وجل فيه ورحمته التي كانت تشملهم وتشمل أرضهم بلداً ووادياً وادياً وجبلاً جبلاً فقال: ربّ ندعوك فاستجب فيك الذهر عن الخلق تكشف الغمّاء إنّ أيوب حين ناداك لم يحجب لأيوب ربّ عنك النداء مسّه الضّرّ فاستجبت له الدّعوة لما به أضّرّ البلاء إنّ هذا الجمود للسنة الشهباء والمصنلة الدهياء ينعش الناس في السورج والوحش وتحى الجديدة الغبراء فلکم ثم رأيت غيوثاً لك تقتادها

الرياح الرخاء سقي الشحر فالمزون فما حا - زت ذوات القطيف فالأحساء فاليموات فالكلاب فبحرين فحزوى تميم فالوعساء فالنمّاران فاللوى من أثال فالعقيقان عليا فالجواء فكثاب الدبيل فالحمرة العليا فقهر الوحاف والقوفاء فعلى مآرب فنجران فالجو - ف فصنعاء صبة عزلاء فقري الحنو فالمناضج منها فسروم الكروم فالطرفاء رويت فهي للنزول من الغيث عليها دجئة خضراء القيت للسحاب من أرض تثليث فأرض الهجيرة الأعياء فالشعبيات من بينيم أحيين فأجزاعهنّ فالميثاء أعشب الكور كور عامر تيم حيث هرجاب فالماذاء رويت قيعنا تباله غيثاً فذوات الأصاد فالعبلاء فقر يحاؤها فرنية قد سا - ل فوادي كلاخها فالكرء فعكاظ فذو المجاز مع الحر - ة فالأبرقات فالجرءاء فخريداؤها مع الحضن المعروف فالقرن تلك والبوباء وعلى ذات عرق فالسي فالركبة منها الملثة الوطفاء وريت حرتا سليم وسالت شعب المعدنين فالأحماء فضرياتها فبرقة تهلا - ن إلى حصنها استمال الرءاء سال في حاجز فأودية التور سيول يضيق عنها الفضاء فسميرا لها عباب وعلت مثلها الثعلبية الوراقاء فالحماءان قرن نجد فرماً - ن الهبير فالدهناء فربا يحمد فأجا وسلمى تغتبي في نصبيهنّ الطباء شاكلت فيدها زباله خصباً وكذاك الشقوق فالقرءاء هذان البيتان الخيران مضمّنان وهما للحارث بن حلزة وهذه أسماء بلاد العرب والمناهل النجدية المعروفة المشهورة والمذكورة التي تحتلها العرب من أهل نجد وتقيم على مياها ومراعيها بالطعن والمواشي ذكرها الحزازة على الولاء فأحسن إحصاءها وأحكم نظامها قالوا: فسمع الوفد المستسقون من أهل تهامة وسرواتها هذا الشعر وكان فيهم شاعر يقال له أبو الحياش الحجري من الحجر بن الهنو فسألوه أن يقول شعراً في مثل ما قال الحزازة فأنشأ أبو الحياش يقول: ربّ ما خاب من دعك ولا يح - جب يا ذا الجلال عنك الدّعاء لم يخب للنبي يعقوب إذا العرش فيما دعا لديك الرّجاء رب أنت الذي رددت عليه بصراً كان قد محاه البكاء وابنه يوسف جمعت عليه بعد أن مسّ يرسف الضراء وحشة منه في الغيابة للج - ب وفي السّحن حين طال الثواء رحمة منك هب لنا إننا نج - ن لك الله أعبد وإماء إن هاتا لأزمة عمّت لنا - س ومستهم لها البأساء ولكم ثم كم سقيت لنا الأرض غيوثاً أنت بها الأنواء سقيت حضر موت منها مع الأحقاف رياً وعلت الأسعاء تلکم أحور وتلك الدّثينا - ت مع السرو جئة خضراء ولذ بحان فالمعافر فالسا - حل من غورها ضباب عماء فقري شرعب مع الجند العل - يا فما حازت الربادي وراء فالسّحولان فالمدخيرة الغيباء علّت فحيسها القوراء وأرّبت تصوب فوق زبيد مثل ما صب في الحياض الدلاء ولجبلان سال في رمع الطم - م وجادت على ذوال السماء وعلى سررد مسفّ من الجو - د بسقيها أحييت الكدرء وللعسانها فأرض طمام فلعيان ديمة هطّلاء سقى الطود من حراز فمن هو - زن غيثاً لهيدتيه الطّحاء فقري مور فالقريضة فالشّر - جة فالوادي فالسلعاء وادلهمت على قري حررض يو - مين بالسّحّ مزنة سوداء سقيت برهة قري خلب منها فجازان تلك فالصّبياء فجبال السّرة فالفرع الوسطى حكين الجنان فالحيفاء فالشّداو أن من سقامة فالمرحلة المرجئة النّجلاء فقري مغسل فأودية النهبيين فالوادي ذي النّجول العذاء فالذرى من سراة غامد فالنّم - ر فأجبال دوسها طخياء فقري الذراتين أرض علىّ سهلها والجبال منها الماء فالشبابات فالمعادن فالطا - نف فالويل أرضهن سماء ففتوها فارتضمت دوفة فالليث فعشم السرين فالسراير هذه أسماء بلاد العرب والمناهل والأودية التهامية والسروية المعروفة المشهورة المذكورة التي تحتلها العرب أهل تهامة وسرواتها باديها وحاصرها أبو الحياش الحجري فأحسن إحصاءها وجوّد وصفها في الشعر قالوا وكان في المستسقين من أهل الحجاز شاعرٌ يعرف بالعجلاني فقال له أصحابه الحجازيون: قل لنا شعراً نعارض به هذين الشاعرين وأذكر لنا في قولك شبه فأنشأ يقول: رب إياك نحن ندعو ونرجو ولنا أنت ذا الجلال الرجاء فاستجب ربنا فإنك لا يحجب للسائلين عنك الدعاء رب إن الحجاز مذ كانت الأرض بلاد تدوم فيها الغلاء غير أن الحجاز لم يك يخطي - ها بمنهله الغيوث السّماء ينعش المرمّل المعيل لدى الخصب وتحيي البهيمة العجماء رب إنّ الحجاز أجحفها الأز - ل فقد حل في ذوبها الجلاء رب إن السماء تضحي وتمسي فوقها وتي وردة حملاء جمدت ربحها فلم ير فيها منذ حول سحابة هطّلاء ولكم قد رأيت يطمو على السّه - ل مع الوعر في الحجاز الماء من غيوث توابع لغيوث دالجات درت بها الأنواء عل منها جبال مكة حتى هي مثل الرياض خضر رواء شاكل الرّيمة المغمس والنّحلة فالموقفان فالبطحاء فمداريجها يللم فالع - ق فتلك السواحل إلبهءاء فالفقّيان من خذارق فالفرش فهاتلك جدة القوراء فالكليات فالستارة فالجح - فة فالقدس كل فالأبواء فالضواحي من بطن ودان فالجا - ر فبدر يقين فالصفراء رويت بالسيول سقياً وعلت مع تلك المغيثة الرّوحاء سقيت ينبع فساحتها تل - ك فتلك الضياع فالشعناء واتلّبت تصب من فوق رضوى فبواط دلوية وطفاء رويت من بعاعها

العيص فالر - س سيولاً فالمرورة البيضاء وأرّبت تصب في الحجر والو - دّ كما صب في الحياض الدلاء رويت خبير بها فيديع ديمة كان نوءها الجوزاء أعشب القاع فالحدائق من يثر - ب للغيث فالضواحي الظماء سقي اللآبتان فالحررة الدّم - يا فوادي العقيق فالحماء فالخليعات فالسيالة فالفر - ع فتلك السوائر الطّخياء هذه أسماء الأشعث الجنبي يصف مفازة صيهد وكان مسلّكها من وادي نجران: هلاً أرقت لبارق متهجّد برق تولع في حبّي منجد فلقد ذكرك ثم راجعت الهوى يوم الشرى ودعوت ألاً تبعدي وعشية قبل الطّريق يمانيا حلّ العرائس صادراً من مذود حزأت حوازي في حساتي أن أرى ما كنت أوعد من مفازة صيهد فإذا مفازة صيهد بتنوفة تيه تظل رياحها لا تهتدي وتظلّ كدر من قطاها ولها وتروح من دون المياه وتغتدي بلد تخال بها الغراب إذا بدا ملكاً يسربل في الرّياط ويرتدي فسألته حين تعيبت أعلامنا من حضرموت أيّ نجم نفتدي قالوا المجرة أو سهيلاً بادياً ثم اهتدوا بققولهم بالفرد قد تتجشع الأهوال نبغي عامراً متحرّنين عليه إن لم يوجد وقال الحارث بن حلّزة يذكر مواضع من محالهم ومحال حلّالهم: أدنّتنا بينها أسماء ربّ ثاو يملّ منه الثّواء بعد عهد لنا ببرقة شمّاء فأدنى ديارها الخصاص أوقدتها بين العقيق فشخصي ن يعود كما يلوح الصّياء فتتورت نارها من بعيد بخزازی هيهات منك الصلاء خزازی جبل في نجد وعقيق وشخصان مكانان.

وقد جمع الأعشى في بيتين من الشعر أمكنة من محالهم فقال: حلّ أهلى بطن الغميس فبادو لي وحلّت علويةً بالسّهال ترتعى السّفح فالكتيب فذاقار فروض القطافذات الرّئال وقال علقمة بن زيد بن بشراخو بني صحار بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة يطلب المدد على هوازن وبني سليم ووصف البلاد التي سلّكها من بلده إلى صعدة ثم من صعدة إلى صنعاء في وسط بلد همدان: سقى ظللاً بالجلهتين رعود وغرّ سوار سيلهنّ مجود منازل من أم الحصين عهدتها تقادم منها العد وهو جديد وقدما أراها وهي جامعة الهوى ينوس بها عصر الصّبا ويرود تقول التي من بيتها شخصت بنا كائب أمثال العطائف جود أراك طويت الكشح هجرأ على التي كلفت بها والقلب منك عميد إليك ابن ذي التاجين سرنا ركائباً موقعة كأنهنّ جنود إذا انبعثت غادرن للسبع سنة قرى وقراهنّ البلاد وخيد إلى طلق لم يعقد اللؤم كّفه وما زنده في المكرمات صلود نماء إلى العلياء نفس أبية وبأس غداة البأس منه وجود فلما بطنا السهل من تحت بهتر وأسفر من ضوء الصباح عمود سلّكنا بهنّ السهل سهل سحامة لها ذمل من تحتنا وسميد تداهى بنا مثل السعالي فجافج وذو خفقة فوق القتود يميّد طوين جميل الخانقين بسحرة ومرت بماء الحبط وهي تهود وقد ودعت هضبي ثقيف مع العما بأوسط لبل والعباد هجود تعدّت على ماء العميش وقد بدا من الظل مياح الجناح ركود إلى ملك يعطي البرية ما له وقال لهم: عودوا فسوف أعود فلم تعدى الركب سارت نواعج سواء عليها سبب ونجود ترامت ببوبان بأول ليلها وماء أثاف والعريب رقود فصبّحن ذاقين وكبر وفدنا وقد قابلتنا أنجم وسعود تؤم فتى من خير من حملت به كرائم ذهل والمجيد مجيد خولان تقول: أسم ذى يزن الأكبر ذهل وحمير تقول: عامر.

تكامل فيه منصب لم يلت به وملك نماء طارف وتليد ومد إليه يوم غيمان إذ دعا من أبناء عمرو أشبل وأسود ومالت إلى ركني عجيب ركبنا يقلبها خفض له وصعود يؤملن نصرأ منك ياخير سيد وأنت وصول للقريب ودود وحام لسرح الجار عن بعد داره لخوفك عنها حيث كان حيود تحامين أحمى من عادة أقرها فوارس قيس والمفر يذود فلما أستويانا رأس طود منفن عيطنا وبطن القاع منه بعيد إلى الغولة الفيحاء تهوي بفتية أصربهم منا سرى وسهود وقد فارقت داري جماع وأهلها إليك وفيها ثروة وعديد فلما رأينا من أزال قصورها تبادر من مخبر وبريد ولم نر إلا مردف الأرض رحلة لأعظامها داراً ونحن حفود أبا المنذر الفياض يا خير حمير وخير بني ذهل إليك تريد تريد نوالا من سجال غزيرة فأنت لها في النائبات مفيد شواذب قد تطوى نقبلا وسيسبأ وروحا لبليل قرهنّ شديد وقطعن تيه الأرض من دمتي دفا إليك وقد تعطي المنى وتزيد صرفت إليك القوم تدمي كلومهم ليذمل قرح منهم ولهود ويرتاش قدح منهم ذو تمرط ويفتاق يوما منك وهو سديد ونصدر منك بالتّي تترك العدى عبايد منهم خانف وشريد لعمرك ما أدلي بغير مودّتي ومالي سوى ما قد علمت شهود وقال طرفة فجمع طرفا من بلد مذحج في بيت: أتعرف رسم الدار فقرا منازل كجفن اليماني زخرف الوشي ماثلته منى منون موضوع قريب من طخفة بالحمى في بلاد غني ومنى مكة غير منون وأخذ من منى الأديم وهو عطنة وفي الخبر أن آدم عليه السلام تمنى رؤية حواء بمنى فسميت

منى بذلك وأقبلت من جدة فتعارفا بعرفات والرجمة والرجمات والرجام أجبل تكون في القاع صغار كالهضبات اللطاف والغول والوغل والغولة واحد وهي ما انحنى من الأرض.

دمن تجرم بعد عهد انيسها حجج خلون حلالها وحرامها حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاء بيضة أثلها ورضامها مرية حلت بفيد وجاورت أهل الحجاز فأين منك مرامها بمشارق الجبلين أو بمحجر فتضمنتها فردة فرخامها مواضع بني أسد وغني.

فصوائق أن أيمت فمظنة منها وحاف القهر أو طلخامها بأحزة التلبوت يربأ فوقها قفر المراقب خوفها آرامها علمت تبدل في نهاء صعائد سبعا تؤاما كاملا أيامها ويروي: في شقائق عالج الشقيقة أرض تشق بين رملين ومنها: غلب تشد بالذحول كأنها جن البدي رواسيا أقدامها البدي موضع ينسب إليه كثرة الجن ولا يكاد يعرف كما يقال جن عبقر وجن ذي سمار وذو سمار موضع معروف ويقولون غول الربضات موضع معروف بنجد وجن وبار وهي أرض كانت بها أمم من العرب العاربة ولم ألق من يعرفها وتشدر شبهها بالناقة إذا تشدرت وهو أن تزلنم إذا همزت عاقدا لذنبها ناضخة ببولها.

وقال أبو داود فذكر عدة مواضع من محال إياد: أوحشت من سرور قومي تعار فأروم فشابة فالستار بعدما كان سرب قومي حينما لهم النخل كلها والبحار فإلى الدور فالمرورات منهم فحفير فناعم فالديار فقد أمست ديارهم بطن فلج ومصيرا لصيفهم تعشار الدور جوب تنجاب في الرمل وبفلج يريد بها أحبل رمل وقال أيضاً: أقفر الدير والأجارع من قومي فغرق فرامح فحفية فتلاع الملا إلى جرف سندا د فقو إلى نعاف طميه قال العجاج في الدور وهو يصف ثورا: من الدبيل باسطا للثور يركب كل عاقر جمهور شج السقاة على ناجودها شيما من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا ما زلت أرمقهم حتى إذا هبطت أيدي الركاب بهم من راكس فلقا دانية لشرورى أوقفا أدم يسعى الحداة إلى آثارهم حزقا ومنها أيضاً: فسار منها على شيم يؤم بها جنبي عماية فالركاء فالعمقا أدم هذا جبل بالحجاز وأدم جبل باليمن والدّم والدم باليمن وقال يذكر غيرها: ضحوا قليلاً على كئيبان أسنمة ومنهم بالقسوميات معترك ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك وقال الأعشي: وطوفت للمال آفاقها عمان وحمص فأوري سلم أتيت النجاشي في داره وأرض النبيط وأرض العجم فنجران فالسرو من حمير فأى مرام له لم أرم ومن بعد ذلك إلى حضرموت فأوفيت همّي وحينما أهم وذا فائش قد زرته في ممع من النيق فيه للوعول موارد ببعدان أو ريمان أو راس سلية شفاء لمن يشكو السمائم بارد وبالقصر من أرياب لو بت ليلو لجاءك مثلوج من الماء جامد ونادمت فهدا بالمعافر حقبة وفهد سماح لم تشبه المواعد وقيساً بأعلى حضرموت انتجته فنعم أبو الأضياف والليل راكد وقال طرفة ويقال للخرنق: عفا من آل ليلي السه ب فالأملاح فالغمر فغرق فالرماح فاللوى من أهله قفر وأبلي إلى الغرا ء فالماوان فالحجر فأمواه الدنا فالنج د فالصحراء فالنسر فلاة ترتعها العي ن فالظلمان فالعفر وقال أبو داود يصف غيثاً: وغيث توسن منه الريا ح جونا عشارا وعونا تقالا فحل بذي سلع بركه نخال البوارق فيه الذبالا فروى الضرافة من لعل يسح سجالا ويفري سجالا تخال مكاكية بالضحي حلال الدقاري شربا ثمالا وقال امرؤ القيس وذكر عشرة مواضع من أرض البحرين: غشيت ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات فغول فحليت فنفاء فمئج إلى عاقل فالجب ذي الأمرات وقال وذكر عشرة مواضع من أرض البحرين: لمن الديار عرفتها بسحام فعمامتين فهضب ذي إقدام فصفا الأيطيط فصاحتين فعاسم تمشي النعام بها مع الأرام أفما ترى أظعانهن بعائل كالنخل من شوكان حين صرام وقال أيضاً: عفا شطب من أهله فغور فمبولة إن الديار تدور فجزع حياة كان لم تقم به سلامة حولاً كاملاً وقذور تقضين من أعراف لبن وغمرة فلما تعرفن اليمامة عن عفر تزاورن عن قران عمداً ومن به من الناس وازورت سراهم عن حجر وأصبحن بالحومان يجعلن وجهة لأعناقهن الجدي أو مطلع الفجر فصممن في دوية الدو بعدما لقين التي بعد اللتيا من الضمر وأصبحن يعدلن الكواضم يمنة وقد قلقت أجواهن من الصفر أقول وشعر والعرائس بيننا وسمر الذرى من هضب ناصفة الحمر إذا ذكر الأقوام فاذكر بمدحة بلالا أخاك الأشعري أبا عمرو ولكثير: قتابل خيل ما تزال مظلمة عليهم عملوا كل يوم قتالها دوافع بالروحاء طوراً وتارة مخارم رضوى خبتها فرمالها يقبلن باليزواء والجيش واقف مزاد الروايا يصطبين فضالها وقد قابلت منها ثرى مستجيذة مياضع من وجه الثرى فتغالها كان لم تكن سعدى بأعناء غيقة ولم تر من سعدى بهن منازل ولم تتربع بالسريير ولم يكن له الصيف

خيمات العذيب الظلائل إليك ابن ليلى تمتطي العيس صحبتي ترامي بنا من ميركين المناقل تخلل أحوار الخبيب كأنها قطاً قازب أعداد حلوان ناهل وأنت أبو شبليين شاك سلاحه خفية منه مألّف فالغياطل له بجنوب القادسية فالشرى مواطن لا يمشي بهن الأراجل وقال وذكر كثيراً ما بين مكة ويثرب من المواضع: ياخليلي الغداة إن دموعي سبقت لمح طرفها بانهمال قم تأمل وأنت أبصر مني هل ترى بالغميم من أجمال قاضيات لبانة من مناخ وطواف وموقف بالجمال تقول العرب وقفنا بالجمال فنعرف أنهم أرادوا عرفة: حزيت لي بحزم فيدة تخدي كاليهودي من نطاة الرقال قلن عسفاً ثم رحن سراعاً طالعات عشيةً من غزال حين ورّكن دوةً بيمين وسرير البضيع ذات الشمال جزن وادي المياه محتضرات مدرج العرج سالكات الخلال والعيلاء منهم بيسار وتركن العقيق ذات النصال طالعات الغميس من عن عيود ساكات الخويّ من أملال وقال أيضاً: وما ذكره تربي خصيلة بعدما ظعن بأجوز المراض فتعلم فأصبحن بالأعباء يرمين بالحصى مدى كلّ وحشيّ لهنّ ومستمى موازية هضب المضبيح وأثقت جبال الحمى والأخشبين بأخرم إليك تبارى بعد ما قلت قد بدت جبال الشبا أو نكبت هضب تريم بنا العيس تجتاب الفلاة كأنها قفا الكدر أمسى قارباً جفر ضمضم تشكّى بأعلى ذي جراول موهناً مناسم منها تخضب المرو بالدّم تبوق العناق الحميرية صحبتي بأعيس نهّاض على الأين مرجم سقى أمّ كلثوم على نأي دارها ونسوتها جون الحناتم باكر أحمّ رجوف مستهل ربابه له فرق مسحنفات صوادر تصعدّ في الأحناء ذو عجرقية أحم حبركي مرجف متماطر وأعرض من ذهبان مغرورق الذرى ترّبع منه بالأنطاف الحواجر وذهبان برحبة صنعاء.

أقام على جمدان يوماً وليلة فجمدان منه مائل متقاصر وعرس بالسكران يومين وارنكى وجرّ كما جرّ المكيث المسافر بذى هيدب جون تنجزه الصبا وتدفعه دفع الطلا وهو حاسر وسيّل أكناف المرابد غدوة وسيّل منه ضاحك والعوافر ومنه بصر المحو زرق غمامه له سبل وأقور منه الغفائر وطبق من نحو النجيل كأنه بيليل لما خلف النخل ذامر ومر فأروى ينبعا فجنوبه وقد جيد منه جيدة فعبائر باسحم زحّاف كأن ارتجازه توعد أجمال لهن قراقر فأمسى يسح الماء فوق وعيرة له باللوى والواديين حوائر فألقع عن عش وأصبح مزنة أفاق وأفاق السماء حواسر فكل مسيل من تهامة طيب تسيل به مسلنطحات دعائر تغلق عمريّ العضاة كأنها بأجوازه أسد لهنّ تزاور يغادر صرعى من أراك وتنضب وزرقا بأبناج البحار يغادر وكل مسيل غارت الشمس فوقه سقى الثريا بينه متجاور وما أم خشف بالعلاية شادن أطاع له بان من المرد ناصر ترعى به البردين ثم مقلها ذرى سلم تأوي إليها الجادر بأحسن من أم الحريرث سنّة عشية دمعي مسبل متبادر وقال أيضاً: كأن حدائج أضعانها بغيقة لما هبطن البرائا وجاءت سجيقة من أرضها روابي ينبتن حفرى دماثا جواثا من البحرين ودءااا بتهامة وقال عبيد: أفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب فراكس فتعبيات فذات فرقين فالقليب فمرة ففقا حبر فليس من أهله عريب وقال امرؤ القيس: أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع البيدين في حبيّ مكّل يضيء سناه أو مصاييح راهب أمال السليط بالدبال المقفل قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأمّل علا قطنا بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستار فيذبل فأضحى يسح الماء فوق كثيفة يكب على الأذقان دوح الكنهيل ومر على القنان من نفيانه فانزل منه العصم من كل منزل وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجماً إلا مشيداً يجندل والقي بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل وقال في مثله: قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين تلاح يثلث فالعريض أصاب قطيات فسال اللولى له فوادى البديّ فانتهى ليريض وقال الأعشى يصف عارضاً: فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل برقاً يضيء على الأجزاء مسقطه وبالحيية منه عارض يئل قالوا نمار فوجد الخال جادهما فالعسجدية فالأبواء فالرّجل فالسّفح يجري فخنزير فبرقته حتى تدافع منه الربو والحبل ثمتّ تحمل منه الماء تكلفه ورض القطا فكثيب الغينة السهل وقال الشماخ يصف موارد الحمير: وظلت بأعراف كان عيونها إلى الشمس - هل تدنو - ركي نواكز ويممها في بطن غاب وحائر ومن دونها من رحران المفاوز فمر بها فوق الحبيل فجاوزت عشاء وما كادت بشرف تجاوز وهمت بورد القنتين فصدّها مضيق الكراع والقنان المواهر وصدت صدوداً عن وديعة عثلب ولا بني عياذ في الصدور حزائر وحلاها عن ذي الأراكة عامر أخو الخضر يرمي حيث ترمى النواحر وقال شبيب بن البرصاء: لمن الديار غشيتها بسنام فالأبرقين فصوة الأرقام فالسيكران إلى دجوج كأنها ورق المصاحف خط بالأقلام كلبية قذف المحل ديارها حرما جوش وساحة الإسلام وقال المتلمّس: ألك السدير وبارق ومبايض ولك الخورنق والقصر من سندان ذو الكعبات والنخل المنبّق والغمر والإحساء واللذات من صاع وديسق والقادسية كلها

والجوف من عان وطلق تواضع بالساحسح من منيم وجاد العين واقترش الغمارا وبات يحط من جبلى نوار غوارب سيله قلعا كبارا يسح ويغرق النجوات منه ويبيعث عن مراضها الصوارا يصطاد النال إذا علاها وإن أمعن من فزع فرارا وحبل من حباله مستجد أنبت لأهله إلا إذكارا يطالعني بدومة يا لقومي إذا ماقلت قد نهض استحارنا وقال زهير: لمن طلل كالوحي عاف منازلها عفا الرس منه فالرسييس فعاقله فرقد فصارت فأكناف منعج فشرقي سلمى حوضه فأجاوله فوادي البديّ فالطوي فتأدق فوادي القنان جزعه فأفاكله وقال زهير أيضاً: ضحوا قليلا على كئيبان أسنمة ومنهم بالقسوميّات معترك ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء بشرقيّ سلمى فيد أوركك نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يسيل من أطواد أرض تخيّرنا لطيب مقليلها كعب بين مامة وابن أمّ دؤاد وقال المثقب: لم ظعن تطالع من صيبب فما وردت من الوادي لحين مررن على شراف فذات رجل ونكّين الذرائح باليمين وهن كذلك يوم قطعن فلجا كان حملهن على سفين وقال ابن مقروم: تجانف عن شرائع بطن عمرو وجذبّه عن السيّف الكراع فأقرب مورد من حيث راحا أثال أو غمازة أو نطاع وقال عبد بني الحساس يصف غيثاً: يضيء سناه الهضب هضب متالع وحبّ بذاك البرق لو كان عاليًا نعمت به بالا وأيقنت أنّه يحط الوعول والصّخور الرواسيا وما حركته الريح حتى حسبته بحرة ليلي أو بنخلة ثاويًا ومر على الأجلال أجال طيّي كما سقت منكوب الدواير حافيا أحش هزيم سيله مع ودقه ترى خشب الغلّان فيه طوافيا له فرق منه يحلقن حوله يفتقن بالميث الدّمات السّوابيا فلما تدلى للجبال وأهلها وأهل الفرات جاوز البحر ماضيا بكى شجوه فاغتاظ حتى ظننته من الهزم لمّا جلجل الرّعد حاديا فأصبحت الثيران غرقى فأصبحت نساء تميم يلتقطن الصّياصيا وقال أبوذؤيب يصف غيثاً: سقى أمّ عمرو كلّ آخر ليلة حناتم سود ماؤهنّ نجيج شرين ببحر الرّوم ثم تنصّبت ذرى فردات رعدهيّ ننتيج إذا حن يوما واستوى فوق بلدة تولى واثباج الحقول تموج يضيء سناه ريقاً متكشفاً أغر كمصباح اليهود خلوج كما نور المصباح للعجم أمرهم بعيد رقاد النائمين عريج علاجيمة غرقى رواء كأنها قيان شروب رجعهن نشيج كأن ثقال المزن بين تضارع وشابة برك من جذام لبيج لكل مسيل من تهامة بعدما تقطع أقران السحاب عجيج وقال ساعدة بن جؤية يصف مطرا: فسفاك ذو حمل كأن وميضه غاب تشيمه حريق مثقب ساج تجرم في البضيع ثمانيا يلوي يعيقات البحار ويجنب حتى ترى عمقا ورّجّع فوّه رعد كما هدر الفنيق المصعب لمارأى نعمان حل بكرفيء فئة كما ليخ النزول الأركب فالسّدر مختلج فأنزل طافياً ما بين عين إلى نباتا الأثاب والدوم من سعيا وحلية منزل والدوم جاء به الشجون فغليب م انتمى بصرى وأصبح جالساً منه لنجد طابق متغرّب وقال ابن الرقاع يصف غيثاً: وصاحب غير نكس قد نشأت به من نومه وهو فيه ممد أنق ثم اكفهر شريقي اللوى وأوى إلى تواليه من سفاره رفق تربص الليل حتى قل سائمه على الرّوئشداو خرجائه يدق حتى إذا المنظر الغربي جاردها من حمرة الشمس لما اغتالها الأفق ألقى على ذات أجفار كلاكه وشبّ نيرانه وانجاب يأتلق وقال أيضاً: ياشوق مابك يوم بان حدوجها من ذي المويقع غدوة فراها وكان نخلا من مطيطة ثاويًا بالكمع بين قرارها وحجاها فوق الجمال إذا دنين لسابق أنزلن آخر ريقاً فحداها وجعلن محمل ذي السلاح مجنة نهى اليتيمة واقترشن لواها وصرفن من وادي أتيدة بعد ما بدت الخميّلة فاحزال صواها قرية جبل المقيط وأهلها بحسى مآب ترى قصور قراها واحتل أهلك ذا القتود وعروا فالصّحاحان فأين منك نواها وقال ابن مقبل يصف غيثاً: تأمل خليلي هل ترى ضوء بارق يمان مرته ريح نجد ففتراً مرته الصّبا بالغور غور تهامة فلما ونت عنه بشعفين أمطرا يمانية تمرى الرباب كأنه رئال نعم ببيضه قد تكسراً وطبّق لبوان القبائل بعدما كسى الوزن من صفوان صفواً وأكدرأ فأمسى يحطّ المعصمات حبيّه وأصبح زيّاف الغمامة أقمرا كأن به بين الطراة ورهوة وناصفة السويان غابا مسعراً فغادر ملحوبا تمشّضبابه عباهيل لم يترك لها السيل محجرا أقام بشطّان الركاء وراكس إذا غرق ابن الماء في الوبل بربرا أناخ برمل الكومخين إناخة ال يمانى قلاصاً حطّ عنهن أكورا في هذه مما ذكرته العرب من أوطانها كفاية فمن أحب أن يستقصي فيه فليتبّع صفات العرب لمواقع الغيث وموارد حمير الوحش فهذان الفنان يجمعان أكثر مياه العرب وأوطانها ولا نعلم أحداً وصف من جزيرة العرب مسافة أربعة وعشرين يوماً بشعر طبيعي ونشر بصفة الإبل والفلوات سوى أحمد بن عيسى الرّداعي رحمه الله من خولان العالية وكان يسكن برادع من أرض اليمن ومنها وصف البلاد إلى مكة على محجة صنعاء في أرض نجد العليا وقد سمعت لرجل من البصريين شيئاً في صفة طريق البصرة غير مرتضى بل ضعيفا وكان أبو يوسف ابن أبي فضالة الأبناري جد أبي يوسف الذي كان في زمن محمد بن يعفر قال في محجة صنعاء شعراً أرجوزة ضعيفة فاهتجرت وأذيلت حتى

درست وفقد من ينشدها غير الأبيات التي لا قوة بها ولا طبع وكان كثير من أهل صنعاء لا سيما الأبناء قد غيروا في قصيدة الرداعي أشياء نفاسة وحسدا فلم يكن بصنعاء له نسخة على الإستواء فلم أزل ألتمس صحتها حتى سمعتها من أحمد بن محمد بن عبيد من بني ليف من الفرس وكان لا يدخل في عصبية ولا يلت أحداً حقه وكان آل ليف فرقتين فرقة تسكن برواع وفرقة بصنعاء فقال لي: روايتها أحمد بن عيسى برداع عشرة أبيات عشرة أبيات حتى حفظتها وأنا حدث فلن تزل عني وهي على ما سمعت بجميع لغاته إلا ما كان منها معيباً من جهة الاضطراب ولا فائدة فيه فقد ثقفته واصلحته وفسرت منها ما لم يسقط إلى العامة لغته وهذه الأرجوزة فردة في فنها إلا أن يقفوها قاف مجيد وشاعر مفلق وقد كان له سواها شعر لا بأس به:

أرجوزة الحج

أول ما أبدأ من مقالتي بالحمد للمنعم ذي الجلال والمن والآلاء والإفضال والملك والجد الرفيع العالي عدّ خليلي كم مضت ليال من شهر ذي القعد مع شوال ثم أنم بالكور على شمالل عيضية أو قطم ذئال قد دق منه موضع الحبال ثمّت ناد القوم بارتحال فتبان صدق من بني أبيكا فإنهم أولى بما يعينكا واسرع القوم لما يرضيكا إنني سأصفيك الذي أصفيكا فاسمع إلى قولي إذا أوصيكا أوامرا أضعاف ما يوليكا من تره يرغب ويزدد فيكا ثم ادع ربّا مالكا مليكا فإنه أجدر أن يكفيكا وقل صحابي ارتحلوا وشيكا قال وينشد: فإنه أجدر من يكفيكا يقول بعض العرب في عبد الملك: عبد الملك قال ميمون بن حريز: قلم يردي صخرة ملمومة وبيجاري في العلا عبد الملّيك متن هجان هوجل مهيل لم يطهما قين على فصيل ولم تعطف قبل الأصيل على حوار لا ولا أفيل ولم تضع للقطم الفحيل فالحش فالأغوال فالغليل هذه خمسة مواضع بعروش رداع مهيل أي يهيل من يراها لم يطهما: لم يذمرها إذا طمت بالحوار.

بالأجرعين فحمى أكراب فالضمانين إلى الشّحباب فأحرماً منها إلى التّعلاب مواطننا مكلنة الجناب ثم إلى حبان ذي الحذاب مصدرها عن مشرع الترحاب ثم إلى غربيّة الأنصاب ألف صفايا كرعان الحاب جادلها محلوك السحاب بمثلنّب غدق التّسكاب فهي علنداء عنود كلما هيّجها الراعي إذا ترنما شديتها العير المصك المصدما جادلها الدلويّ لما اتجما واحتلب النوء السماك المرزما ببارق عال إذا تضرمّا هذه ضرور من النبت وشبه الناقة بحمار الوحش.

هذاك مرعاها وطلح وغرز وتيّل حفت به ذات الحفز وعقبة باقهر من ذات الشرز فالمتن قد دخس منها فاعترز والكبر قد صعد علوا فنشز وأضمز الأخدع منها فضمز وذابل المرفق أبدى فبرز بعضد لكاء 10 فاكتنز فهي كسيد البيد عند المغتمز عجلي إذا الراكب في الغرز احتفز شبه الناقة بحمار الوحش والغرز ركاب الرحل والغرز حيث يهزم بعقبه وأضمز طومن وضمزت الناقة على جرتها أطبقت لحبيها وذكر العضد ها هنا وقد أنثها في موضع ثان فقال بعضد لكاء والسيد الذئب يقول كلما يغرز رجله في الرّحل تثب كما قال ذو الرمة: حتى إذا ما استوى في غرزها تثب ها تلك بالغادي أمام الراكب كوما قد أوفت تمام الحقب في مرتع رعد وعيش رطب تستن في فيء فناء رحب في مشرع عذب ومرعى خصب في ذلك لا تحنو لصوت السقب المرتع المراد الذي ترتع فيه أي ترد وتستن: تسوم يقال أعطوا الراكب اسننها ورتع في سنه قصده ومن ذلك سر على سننك أي سمتك والسنن الجري على ثبات والحقب الوقت الطويل والركب موضع.

أدعوك ياذا السؤود الممجد وذا العلا في عزه المؤيد من لم يزل قدما ولم ينفد ولم يلد ولداً ومن لم يولد صل على الهادي النبي المهتدي على النبي المصطفى محمد وابعثه ياذا المن يوم المشهد مقامه المحمود غير الأنكد وأعطه من عزك المؤيد حظاً ممضاً لقلوب الحسد واخلفه في عترته وآله رب ومن والاهم فواله وزده إجلالاً على إجلاله وابسط عليه الرزق من حلاله وأعطه منك الثرى في ماله رب ومن عاهاهم فقاله بفعله يا رب أو مقاله وخذه في العمياء من ضلاله واحتل به يارب في احتياله وحل به يا رب عن محاله يا رب يا منزل آيات السور إغفر لنا الذنب فأولى من غفر ثم اكفنا الهزل ووعثاء السفر والسوء من منقلب عند الصدر واطو لنا البعد وبارك في الأثر وعافنا يا رب من سوء النظر في الأهل والمال ومن سوء القدر وسهلّ الحزن ومحذور الضجر يا صاح قم فارحل ودع عنك الفكر وقل إله الخلق جنبنا العسر الذنب يريد الذنوب كما يقال: هو جعد الشعرة يريد الشعر وعثاء السفر: العنت.

أول مسيره

ثم انده العيس بزجر ماض ذي عنق لا هدى الإيفاض وادع إلى الله الجليل القاضي مبرم أمر الغيب والتقاضي يا رب فاصرف حدث الأعراض عن صحبتي وعرض الأمراض ثم القنا منك بوجه راض حتى إذا مرت على الفراض بحيث فاض السيل ذو الأفياض بخضر ذي الروض والرياض هذه مواضع بين دراع واسبيل والعنق والهدجان والإيفاض ضروب من السير.

قوموا فحيوا صحبكم ثم ارجعوا فباح بالشوق عيون تدمع ثم ازأمت قأص تلمع كما ازأمت قطوات وقع وكبر القوم معاً واستجمعوا وصعد القوم لعنن مطلع بحيث يرفض الكريف المترع ثم الهروج وعليه المشرع أي كمطير القطا من قراميصها يروى: ثم ازأمت بكرات تضلع ويروى: ثم ازأمت طلقا تلمع: والملمع مسير فيه تلدد إلى خلف والكريف جوبة عظيمة في صفا يكون فيها الماء السنة وأكثرن والهروج موضع بلد عنس من مذحج.

ثم معشئ ليلها أسئ حيث بنى حمّامه النبي حتى إذا ما وقع المطي وقام يلحى نفسه الكرى وجنّه ليل له دوي هبت كما هب القطا الكدري عن ظهر شوكان لها خوي ينصها حاد قراقري همته الإدلاج والمضي ثم المضحى المنهل الروي كالنخل من شوكان حين صرام ذو حدب ثم المعشئ الثاني يكلى ومعداها علي سيان وقد قضت من أبور الخولاني أوطارها عن مشرع ريان قد حف بالخوخ وبالرمان وهما بالسير ذي الإذعان صنعاء أعني جنة الجنان بحيث شيد القصر من غمدان أرض التقى والبر والإحسان بها مقيلي وبها إخواني قال: أبور وهو يريد بنر الخولاني لأن الموضع يسمى بهذا الاسم وفيه بؤور كما قال: إلى الكثيبات طريقاً قد حكم.

والكثيبة واحدة وكذلك يقول العرب: أخذنا طريق الشقرات وهي شقرة واحدة وأخذنا طريق الدحاض إلى نجران وهما دحضتان قال آخر: إذا اعتلين الدحضتين فالركب فقد رضين بالونى وباللغب صنعاء ذات الدور والأطمام والقدم الأقدم ذي القدام والعز عن ذي السطوة الغشام أست بعلم لابن نوح سام بعلم رب ملك علام إذ رادها سام بلا توهام الأطام الحصون المرتفعة من الطين فشبه بها منازل صنعاء لارتفاعها والقدام الملك وذو السطوة تتبع وذكر أن أول من بناها بعد الطوفان سام وأنها عمرت بين آدم ونوح ألفي عام ونقم وعييان جبلا صنعاء.

فهي بقول العلم غير الشك محتدم العلم ودار الملك وعصمة المأزول حتى الذك أما ومجري ماخرات الفلك اليه ما شبتها بالإفك لقد علت صنعاء دار الشرك في الدهر عن عز معين مشكي وأصبحت معدن أهل النسك سقيا لصنعاء بوجود حشك وأردفت عزاً رفيع السمك المأزول من الأزل الخائف ويقول: إنها علت دور الشرك في الجاهلية وعلت في الإسلام بنسك أهلها.

بلاد ملك ضل من يقيس أرضاً بصنعاء لها تأسيس ما لم يعد الحرم الأنيس أرض بها غمدان والقليس بناهما ذو النجدة الرئيس تبع ملك وبنيت بلقيس فهو البناء الأقدم القدموس بقول صدق ما به تلييس ويروى: يخضب شرح وبنيت بلقيس غمدان والقليس محفدا صنعاء وقد ذكرنا أخبارهما في كتاب الإكليل.

صنعاء جادتك السحاب السود بمكفهر ودقه مهدود أرض بها لي الوطن المعكود إخوان صدق سادة شهود أفعالهم سعي الندى والجود فهم بها شم سراة صيد ناديهم مجلسها المشهود بحيث أولى البرد المعدود ثاو طوال الدهر لا يبيد يسأل عنها الوالد المولود مهدود أي مهتون منهزم وكذلك عارض منهزم ورعد هزيم قال الأعشى: فجاء بهم جارف منهزم.

إن رابها من حدث الزمان ريب عدو حرب الأضغان قام فحامى دونها حيان قحطان والأحرار من ساسان قبيلتنا صدق إذا ما الجاني اشعل نار الحرب بالإعلان كانوا كأسد الغاب من خقان ظلت بها غير المضلّ الواني أجمرن بالقوم قلاص حول وادي شعوب وبه المسيل فالحصبات ولها ذميل ثم الجراف ولها زليل عن أنجد المقدم ما تميل

فبالرحابيات لها غليل بالقصر منها موقف قليل مثل السعالى وخدها اترسيل يروى: خيل من الخيلاء خائل وخول
وخيل شاذ يريد الحصبة والجراف وبنات المقدام ورحابة وقصر خوان وخودان أسود إلى جنب أعرام.

وهمها القصر المسمى بعمد ومرمل الثاني لمعمود البرد ثم على الحيفة بالسير المجد لذي عرام مزلمات قصد ثم إلى
ريدة سيراً فأراد للمنهل الرئيف في السهل الجدد ريد سقيت الغيث جوداً من بلد أرض بها العُدُ العديد والعدد والأمن
لا يبتز فيها من أحد فلا تزل عامرة طول الأبد يريد قصر عمد ومرمل والحيفة وأعرام البون وريدة والمنهل يريد
بركة ريده ليس في اليمن بركة يدور حولها ألف جمل سواها.

خرساء صماء وهي مسؤولة يا رب فاجعل حجتى مقبولة ثم اكف صحبي الكرب المهوله ومن عجيب فقنا محموله
صعوبة واطو لنا نزوله وبلغ الرُكبان والحموله يريد منزلة عجيب الغولة شعب عظيم له غول أي عمق وقوله في
صخرة البريد إنها مسؤولة أي يقرأ عليها من الكتاب وعجيب منقل رفيع مصلول للركب في المحامل عليه.

وما عجيب لو ترى عجيباً رأيت طوداً شامخاً مهيباً لا موطناً سهلاً ولا قريباً صخراً صلخداً صلّباً صليبا ينضي
الرّباع السلس النجيبا والخف قد يرى به تنقيبا فكم ترى مبتهلاً منيباً لا يسمع الداعي به المجيبا مع كثرة الزجر ولا
الترحيبا يسلي الحبيب ذكره الحبيبا أي يظهر فيه تنقيبا ويريد لا يسمع لداعي المجيب ولا الترحيب مع كثرة زجر
الإبل والحدء.

حتى إذا مرت بنجد الضين عامدة جرفة أو ذاقين لا تتشكى الغرض ذا الوضين هاج لها من عدج الحنين ثم ازلامت
كمهاة العين في قفص يمعجن كالسفين عدجت مثل سحرت بالحنين نجد الضين وجرفة وذوقين مواضع بين الخارف
ووادعه.

ثم بدت للركب والركاب أثافت مزهرة الأعناب بها البريد حفّ بالجواب ثمت ناديت إلى أصحابي شيب وشيبان كأسد
الغاب روحوا على الجبجب ذي الجبجباب ثم على المصرع من أشقا ثم انيساً غير ذي ارتياب إلى نقيل الفقع ذي
العقاب إلى الحواريين في اقتراب أثافت وهي أثافة بلد الكباريين والجوب جوب في الصخر مخلوقة والجبجب
والمصرع واشقاب وأنيس مواضع في بلد السبيع والفقع نقيل والحواريان نقيلان صغيران بين وادعة وبكيل وأهل
خيوان.

ثم الصلّول فإلى خيوان أرض الملوك الصّيد من همدان بني معيد وبني رضوان والمنهل المخصب ذي الأفنان ما
شئت أبصرت لدى البستان من رطب وعبب الوان الصلّول نقيل إلى خيوان وأهل خيوان هم آل أبي معيد من بني
يريم بن الحارث وبنو رضوان وآل أبي عشن وآل أبي حجر وبقايا آل خيوان بن مالك وجواري خيوان ونجران
متعالمت بالنفاسة والصباحة والدلال ومولد الخيزران أم موسى الهادي والرشيدي بنجران.

ثم بيعت إلى جرش ثم إلى مكة.

نوم في السير نقيل الأدمه بها البريد صخرة مقومه وقد قطعنا قبله جهنمه وطموماً بالقص المقدمه وقد جعلنا مقدم
المقدمه فتيان صدق كليوث الملحمة على قلاص سلس مصتمه للقوم بالليل عليها همهمه يلزمن من بركان كل ملزمه
ومن عيانٍ وعنه وأكمه جبل الأدمه بين بكيل ووادعة وجهنم بئر في أسفله وطموً بلد لبني معمر بن الحارث بن سعد
بن عبود بن وادعة وبركان وعيان بلد بني سلمان من أرحب مصتمه صحيحة الأحساب غير مولدة ومن ذلك
الحسب الصتم وألف صتم غير منكسر.

وقد قطعنا قبله شبارقا وطالعا وقيله شمالقا وانصعن من عظام حزانقا معانقا يحيين ليلاً غاسقاً نمت فلاقيت خيالاً
طارقا من طيف هند بت لي معانقا واسترجعت عيني حبيباً شائقاً تستلب النوم وتضني العاشقا شبارق وطالع وشمالق
وعظام والغرائق وهو ماء بالعمشية وهذه مواضع الهجن من أرحب وهم ولد ذعغان وأمهم غرايب فسموا بذلك
الهجن بتحريك الجيم وكذلك الهجن من طيء وغيرها.

ثم زجرت نومة الرّباب بقول: قوموا فارحلوا أصحابي فانتفضوا نشوى بلا تشراب إلى نواح سرح الهباب للحلويّ النجد ذي الهضاب فالعمشيّات بلا تآبى ثم عميشاً فاعسفوا أحبّابي مرّاً إلى مجزعة الغراب ومن سنام رفض الهضاب الماس ماس الريح ذي الإذهاب الرياب مستنقلوا النوم قال بشر بن ابي خازم: فالفاهم القوم روبي نياما والحلويات نقيلان والعمشيّات بلاد فضاء وعميش موضع فيه ماء ومجزعة الغراب موضع وسنام والماس أكمة سوداء وكل هذه المواضع من بلد الهجن من أرحب.

ثم على الحبط بسير متعب إلى بريد الصخرة المنصب ثم انده العيس بزجر تطرب أمّاً إلى الأعين ذات الأعلب والشّرع المخصب عذب المشرب وتحت رحلي من بنات الأصهب دوسرةً مثل اللياح الأقيب تعتسف السبب بعد السبب الحبط: ماء في واد لاينزح وخطارير أكمةً طويلة ترى من رأس جبل حضور ورأس جبل مسور والعقلة عقبية وتسمى الخطوة والأعين عين ماء وعقبة والأعلب جماعة علب يريد السوائل وهي آخر بلد همدان وحد بلد خولان واللياخ ثور الوحش والأقيب طويل الرّوق.

حتى إذا أفضت إلى وادي أسل وجاءت السهل وخلاها الجبل قلت لها وهي تشكى الميس: حل ما هو إلا الحلّ ثم المرتحل ثم ازلاف لمحل عن محل ودلج الليل وإغفال الكسل وعسف تهجير إذا الظل اعتدل ما سلمت نفسي وعدّها الأجل أو تردي بكة للبيت الحل فانجذمت هوجاء كالسمع الأزل سل ظاهر يسكنه من خولان بنو حمرة والحناجر من همدان وقوله لها حل يريد حلي من زجر النوق وعداني خلفني والسمع الأزل الدميم وقيل لما كان مؤخر أزلّ من مقدمه اي انقص.

فقلت يا ناق بجد فاعمدي - فانجرت مثل الهجان المفرد حذرملويّ ممرّ محصد طوت تباراً بعد وادي المطرد كأنها بعد منام الهجر سفينة البحر العظام المزبد تجور أحياناً وحيناً تهدي يا ناق ما يعنك جورّ فاقصدي قوله يا ناق أي ناقة فرخم والهجان ثور الوحش والصهيد القاع المطمئن فيه الحرّ ويصخد والممر السوط وتبار وادي المطرد موضعان من أسل.

فشمّرت إذ ضمها الوجيف عن الخيام ولها حفيف يسمع من سدبسيها الصريف كالفضل أومي نحوه العسيف كأنها والطرد العنيف بحيث أسّت دارها ثقيف ذو خدم في ظهره توقيف أجدل يبغي صيده نحيف أو أرنّ و عانة لطيف جادله بالأجرع الخريف الخيام موضع وقرية ثقيف بأسل يقول كأنها فحل الإبل إذا طمع بخطمه الأجير وذو خدم صقر موقف الجناحين والأرن حمار الوحش وذو خدم أي ذو خدمة مخالبيه والواحدة خدمة.

بمكفهر ذي نشاط ماطر بادره من وغل الحناجر قد قطعت بعد منام السامر سوائل الخانق ذي المآثر بحيث معتدّ لبريد السامر مأمورة في قلص ضوامر وغل الحناجر موضع بأسل والحناجر من وادعة والوغل بين الشعب والوادي ويريد كالعير الشاخر يمر خوف القنيص والشخير والسحيل والنهيق من أصوات الحمير نسب المآثر إلى الخانق وهو موضع لأن فيه سدّاً جاهليّاً والبريد السامر دارس الكتاب يقال: عامر الأرض وسامرها أي وعافيتها يقال عامرها وغامرها.

خوارجها من جنح ليل داجي مخيسات القلص النواجي مهريّة أعيانها سواجي حزائناً بالرّفق الحجّاج نواسلا يرقن في دماج ناجيتها في بعض ما أناجي ناق صلي التهجير بالادلاج مالك عن صعدة من معاج ما لم تجودي بدم الأوداج حتى تزوري البيت ذا الرتاج عيونها سوداء ابتداء الرّفق جماعة واحدها رفقة ودماج واد يصيب في الخانق ثم إلى نجران ذا الرتاج ذا الباب.

ثم انسلبن العيس من رحبان للحاويات فالى قضّان سعد سقيت الغيث من مكان طاب المقيل لكم إخواني في رطب صلح وفي رمان والقتّ في أسواقها المجان بها بنى بيت أكيل باني ويرسم فرعان من خولان انسلبن مثل المنسلب من ثوبه ومن بطن أمه أكيل رؤوس آل ربيعة بن سعد ابن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ويرسم مسندة

دعوتها إلى بني سعد بن سعد وترسمت على مرّ ذي سخيم وهم من الكلاع والقتّ القضب والمجان الرخيص يقال رخيص مجان أي كأنه أخذ بلا شيء ورحبان والحاويات وقصّان مزارع من أرض صعدة.

حتى إذا ما حان ترحال وجد قلت لداخ: ناد بالقوم أقد ثم انجرد قد طاب حين المنجرد وهمنا بالسّير منها المقتصد جبجب بيت القرظي المعتهد فواديا نسرين أو بيت كمد أميطر مالكم عنه مصد وعن مسيل لربيع ذي تاد قد حنت العيس بتفراح الطرد للسفهة الشرفاء عن غرب السند يريد ناد بالقوم أقد تأخروا والعرب تقول إذا بان لها من إنسان ما تكره: أقد أي أقد بدأت بالشر ويقولون: أقد أي أقد حان الوقت الذي يريدون والجبجب وبيت كمد ووادي نسرين والأميطر مواضع في شمال صعدة وفي حقلها والتاد من الأرض الندى ويروي ذي ثمذ أي ذي ماء قليل ويروي ذي تاد أي يتأدى إليه السيل من مواضع.

يا هند لو أبصرت حسن المنظر قلانصاً مثل القطا بحضبر وفوقها كلّ خضمّ أزهر وكل وغد من نعاس موقر رمي الكرى ناظره بمسهر فهو ولم يعور كمثل الأعور يدعو إلى الكرّ به كالأصور يا هند لولا معشر لمعشر بقوة الله الأعزّ الأكبر ما قفلوا يا هند حتى المحشر حضبر موضع والأصور المائل الوجه إلى قفاه إذا أمّلته والشابّ الجميل يصور النساء إليه أي يميلن إليه.

دع ذا وراجع بالقلاص الكوم دلعان واحدرها على سروم من مطرات الحجر المأموم أعني بربداً حسن التقويم تبدلت بالشيوخ والقيصوم والرّمث والسينام والأسنوم طيّ فيافي البيد بالرّسيم ما شئت من داوية ديموم دلوع مرفوع اللام جبل قبلة صعدة وسروم هذه هي سروم السرح من بني جماعة من خولان والمطرات موضع والشيوخ والقيصوم والسينام والأسنوم عضاة مما ترعاه الإبل معروفة في وجوم أي في سكوت وجم سكت فهو واجم لا ينطق.

ومن ظبين ذي الثرى والرحض تؤمّ أمّا بركات العرض إلى الحميل نهضاً ما تغضي ثم على العرض الصغير تمضي ما شئت في القوم غداة الركض من لحج نكس وملث دحض وممسك بخلا وموفي قرض ومظهر ودأ ومخفي بغض وقلص يفحص متن الأرض لا يشتكين وضيّن العرض ظبين موضع وبركات العرض مواضع سوائل والعرض واد يصب إلى نجران ولحج: عسر ضيق والغرض البطان والعرض بلد بني ثور من خولان.

تؤمّ أمّا واضح الطريق بالعراقات متلف الغريق ثم على الثعبان فالمقيق حيث البريد ملصق بالنيق تؤم سجع الوعث والمضيق أمّا على وجناء كالفيق مجمرة بالسير ذي العنيق للجدليات على التوفيق العرقة نقيل في عرقة على واد فيه ماء كثير فإذا زلّ إنسان من هذه العرقة - وهي كالروقة المشرفة - وقع في الماء عن بعد بعيد فإذا سارت بها الإبل كان إحدى كفتي المحمل مطلة على الهواء وسجع والثعبان والمقيق والجدليات مواضع والقطار ماء يشل من صفان إلى البردان نصبة وهذه المواضع بين بني جماعة وبين بني حيف من وادعة.

واعتلّت الشقرة بعد أراكبه بحمد ربي لم تصبها ناكبه وعمدان قد طوت مناكبه وحضن الشيطان جابت جانبه لمسجد لخالد مقاربه ثويلة الأنجد فيها قاربه مرّاً إلى محذا النعال دانبه ثم مضحاًها غداً بثائبه إن شاء ربي لم تربها رائبة رب اثب قولي بحسن العقابه الشقرة والراكبة وعمدان وحضن مواضع والثويلة عقبة ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حواء بلا سقف ومحذا النعال وثائبة مواضع كلها لبني حيف من وادعة.

ثم طوت أنجد معرضينا طيّ يد الشحاحة المنينا تغشى إلى مهجرة الحزونا حيث ترى بريدها رهينا ثم أمرت القوم أجمعينا تعوّزوا القوت الذي يكفينا وفداً بحمد الله آمينا غادين بالرضوان راثينا معرضين موضع في بلد وادعة ومهجرة قرية في المنضج والشحاحة اللنيم يفتل الحبال أخرجه على فعالة والمنين جماعة أمّة الحبل ونص منين ويقال المنين هو المنة نفسها.

ثم اندهوا خوص المطايا الوسج إن مضحها بغيل المنضج مالك بالظليف من معرج فاطلي لوعته من مخرج
تصبحي الماء صباح المدلج ثم اشربي ربا بعذب حشرج لا كدر الشرب ولا مزلج ثم اصدري منه لسد المنهج كأن
رحلي ذا العشاء المدمج شد على ظهر الظليم الأخرج غيل المنضج غيل علي من وادعة.

المنضج نقيل عظيم والظليف جبل في رأس المنضج وسد المنهج قصدك يقال: أغن سدك وأنا أغني سدي أي جانبي
والخرجة لون من ألوان النعام سواد في أقل منه في البياض.

ثم انجردن العيس ناجيات مثل السعالي بأقاويات أو كالقفا الكدري قاربات إلى شتات متواهقات يجتبن وجه الأرض
ذا المومة للفيض من ريّة عامدات رحن بحمد الله سالمات يا رب سلمها من العلات أقاويات أنجد يمثل ببردها
وشتات وثلاث وريّة مواضع والطلاق موضع طلحة الملك وكل هذه المواضع في بلد وادعة من همدان وهي من
أحواز أرينب.

أقول لما أخذت جلاجا فضمها والوعث والجراولا كالشفتين ضمنا الأناملا يا رب بلغنا بلاغا عاجلا رب وعودنا
بخير قابلا وق الردى من كان منا قافلا واغفر لميت يك منا نازلا وبلغ الركبان والرواحلا وبلغ الخيرات منا الأملا
عاجلها يا ربنا والأجلا جلاجا واد ضيق يقول لما أخذته فضمها بضيقه مع الوعث والجراول التي فيه وهو جرول
يمره ثم شبيهن بالشفتين إذا ضمنا الأنامل وهذا مثل قول زهير: فهن ووادي الرس كاليد في الفم لميت يك منا نازلا:
أي لكل ميت نمر بقبره ونحن ركابا وجلاجل آخر بلد وادعة.

ماذا ترى في القلص الرواسم يمعجن في أكناف ليل غاشم يبدرن من مختلف الزحائم لمنشري عقدة بيت ناعم نواسلا
بالخبث كالنعائم بالقوم من يقظان أو من نائم أفضى إليه وهج السمانم فهو على الواسط ذو هماهم المعج ينعت به
سير الحيات وليل غاشم أسود يقال: قم بعشمة من الليل أي سدفة ظلام واغتشم القوم أدلجوا بسواد والمختلف من
ديار سنحان من جنب ويسمى الحمرة والمنشر وسمي بهذا الاسم لما التقت فيه مذبح وقضاعة ونشروا فيه جميعهم
أي تصافوا فيه للقتال والعقدة رأس الوادي وادي سرور واد ذو زرع وكرم وعضاه من عضاه الثمار والواسط واسط
الكور وهي المضبة التي في صدر الراكب.

قلت لها ف يجنح ليل أسدف وهي ترامي صفصفا عن صفصف تطوي من الجنب طواح النفنف بمارن ذي منسم
موظف وعضد لمت وإبط أجوف وشارك فعم وهاد مشرف ومشفر رسل وخذ أكلف صلت نما فوق صبي مرهف
وورك عبل وساق أهيف لما علت في عقبات الشفشف أي تطوح النفنف موظف عظيم الوظيف والصبي ما نتأ من
الحي في موسطه وذكر الساق واجتزأ عنها بتأنيث العضد والشفشف عقاب في بلاد عبيدة من جنب.

في أيق مثل النعام الجفل مهرية السرّ حسان الأرجل بفتية مثل الرماح العسل فكم طوت من قيّ مرت مجهل ومنقل
ومنقل ومنقل تعسف بالأخفاف صم الجندل تعسفا بعد منام الغفل إلى الجميلين بلا تأمل بخف معمل أي غليظ ويقال
في يكل شيء يكون محكما وثيقاً: مُعَمَلٌ ومعمل مارن على كثرة السير وأنها لا تقف على رحلة الجميلان جبلان
فيهما عقبتان من بلد بني عبيدة بلا تأمل بلا تريث تأمل أمره تلبث فيه.

يا ناق سيرى واسمعي كلامي ما إن لنا بالفرع الرضام من وطر يقضى ولا مقام أمني باخفاف وطرف سام عراعرين
أيا انتمام من بعد إيضاع بذى الرمram للوعر الطرفاء والأكام حيث البريد واثن المقام قد غادرت فرجة باعتزام
للنجة الماء العظام الطامي الفرع والرضام صخر بعضه مرتكم على بعض كما يقال في المرتكم ركام وعراعران
موضع حيث البريد صخرة موثقة وعن مسيل طرب مشرقه ووعث حيثان تغشى طرقة تنساب في ظلمة ليل مطبقه
شويحطات كالتحوص المطلقة وثناء كالفحل الهجان معرفه مرّت بصفغان تغشى سملقه جرمية مهريه مخلقه عفار
موضع والخنقة وطريب موضع طيي الذي انتجعوا منه إلى الجبلين وجبثان وصفغان مواضع وصلفان جبل أيضاً
في الناحية.

للشهب ذي السبب من ذات القصص أمي إلى الميل إذا الميل شخص بمشرف كالجدع ناج من قعص يا ناق سيبري ليس حين المرتبص تنصاع والعيس يزاولن المحص تزايدا حين المطايا تنتقص تحامل الجون الرباع المقتنص مارن الأخفاف لا تحذي العرص بهن تعلق السهب ذا المرو الأحص إلى الكتينات طريقا قد كحص ناج من قعص سليم من عقدة وهو انحناء العنق إلى ناحية الحارك والجون الحمار الذي أفلت عن سهم القانص وتحامل نضابه محله وكتنة قرية وذات عش موضع فيه قبور الشهداء لا أمي مع الوفد طريق الوفد أمي إلى ماء رواء الورد حيث بريد الصخرة الصلخد يا كتن ذات الرجمات الجرد أسقيت تسجام السحاب الرمد من كل تجاج هزيم الرعد دار بها حيا ندى ومجد شهران أخوالي وحى الأزد الرجمات جمعة رجمة وهي الرجام مثل الإكام وهي صخرات دون الهضاب في القاع والرمد السود قال رمد على ضمير سحابات كما قال النعام المجفل على النعامات المجفل.

يا هند لو أبصرت بالأعلام أيانقا مثل عروق السام يحملن كل ماجد همام واري الزناد بردع قمقام طب يوجه الحل والإحرام وكل ضغبوسية كهام وغد طباقا ورع نوام ضن بما في رحله جثم لا يتقي ملامة اللوام فضلت أقواما على أقوام أيانقا: أي نوقا حمرا مثل عروق الذهب بردع: رفيع ومنه بردعة السنام وبردعة النبع طب عالم بالحلال والحرام ضغبوسية بريد ضغبوسا أي من دون الناس يقال للفحل إذا لم يهتد للقاعة الشهباء منها زلزه والشعب قد جابت بليل أسفله فكم طوت من منزل ومرحلة ومهمه قي وتيه مجهله ومنهل صعب ووعث جروله نواسلا دخله فدخله حتى أنت يعرى نواج معمله وتحت رحلي عنتريس عنسله أعبيل موضع من القاعة والقاعة من ذات عش إلى بنات حرب زلزلة أي تزلزل بوهصهت بالأخفاف مجهلة مضلة وغفل لا علم فيه دخله أوساطه فأوساطه ويعرى واد لجليحة من خنعم فيه نخل وأبار قي من القواة ومنه جعلناها تذكره ومتاعا للمقوين.

ثم بيعرى غير ماكنات إلا بسقط الواد شاخصات أو اكلا قوتا وشاربات عند بريد الصخرة الصفات ثم ترامت بأقبيعات مثل الصيار الخنس فارطات لأطب في السير مطنات بيمبما للورد قاربات فشاربات ثم صادرات بالقوم إذ هيو مبادرات الصفات المنفرد من هذا قبل رجل صفات أي طمل لا شيء معه ولا عليه والصفات الجسيم بالخبت من ذات السلام المسهل بها بريد من صلاب الجندل أخرس مسؤول وإن لم يسأل بيئ ما فيه وإن لم يعقل لأشب فراحة فجلجل قد غادرت نجرا روي المنهل لبني دد بالوخد والترسل إلى بريد الصخرة المجدل تؤم هرجاب بسير معجل إلى بنات حرب لم تعدل ذات السلام موضع أخرس مسؤول يريد أن على بريد كتابا ينيء أي بريد هو من العدة أشب وراحة وجلجل وابنا دد مواضع وهرجاب موضع سوى هرجاب رداق الذي ذكره بنات حرب قرية وقد يوجد فيها من الذهب شيء وهو واد فيه نخل وأبار ونجر واد فيه بئران وإلى نساء نجر المثل: قال صدرت منه ولم تنزحه وهو روى ما كان.

حتى إذا ما ارتحل النزول فجل همي رحلك المحلول ومن صنان شعبه المهول فانجرت حرف بها نحول عن نكبة الشعب لها نسول للربضات حيث تلى الغول بها بريد الصخرة المجدول وانجد حقت بها السهول صنان شعب بالقرب من بنات حرب ويسمى لحي لجمل والربضات موضع بين جبال به رضائم عظام كالأطام الكبار وهي من صخر مرتضم بعضه على بعض وبها سمي الموضع وهي مذرة للإبل ويمثل بغول الربضات وقد سرتها غير مرة ليلا ما أنست بها ذاعة.

وقد يقولون: إن سفراء اليمن كانوا إذا باتوا بها خرج في الليل من يطرح جمر النار ويدعو ببعض من يعرف من السفرا فيخبره عن أهله وعن أشياء يعرفها وينكر صوته والأصل في ذلك أن بعض من كان قبلنا قد نظروا بها الغول والغيلان من الوحش المستشنع وكذلك العدار وهو الأيم والهذلول الذئب يسمى بذلك لهذلانه.

ثم لها بالبسط الميساع زماع سير أيما زماع قد غادرت بالوخد والإيضاع حصاصه العرفط ذي الأقرع مرمدة منها إلى تلاع حيث البريد لا يجيب الداعي سل الجوى عن قلبك الملتاع عن بعض ما أنت لهند راع دعاك من وجد بهند داع في النوم والعيس على أطلاع البسطان موضع والإيضاع من نعت السير السريع وغادرت تركت ومنه " لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها " أي لا يترك والحصاصه وتلاع موضعان وكان الوجه لا يجيب الداعي

للجسداء شُخصاً للماء فشغنى شوق إلى هيفاء حوراء بكر رشدةٍ غرّاء خمصانةٍ بهكلة شنباء كالدرُّ تجلو سدف الظلماء طافت برحلي في دجا طخياء فقلت لما ثاب لي عزائي للقوم حثوا العيس للنجاء وخذاً إلى اغلب فالرخاء ثم الغضار فالى الميثاء الجسداء منهل فيه بؤور والأغلب والمرخاء موضعان والغضار مثقل الضاد فخففه وعقبة الغضار مخنق مضيق والميثاء موضع وكل هذه المواضع من يعرى لختعم.

حتى إذا أوردتها رنوما واديها والمنهل المعلوم حيث البريد لم يزل مأزوما ألفت صهيئاً خلفها مذموما قودا تشكي اين والسؤوما يتبعن جلسا عيها عرهما تؤم قصد الكعبة النجوما ناهجة منهجها المأموما نجاد ثور ضمرا سهوما يجشمن منها المعدن المجشوما رنوم: منهل فيها بئر طويلة قال الراجز فيها: ثم ببعطان بواجي الوسج تؤم من بيشة وادي ترج بملطس ذي منسم أزج شجّابة الموماة أي شجّ تعلو به النهقة ذات الفجّ حيث بريد الصخر مثل العلج بذني سمار غير سير المرج تعسف تهجير اجيج الرهج لأقب يخشى فوات الحج يا ناق أمي القصد لا تعوجي بعطان بلد لختعم ينسب إليه بيشة وهو أحد أعراض نجد الكبار وترج مثله أودية سباع وهو وادي نخل وكلاهما نوا أطام والنهقة نجاد وعقبة وذو سمار موضع بين ترج وتباله وإليه ينسب جن سمار وإلى جنب عرابات الأقب المقارب لأن ينال.

ثم على ذات الدماغ ياله من مهمه يغتال من أفضى له يعلو إلى سهوة جباه وعث الحزينات يغشى حالة يعلو بريد الصخر لامحاله قلت لعنسى أيما مقاله وهي تحت الرّسل بالرّحالة مثل البغيّ الطفلة المختالة ذات الدماغ والحذينات موضعان إلى جنب ذي سمار تحت تبسط بالرسل من السير ومن سروج البادية هذا تفسير أبي عبيد وأقول: إنه وهم علنالرذاعي لأن الرذاعي أعرف من أن يقول الرحالة في الرحل وإنما قال الرّحالة كما يقال للناسب والعارف نسابة وعرافة وجخافة وثقالة ونمامة وهيابة.

فوردت بالسير ذي الإمضاض في تمك بوك وفي أنقاض يوضعن في اغضف داج غاض يلقين نضاً بسلا الإجهاض يشرعن في ذي جدول فضااض للبردان مترع الحياض فقلت للقوم على ارتماض لدى مقيل غير ذي إيفاض حلوا رؤوس العيس للرياض يعسفن منها رمض الرّضراض أخرج جماعة بانك على بوك اتباعاً لتمك وجماعة بانك بوانك وكأنه ذهب إلى أن واحدها أبوك وبوكاء وقد جاء في مثل هذا حائل وحول وحوائل البردان قليب بتباله طيب الماء عذبه وكذلك تباله قرية فيها التجار وإليها الجهاز وكان فيها نخيل وغيل وكان أكثر ساكنها من قریش فخربتها البادية والجدول هو الغيل ورياض الخيل موضع يسمى بذلك.

فاخلوقت مثل القطا القوارب بالقوم وخذاً ذهب الركائب نجائب ضمت إلى نجائب يخضن عرض الأرض ذا المناكب حيث بريد الصخرة المجانب قد عفن منها كدر المشارب فكم طوت من أوجه السبابس جرّاً تعاطى أقرن الثعالب خضل بارد الطرفين نديهما وليل خضل أيضاً إلا أنه ذو غيم وداجن خلافة بئر نضيض قليل ومن هذا قيل ما نض معك أي ما حصل معك والمجانب نعت الصخرة كالمرأة المفارق والمخالب والمدابر وجرا وأقرن الثعالب إكام.

ثم انتحت بالحشد المدالج معصوصبات القلص النواعج إلى القريحا سدد المناهج يشرعن في مشرعها الصهارج مدنيّات غير ما عوامج يبيغن منها قذف المخارج يخضن هجرا كأجيج المائج أنيفتي أميلح المدارج حيث البريد كالمسجى البائج وتحت رحلي لفنيق الهائج القريحا منهل ومعلف وكان فيه قرية خربت وهو على وادي رنية أجيج الهجير احتداه وسعار تراه كالسراب وكالموج وأميلح جبل والمدارج نجاد والبائج الساكن الذي لا حركة فيه ومن ذلك قولهم: حزنه أمره فباح أي كأنه مات من حيرته وسهوه والمائج من الموج.

وجناء تتضاع انضياح الجاب عن نعبان الزاجر النّعاب صادرة منها إلى أعباب ترمي الحص الوعث ذا الحزاب بمارن عاف من الإنقاب ثم كراع الباب أي باب باب صخور الحرة الصلاب يا رب سلمها من الأوصاب تتضاع تسرع الجاب: الحمار حمار الوحش نعبان من نعيب الغراب أجرب منهل فيه بئر أعباب موضع الأحص من الحصاص وهو الحصى لا من الأحص الأقرع لأنه قد ذكر أنه ذو حزابي عاف معف كراع الحرة باب منها مقلوع

صخوره للطريق ويقول الصنعانيون ولا أدري أباسناد أم غيره فيسهل فيها الطريق وهذه حرة يجد ويخرج منها في الوقت الذي يدخلها على سير الحمولة قال الراجز: حرة نجد لا سقيت المطرا من الكراعين إلى وادي كرا وقال آخر: ياحر ذات الوعث والجراول لسوف نعلوك بكل بازل حتّ الفروج لئن المفاصل ثم انسرحن العيس ينفخن البرى يصلن بالتهجير أسباب السرى لذي فضين ذبلا منها الذرى خوصا براها من سفار ما برى ثم على الرفضة تأتم كرا ثم بشريانة لا حيث القرى ثم راخا إذ تعد كركرا بها ترى ذاك البريد الأغبر ذو فضين موضع بالحرة وثنية: يريد من الحرة غيرا جماعة غير أي ماض لوجهه ومنه قول الجاهلية أشرق ثبير كيما نغير ومن ذلك السهم الغائر عبر الفرا حمار الوحش مهموز فترك الهمزة براح موضع من الحرّة والرفضة موضع منها وكرا واد في الحرة عميق فيه نخل وماء وهو من مغاوض الحمير ينزل إليه بعقبة ويصعد عنه في أخرى والشريانة موضع من الحرة مطمئن ذهب السيل فيه مرة ببعض رفقة صنعاء فسميت سنة الشريانة وكان أصابهم طوفان ولو كانوا بكرا ما نجا منهم أحد وكركر موضع في الحرة أيضاً.

ثم الكراع ولهن ريده ينسلن للمعلف من أبيده لورده قاربة عنيده لمنهل قد أمنت تصريده تمد نأي مده عتيده تحتي نياق أحد تليده عيدية عيرانة معيده من الرقيق قد طوت بعیده وغادرت مجدلا بريده مياسة في وخذها شديده الكراع الثاني من جانب الحرة الآخر ريده إرادة كما يقال من إدارة وتقول العرب: أعندك ديرة أي حيلة أبيدة ما بين الحرة وناهية وبها واد عظيم من أعظم أعراض نجد يسمى تربة إذا سال مدة الرقيق: موضع لا تتشكى ألم الإيغال ولا اعتساف الليل ذي الأهوال قد دعست ورقة باحتيال ثم انتحب كالشحج الصلصال أقاويات الحزن والرمال ثم ضهأ عجل الأعجال فناهيات فضرا الإجلال فخلقنا ثم ذا غزال حيث بريد الصخر ذو الأميال والماء عذب مترع السجّال ورقة وأقاويات مواضع الأولى أقاويان أيضاً وضهأ وناهية وضرا الإجلال وحلق وذو غزال مناهل ومواضع قفرة والشحج حمار الوحش.

ثم انتحت بالسير منها المطنب إذ سمعت تهزاج حاد ملهب لمسحب تجتاز أعلى مسح إلى غرابات القرين الأنصب ثم الخريداء بوخذ متعب ثم إلى صفن روى المشرب لا كدر الشرب ولا مطحلب ثم على ركبة مر الأركب ملهب مجدّ في حدائه ومسحب موضع يسحب فيه الصراور من الناس وقد يستعدون نفوسهم في محجة منه واحد أيضاً والصروة من لم يحجج والصروة من لم يتزوج النساء والغراب قرن منتصب والخريداء أرض واسعة وصفن منهل تأتية الأعلاف من أمطار ناحية الطائف قال ابن أبي فضالة: إذا أردت الغبن كل الغبن فامرر على الرزق من أهل صفن وركبة وقد ذكرها هي وذا غزال وأما غزال فبناحية عسفا وفيها يقول كثير: أناديك ما حج الحجيج وكبرت بفيفا غزال رفقة واهلت وما كبرت من فوق ركبة رفقة ومن ذي غزال أشعرت واستهلت الأركب: جماعة قلت لها في مطلق طاخ لدى مناخ أيما مناخ لأوقح ذي المنهل الوضاح يا ناق همّ الشهر بانسلاخ فآزمعي بالجد لا التراخي فانتهضت بمشرف شماخ كالجذع جذع النخلة الشمراخ كأم أفراخ إلى أفراخ عن ذي طوى ذي الحمض والسباخ قاربة للورد من كلاخ أوقح منهل على واد عذب الماء وقيل لعليل من أهل صنعاء وهو في منزله ما تشتهي قال: شربة من ماء أوقح وكلاخ واد ماؤه ثقيل ملح وكل هذه البلاد من تبالة إلى نخلة ديار هوزان فيها من كل بطونها ذو طوى موضع وذو طوى بمكة أيضاً.

يا هند لو أبصرت عن عيان قلائصاً يوضعن في جلدان بالقوم من يقظان أو وسنان وكل صلت ثابت الجنان أروع مفضال على الإخوان لا تلب خبّ ولا متان وكل نكس حضر ضنان معمم بالذم ضبّ وان جمّ الخنا نومة حيران علمت من ذو الفضل في الركبان جلدان موضع قاع واسع خب ثقيل يقال هو خب ضب.

إذا انتحى القوم على الخوص العنق عن ذات أصداء سنامي الفتق العيديّات العياهم السحق وقد طوت حنطوة الخرق الأملق حيث بريد الصخر عن غرب الطرق أقول للبارق وهنا إذ برق لوامض البرق اليماني المؤتلق أيسر من نعمان إذ شقّ الأفق ذات أصداء موضع والفتق معلف السحق الطوال من الإبل والنخل ومنه قيل هواء سحيق أي بعيد والعيديّات الهاء مزيدة نعمان فوق عرفة من أرض نجد والحنطوة موضع وكانت مرحلة أهل صنعاء قد أصيبوا بها سنة فليل سنة الحنطوة.

فقلت لما تاب لي احتفاطي والقلب فيه شبه الشواظ سل الهوى عن قلبك المغتاط والعيس تطوي الأرض بالمظاظ مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة للخبت من عكاظ طوت فجاج الأرض باندعاظ بمجمرات صلب غلاظ بفتية لا فحش فظاظ لا بل رواة صدق حفاظ المظاظ من المماظة وهي المغاشة والمشاقة عكاظ بمعكد هوازان وسوق العرب القديمة وهي لبني هلال اليوم والاندعاظ الاندفاع والمجمر الخف المستدير الصليب الجوانب.

فانجرت بالرفق العصائب عيضية مفعمة المناكب تاركة قرآن للمناقب بحيث خط الميل كف الكاتب وشرباً في جنح ليل واقب بكل محض حسن الضرائب يدعو إلى الله دعاء الراغب من مشفق من ذبه وتائب المفعم الممتليء قرآن وشرب مكانان من أرض عكاظ وقران هذا غير قران اليمامة وقران الجوف جوف أرحب وهذه المواضع من الجرداء ويضرب على مشرق جميع هذه المواضع جبل الحضن من المحجة على يوم وكسر ثم ضرب الناس من قرآن وشرب ذات اليسار فعلوا رأس السراة وهو المناقب خمس عقبات منها الغمضة وغيره فانحدروا فيها وسقطت بهم على قرن الحررض وهو الذي وقته النبي عليه السلام لأهل نجد ولأهل تهامة يللمم ولأهل الشام ومصر الجحفة ولأهل العراق ذات عرق.

حتى إذا أدنى الكاب مدني بقوة المنعم لا بالوهن استبدلت بالخوف دار الأمن وجاءت الميقات وادي قرن ومسجدا حف بزى الحسن به يهل الحج قبل الركن والمشعرون البدن أهل البدن ويزجر المرفث كي لا يخني ويترك الفسق الذي لا يغني وجدل القول الذي لا يعني بقرن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبئرته وهو واد ونخل وحصون وهو على رأس البوابة.

ذاك إذا القوم بقرن يمموا فاغتسلوا بالماء أو تيمموا وقلدوا الهدى كما قد علموا وأحرموا وأشعروا فأعلموا حتى إذا قضوا صلاة سلموا ورفعوا أصواتهم فأحرموا ومجدوا ربهم وكرموا واستغفروا خالفهم واسترحموا قال: ونشر البرد هو يريد البرود كما تقول العرب: قلّ الجمل وقلّ الثوب وغلا الثوب وعز الدينار وهم يروون غلت الثياب وقلّت الجمال وقلّت الدنانير.

هذا وهم في مسجد الميقات ثم استطفوا فوق يعملات حتى إذا ما ثرن محبوبات لبوا جميل الصنع ذا الخيرات بلغة من أحسن اللغات بحاً وشعثاً رافعي الأصوات مفضين بالمسير إلى البويات قولهم: يا قاضي الحاجات اغفر لنا يا سامع الدعوات واعف عن الأحياء والأموات البوابة أرض منقلة إلى وادي نخلة ومصعدها إلى قرن كثيب لا تكاد تعدوه الرذايا والأنضاء محبوبات قد أكلت الرحال من أسنمتها والواحدة جباء والذكر أجب ومن الناس محبوب.

ثم اعتزمن العيس بالتصميم عوانداً للمسجد المعلوم قواصداً للكفو فاليسوم إلى بريد الصخرة المأزوم والعيس في ذي طخية بهيم على سبيل الحق مستقيم المسجد المعلوم مسجد إبراهيم عليه السلام إلى رأس وادي نخلة ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون والكفو واليسوم جبلان بنخلة والبهيم الليل لأنه في رأس الشهر متحير بظلمة على الطريق.

لضيعة الطلحيّ مستقيمه صادرةً عنها تؤم الزيمه ثم على سبوحة القديمه حيث بريد الصخرة المقيمه مطمينة في السير ذي العزيمه إلى أريك تغتلي صميمه حميدة في الركب لا مليمه باقية أعراقها كريمه إنني لأرجو أن ترى سليمه محمودة في الركب لا مذيمه ضيعة الطلحي من قريش نخل قديمات الزيمه موضع فيه بستان عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وكان في أيام المقتدر على غاية العمارة وكان يغل خمسة آلاف دينار مثقال وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر ويحميه بن سعد من ساكنه عروان وعدد جذوعه ألوف وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة غزير يفضي إلى فوارة في وسط الحائط تحت حنية إلى مأجل كبير وفيه الموز والحنا وأنواع من البقول وسبوحة موضع وأريك عقبة تضاف إلى مكان فيقال عقبة أريك بضم الألف وأريك بفتحها الذي ذكره الأعشى بناحية أواره والطريق حينئذ من رأس المناقب إلى مكة مستقبلة ما بين المغرب والجنوب تكون الشمس عاشيا على صدغك الأيمن.

ثم انتحت وخذاً على انكماش بئر الجذاميّ باحتياش إلى حنين المنهل الجياش حتى إذا أفضت إلى المشاش حيث بريد الصخر لا تحاشي عجت بتحنان لشوق غاشي وأذكرت للإلف والمعاش مالكناً بالعرش كالعشاش فالحول من نشوة

فالأخشاش مواطن الأكلاء والأنفاس على انكماش على سرعة يقال هو فرس كميث الجري أي سريعه وأبار الجذامي بئر معمورة والجذامي من أهل مكة باحتياش باجتماع وحاش الصيد جمعه وحنين هو الذي كانت به وقعة حنين بين النبي وبين هوازن المشاش موضع يلتقي فيه محجة اليمن ونجد ومحجة العراق والبحرين والعرش والعشاش ونشوة الأخشاش مواضع برداع والإنفاس للغنم والإرعاء للإبل رعي الليل.

ثم بنجد الحل فالصفاح لها انسراح أيما انسراح في وهج حر ذي سموم ضاحي وخدا إلى فواره الممتاح والشرع الريان لا الضحضاح في الحرم الأمن لا المباح حرم من الأبدان والأرواح من جاء لا يبغى سوى الصلاح نجد الحل الحد بين الحل والحرم والفوارة على مظهر الغيل الذي يصب إلى بركة زبيدة بمكة وعلى الفوارة بناء عظيم بنته زبيدة بنت جعفر بن المنصور امرأة هارون وأم الأمين.

ثم لشعب السدرة الكبير لها مسير ليس بالتغريير إلى حراء فإلى ثبير لبئر ميمون بلا تقصير ثم لشعب الخوز تحت البئر عن شعب جرما يسرا فجوري لمستقر الدور ولقصور لمنزلي ذي الغبطة المعمور لا بد كل الأمر من مصير يا ناق قد أعقبت بالمسير حراء وثبير جبلان أعلى مكة وشعب السدرة حيث مسجد المزار وهو أول الأبطح وبئر ميمون هي بئر أهل مكة القديمة التي كانوا يردونها واحتقرها ميمون بن قحطان الصدفي في الجاهلية القديمة وقد كرنا خبرها وسببها في كتاب الإكليل وشعب الخوز بمكة يكون فيه البياعون وخرما بمكة.

بعقبة في الحرم المحرم ألقى به يا ناق رحلى واسلمي في منزل كان لرهط الأقدم ثم عن الحجون لا تلثمى منها لردم الأسود المردم ردم بني مخزومها المخزم حتى تناخي عند باب الأعظم وتشربي ربا بحوض زمزم يقول قد أعقبت بالسير راحة أيام والراحة العقبة ومن ذلك: قوله عقبة الماشي أي ركوبه ليستريح.

ويريد بالرهط الأقدم 000 والجواب مشارع بركة زبيدة لتطامنها وجوايبها حياضها.

وقال باب الأعظم وهو يريد عند الباب الأعظم فأضافه إليه كما قال عز وجل " أقرب إليه من حبل الوريد " الحبل هو الوريد.

والحمد لله الذي قد أنعمنا سيرنا في أرضه وسلمنا حتى أتينا بيته المحرما منا فعظمناه مع من عظما ثم هदानا نسكنا وعلما كما هدى قيل أبانا آدمًا ثمت طوفنا به تحرماً وسنةً يفعلها من أسلما ثم استلمنا ركنه المكرما ثم ركعنا ووردنا زمزما ثم خرجنا للصفاب الصفا حيث ترى الحجاج تدعو عكفا ثم على الرهوة رهوا وقفا ومنهم بالواد من قد أوجفا ومنهم من حل من حذفاً ومفرداً للحلق قد تخلفا انت الحجاج على وجه الجماعة وحل من الإحلال وجف بالدعاء له.

حتى إذا أفضوا من المشاهد عادوا إلى بيت مشيد شائد خط لإبراهيم ذي المعاهد ولابنه الصادق في المواعد إذ يرفعان البيت ذا القواعد ويحفران الماء ذا الموارد فالناس بين شارب وحامد وطائف وراكم وساجد وعاكف لله غير جاحد يا ربنا من كاده من كاند كأنه قال إلى بيت مشيد فأخرجه على شائد كما يقال ليل نائم وعيش ناصب أي منيم فيه ومنصب وعيشة راضية أي مرضية.

فكن له يا ربنا بمرصد وزده بزراً وتعظيماً يزدد في مسجد ما مثله للسجد ومنهل طام روي المورد عين من الجنة لم تصرد أمام بيت شائد مشيد قد حف بالدجاج لم يجرد والدر والمردان والزيرجد يريد منهل المسجد زمزم ويريد كسوة البيت وما يعلق عليه في الشمسية من الجواهر والعسجد والذهب.

حتى إذا ما ارتحل الإمام بسنة سن بها الإسلام وسارت الرايات والأعلام عاد لقوم نقضوا إحرام ثم مضى إلى منى الأقوام ثمت أمسوا وبها قد ناموا حتى إذا ما حسر الظلام صلوا بها الفجر معاً وصاموا طوعاً ولم يفرض بها صيام ثم مضوا ما إن لهم مقام حتى أتوا حيث يكون الموقف بعرفات وبها المعرف يوم به إبليس عاو يهتف مما يرى من

صرف ما يصرف من رحمة الله التي لا توصف ومن عطاء الله ما لا ينزف من حور عين في العلى تطرف شوقاً إلى أزواجها تشرف طوبى لأهل الحج يوم أوجفوا بصالح الأعمال عما أسلفوا

الإفاضة

يدعون ذا العز الذي تجبرا ثم مضى إمامهم وكبرا إفاضة لم تك فيهم منكرا قد لزموا التؤدة والتوقرا حتى أتوا جمعاً وجاءوا المشعرا ثم أناخوا ساهمات ضمرا بها يخافون العذاب الأكبر حتى إذاضوء الصباح أسفرا

الغدو إلى منى

وانجاب ليل ودنا النهار سار إمام الناس ثم ساروا مع كل مرء منهم أحجار سبع لطاف صنع صفارا ثم مضوا عليهم وقار لجمرة من دونها جمار ثم رموها ولهم كبار وحلقوا وذبحوا وازداروا يوماً به للبدن مستطار من طول ما يشحذها الشفار مرء محذوف من امرىء ومن المرء فأقامه مقام امرىء وهذا موجود صنع مما قصروها وقوله كبار يريد تكبير إلا أنه أخرجه على لغة من يقول: الترحاب والتكسار وغيره خير منه قال أبو زبيد.

ثم منى تُلقى بها الرحال وكان فيها الناس لم يزالوا لكل مرء منهم ظلال قد حل للقوم بها الحلال أيام تشريق لها إجلال ما هو إلا الرمي والإقبال وبيع كأنها الأنفال والبنل للسائل والنوال يومين ثم الثالث ارتحال حتى إذا ما عرف الزوال ظلال: خيمة أو مضرب ما هو إلا الرمي والإقبال أي الرجوع إلى الرحال يقال للمدير أقبل أي ارجع نحوي وبيع جماعة بيعة من بيعات البضائع كأنها الغنائم وهي الأنفال ثم الثالث ارتحال أي ثم الثالث فيه ارتحال ونفوراً.

دعا فأشجاني لنفر داعي وقد رميت بحصى تباع الجمرات غير ما مضىع التمس السنّة باتباع ثم نميت الكور ذا الأنساع على أمون حرة ملاع ثم اتيت البيت للوداع فقلت: يا قابل سعي الساعي إني دنا عن بيتك انتجاعي فاغفر ذنوبي يا مجيب الداعي أهل الندى والمعقل الأبى والحلم إن طاش نوي الندى واختص منهم: ولد الوصي بني الإمام المرتضى علي ليث الوغى والحكم المرضي ذاك على رعم العدى وليي وإلى لواء الحمد والنجي والحوض حوض المصطفى الروي القراقري من القرقرة والندي النادي.

من هاشم في البيت ذي الدعائم والفرع من فروعها السلاجم السادة الججاجح القمامم الأولين السُنُق الأقدام حنف المعادي وغنى المسالم هم سبقوا الأقبام بالكمارم أئمة الناس لدى المواسم على منى الراضي ورغم الراغم أكارم غر بني أكارم فمن إذن يدعى كحي هاشم بني عليّ وبني العباس الطيبين النجب الأكياس خلائف الأرض هداة الناس أهل الندى العالي وأهل الباس وحي تيم أسرة الصديق أهل المعالي والثرى العتيق ما مثلهم في الناس من فريق يلفى ولا تلقاه في طريق الهالكي العداة للصديق والكاشفين الكرب ذا المضيق وكل هول مفتح محيق وكل خصم للندا منطبق بكل ماضي الحد كالعتيق وكل طرف ضامر عتيق واذكر بما هم أهله عديا رهط إمام لم يزل نديا للدين نصراً أيدا قويا خليفة مقدماً مرضيا هاد إلى باب الهدى مهديا فذاك قدما صاحب النبي قد سمي الفاروق أريحا بالدين طباً وبه معنيا موقفاً مسدداً وفيا كاف لما حملته مليا ولست بالقالي لعبد شمس كتاب وحي الصلوات الخمس لباب جنس يا له من جنس مقابل الأسعد نائي النحس وفي بني زهرة مجد وكرم وسؤود ضخم بطاميء خضم هم معدن العلم أرباب النعم وقادة الخيل وضراب البهم فرع أصيل مستطيل في الحرم في اصله الراسخ والفرع الأشم في البيت ذي العز القديم والدعم والمطعمين الناس في العام الأزم والمدركي أعلى عظيمااتهم هم خولة البر الصدوق في القسم واذكر ولا تنس بني مخزوم أرباب مجد تالد قديم وأهل عز باذخ عظيم لباب فرع ناصر صميم أحوال بر صادق رحيم متالد في الحجر والحطيم فعرافات فإلى التنعيم لم ينزلوا بالمنزل الرميم من النجار الأعرق الكريم كم فيهم من ذي ندى حلیم وعصمة الحي وحصن الجار واذكر بحسن الذكر عبد الدار فرع السررات السادة الأخيار في الذروة العليا من نزار السدان والسدنة الحبية وهم الحدادون والحداد الحاجب حده منعه.

تلك قريش العز في بطاها في ملكها العالي وفي صلاحها لم تحمل العيس على صفاحها مثل قريش العز في ارتياحها لم تطلب الحاجات لاستنتاجها لدى سنين المحل في إلحاحها عن مثلها للعبو في سماحها ولم ترد الخيل عن جماعها شانكة الأبطال في صلاحها بمثلها يعصى على رماحها شائك من الشوكة ويقلب فيقال شاكى السلاح ويعصى بالسيوف ولا يعصو.

ودعت من ودعت وسط الحجر منهم بلا ذنب ولا عن هجر بل آذنتني صحبتي للنفّر وهاجني شوق وبعض الذكر إلى هجان عيطوس بكر شقت من الشمس وضوء البدر فقلت للحادي المجيد المطي: طرّب لها في نعبات الزجر في أيق كالقطوات الكدر ثم النجا قضيت بعض العذر فقال لي قولاً على إشفاق لما رأى من شدة اشتياقي والرفق والصافي من الأخلاق وكن على خير وقاك الواقى وتحت رحلي ذات نحض باق مهريّة ناتئة الأعراق أعلو بها الأبطح والصفاحا فالفج من نخلته إذ شاحا تنهض من بوباتها مراحا لورد قرن تعجل الرواحا واضطرحت أثقيها اضطراحا حتى إذا ما أتت البراحا أمت سهيلاً غلساً إذ لاحا وشرب طاحت به مطاحا طيا على جلدان وامتساحا حتى رأته بأوقح الصباحا اضطرحت افتعلت من الضرح وهو حذف الحجارة بحافر رجل الفرس.

واردة بأول الوراد براكب ذي همة طراد مكتحل بالشوق والسهاد ثم اغتدت قبل غدو الغادي فغادرت صفنا على انحراد لمسحب وخدا هداها الهادي ثم على ناهية النجد طيا إلى بريد 000 د تلو من الحرة خشنا أخشبا وتارة تلو سهوبا سهبا حتى إذا جنح الظلام غربا أوردتها أعقاب ليل أجربا صادية حرّى تريد المشربا ثم اغتدت منه غدواً شوذبا شوذبا أي منجردا الأخشب الحرش من الأرض المخالط حزونة خشنة.

مختالة تمرح في هبابها كالقينة العذراء في شبابها تلو سهول الأرض مع صعابها إلى القريحاء بأعلى دأبها إلى رياض الخيل في انسلابها مثل قطة الخمس في انصبابها حتى أتت في الوقت من إيابها قبالة النخل على أتعبها ناسلة في النخل لا عن بابها مرّاً فلم تلو على قضابها أي على علافا.

إلا لتقويت على بدار أو لهمة في شرع زخار ذاك ضوء الشمس نو اسفرا ثم استطارت أي مستطار ناجية تؤم ذا سمار براكب ذي همة مسفار ما زال ذاك حالها وحالي تغشى ظلام الليل والأهوال حتى أتت ترجا على إحمال وبيشة النخل بلا إغفال مجفلة مثل الظليم التالي للجسداء الشرع السلسال فصبحت ماءً جبا خالي وقد بدا ضوء النهار العالي بذى نشاط غير ما مكسال ل تم استطفت كقطاة الحقف عن منزل شاز قليل الوقف تعتسف الموماة أي عسف براكب لم يدر ماذا يخفي في القلب من شوق مشاد الحتف إلى هجان ذات فرع وحف وواضح ألمى برود الرشف ومخص أهيف رابي الردف يا ناق ما يجديك ذا من وصفي هيدي هيا بنا بجد الوجف استطفت: استعلت من طف الطائر فوق الأرض شاز وشانز واحد صعب فيه التواء وأصله شانز مثل هائر وهار.

مشاد أيهو أصل.

ثم اغتدت مزمعة الذهب إلى تلاع بمصير داب ثم اصدرني منه إلى هرجاب لابني دد فجلجل الأحزاب وبعد جر أبت للمثاب بيمبما محمودة الإياب حتى إذا أوردتها بيمبما والليل قد ألقى جراناً مظلماً لم تبغ عند الورد أن تلعثاً إلا لأن تشرب أو تلقما ثم زجرت العنتريس العيها لأطب تخصف جنا أدهما فاحتمت بغير ليل كلما قلت وبت ثابت بوخد أحذما فصبحت والليل قد تجرما كتنة إذ كانت لورد معلما قلت وقد غابت هواي الأنجم يا موقد 10 م ثم أتت في عطل يوم النوم فهب من نشوة يوم ينتمي أنا ابن شهران كرام المعجم نسأل من كان إمام الموسم قلت له به مقال لا مجمم: شيخ بني العباس فاعلم وافهم وانصدعت عنه خنوف تترمي تعسف ديجور الظلام المظلم كما لوى الأمر كفت القين فصادفت معضاً عراعرين ثم على الشفشف ذي الميلين ثم مغشأها سروم العين يريد جوف الثجة وأسفل مسيله بنوات عش وكأنه مضاف إلى داعي البين رجل أو جبل كما قيل لجبل بأعلى نجران قاضي يريد قاضي دين.

قال الراجز: لما رأى قاضي دين بانا بكبة فاقتحم الزيدانا موضع محفدة من خوف داعي البين ولا معنى لذا والناقة لا يروعها داعي البين ولكنه مما غير على الرداعي وبقي بتغييره والجوف في الموضع الذي وقعت فيه.

حتى إذا أوردتها سروما حيث ترى الآبار والكروما خوت نزواً رحلة محطوما كما رأيت الزيف المرموما ما كان إلا الشرب والتلقيا حتى اجر هدت حاديا رسوما تجشم من أرينب المجشوما ومن ذوات المبرح الحزوما ما زال ذاك دأبها الصميما تصلي الحزابي مارنا جريما فكم طوت في ظلم الحنادس وخدا إلى الطلحة من نسانس براكب مستشعر الملابس مستيقظ الهامة غير ناعس تعتسف البيد بلا مؤنس ثم اعتلت بطن سروم وخدا أمّا إلى صعدة سيرا قصدا براكب ألقى الكرى والرقدا يرعى على النأى لهند عهدا لما رأى عيسى المسير الجدا ألقت بها وتد در والصداء السهل تطويه وتعلو النجدا حتى أتت صعدة تشكو الكدا ناسلة تسبق فيها الوفا ما كان إلا لقمًا ووردا في منزل كان لها موافق سهل لدى قتّ وحوض رائق لو أخطأت همّي لسبق السابق ثم اشعلت في ظلام غاسق تؤم من قضان أعلى الخانق وأعينا للماس والغرانق لطمؤ تدعس في شبارق فصبحت خيوان ذا الحدائق والفجر لما لاح في المشارق براكب يكتم شأن العاشق أما إلى جرفة ذات الفرع ثم عجيباً بانحدار وضع خفضا إلى ريبة بعد الرفع حتى أتتها في فوات الجمع بنعمة الله الجليل الصنع ومنه الضخم وحسن الدفع ثم انتحت بعد منام السابع ضامرة مثل الهلال الخالع لمنقل الحيفة ذي المجازع تحن من شوق حنين النازع لمرمل ذي الوعث والكوارع فصبحت عند الصباح الطالع صنعاء من غدوة يوم السابع بنعمة الله الجليل الصانع ومنه والفضل منه الواسع المحسن المعطي العزيز المانع ثم انتحت تجتاب عرض الحقل براكب تاج قليل الثقل همتها يكلى بسير مجل فاحتمتها قبل فيء الظل تضيف بوسان اعتساف الهقل وجبنا منها بوخذ رسل قلت لها لما استوت في السهل من جبن: يا ناق أهلي ألقى بغربي رداع رحلي بمنّ ربي ذي العلى والفضل ثم اسلمي يا ناق ما بقيت وارعي سميّ لعرش حيث شيت والشرع الريان إن ظميت لأي ماء بقرى سقيت يا نفس هل شكر لما أوليت من صنع رب منشيء مميت تبارك الرحمن من مقيت سبحانه من منيء مميت فالحمد لله على إحسانه وفضله المعروف وامتنانه سيرنا ذو اللطف في بلدانه في رزقه العفو وفي أمانه حتى أتينا البيت في مكانه ثم قضينا شأننا من شأنه من طوفه والمسح من أركانه ثم هدانا الله في ضمانه كلا إلى المحبوب من أوطانه مع الذي يأمل من غفرانه كملت الأرجوزة وكمل بكمالها كتاب جزيرة العرب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه الطاهرين وسلام.